2264
.1068
.352
.1905

v.19, c.2

2264.1068.352.1905 v.19,c.2
'Alī ibn Ḥusayn
Kitāb al-aghānī

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 047142706

Ali
Ali ibn Husayn, Abū al-Faraj, al-Isbahānī,
897? - 967
Kitāb al-aghānī

﴿ الجزء التاسع عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء التاسع عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظة للملتزمه ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي سامى المغربي التاجر بالفحامين)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

(RECAP)
2264
.1068
.352
.1905
v.19, c.2

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب الفرزدق واخباره وذكر مناقضاته

الفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت وقيل بل هو القطعة من العجين التي تبسط فيخبز منها الرغيف شبه وجهه بذلك لانه كان غليظا جهما واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم قال أبو عبيدة اسم دارم بحر واسم أبيه مالك عرف سمي دارم دارما لان قوما أتوا أباه مالكا في حمالة فقال له قم يابحر فأتنى بالحريطة يعني خريطة كان له فيها مال فحملها يدرم عنها ثقلا والدرمان تقارب الخطو فقال لهم جاءكم يدرم بها فسمي دارما وسمى أبوه مالك عرفا لجوده وأم غالب ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان للفرزدق أخ يقال له همام ويلقب الاخطل ليست له نباهة فأعقب ابنا يقال له محمد مات والفرزدق حي فرثاه وخبره يأتي بعده وكان له من الولد خبطة ولبطة وسبطة هؤلاء المعروفون وكان له غيرهم فماتوا ولم يعرفوا وكان له بنات خمس أو ست وأم الفرزدق فيما ذكر أبو عبيدة لينة بنت قرظة الضبية وكان يقال لصعصعة محيي الموؤدات وذلك أنه مر برجل من قومه وهو يحفر بئرا وامرأته تبكي فقال لها صعصعة مايبكيك قالت يريد أن يئد ابنتي هذه فقال له ماحملك على هذا قال الفقر قال فاني أشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما تعيشون بألبانهما ولا تئد الصبية قال قد فعلت فأعطاه الناقتين وجملا كان تحته فحلا وقال

في نفسه ان هذه لمكرمة ماسبقني اليها أحد من العرب فجعل على نفسه أن لا يسمع بموؤدة إلا فداها فجاء الاسلام وقد فدي ثلثمائة موؤدة وقيل أربعمائة أخبرني بذلك هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وعلي ابن سليمان الأخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن عقال بن شبة قال قال صعصعة خرجت باغياً ناقتين لي فارقتين الفارق التي تفرق اذا ضربها المخاض تشد على وجهها حتى تنتج فرفعت لي نار فسرت نحوها وهممت بالنزول فجعلت النار تضيء مرة وتخبو أخري فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت اللهم لك علي ان بلغتني هذه النار أن لا أجد أهلها يوقدون لكربة يقدر أحد من الناس أن يفرجها إلا فرجتها عنهم قال فلم أسر إلا قليلا حتي أتيتها فاذا حي من بني أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم واذا بشيخ حادر أشعر يوقدها في مقدم بيته والنساء قد اجتمعن الى امرأة ماخض قد حبستهن ثلاث ليال فسلمت فقال الشيخ من أنت فقلت أنا صعصعة بن ناجية بن عقال قال مرحبا بسيدنا ففيم أنت يا ابن أخي فقلت في بغاء ناقتين لي فارقتين عمي علي أثرهما فقال قد وجدتهما بعد أن أحيا الله بهما أهل بيت من قومك وقد نتجناها وعطفت احداهما على الاخري وهما تانك في أدني الابل قال قلت ففيم توقد نارك منذ الليلة قال أوقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال وتكلمت النساء فقلن قد جاء الولد فقال الشيخ ان كان غلاماً فوالله ماأدري ماأصنع به وان كانت جارية فلا أسمعن صوتها اني أقتلها فقلت ياهذا ذرها فانها ابنتك ورزقها على الله فقال أقتلها فقلت أنشدك الله فقال اني أراك بها حفيا فاشترها مني فقلت اني أشتريها منك فقال ماتعطيني قلت أعطيك احدى ناقتي قال لا قلت فأزيدك الاخري فنظر الى جملي الذي تحتي فقال لا الا أن تزيدني جملك هذا فاني أراه حسن اللون شاب السن فقلت هو لك والناقتان على أن تبلغني أهلي عليه قال قد فعلت فابتعتها منه بلقوحين وجمل وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسنن برها وصلتها ماعاشت حتي تبين منه أو يدركها الموت فلما برزت من عنده حدثتني نفسي وقلت ان هذه لمكرمة ماسبقني اليها أحد من العرب فآليت أن لا يئد أحد بنتا له الا اشتريتها منه بلقوحين وجمل فبعث الله عزوجل محمداً عليه السلام وقد أحييت مائة موؤدة الا اربعا ولم يشاركني في ذلك احد حتي انزل الله تحريمه في القرآن وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد من شعره ومنها قصيدته التي اولها

ابي احد الغيثين صعصعة الذي * متي تخلف الجوزاء والدلو يمطر
اجار بنات الوائدين ومن يجر * على الفقر يعلم انه غير مخفر
على حين لاتحيا البنات واذ هم * عكوفا على الاصنام حول المدور
انا ابن الذي رد المنية فضله * فما حسب دافعت عنه بمعور

2264.1068.352

وفارق ليل في نساء اتت ابي * تمارس ريحا ليلها غير مقمر
فقالت اجر لى ما ولدت فانني * اتيتك من هزل الحمولة مقتر
راى الارض منها راحة فرمى بها * الى جدد منها الى شر مخفر
فقال لها فيئي فاني بذمتي * لبنتك جار من ابيها القنور

ووفد غالب بن صعصعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بفعله في الموؤدات فاستحسنه وسأله هل له في ذلك من اجر قال نعم وعمر غالب حتى لحق امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه بالبصرة وادخل اليه الفرزدق واظنه مات في امارة زياد وملك معاوية (اخبرني) محمد ابن الحسين الكندي وهاشم بن محمد الخزاعي وعبد العزيز بن احمد عم ابي قالوا حدثنا الرياشي قال حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن ابي سوية قال حدثني عقال بن كسيب ابو الخنساء العنبري قال حدثني الطفيل بن عمرو الربعي عن ربيعة بن مالك بن حنظلة عن صعصعة بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض على الاسلام فاسلمت وعلمني آيات من القرآن فقلت يارسول الله اني عملت اعمالا في الجاهلية هل فيها من اجر فقال وما عملت فقال اني اضللت ناقتين لى عشراوين فخرجت ابغيهما على جمل فرفع لى بيتان في فضاء من الارض فقصدت قصدهما فوجدت في احدهما شيخا كبيرا فقلت له هل احسست من ناقتين عشراوين قال وما نارهما يعني السمة فقلت ميسم بني دارم فقال قد أصبت ناقتيك ونجناهما وظأرتا على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر فبينا هو يخاطبني إذ نادته امرأة من البيت الآخر قد ولدت فقال وما ولدت ان كان غلاماً فقد شركنا في قوتنا وان كانت جارية فادفنوها فقالت هي جارية أفأئدها فقلت وما هذا المولود قالت بنت لى فقلت اني أشتريها منك فقال ياأخا بني تميم أتقول لى أتبيعني ابنتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر فقلت اني لاأشتري منك رقبتها انما اشتري دمها لئلا تقتلها فقال وبم تشتريها فقلت بناقتي هاتين وولديهما قال لاحتى تزيدني هذا البعير الذى تركبه قلت نعم على ان ترسل معي رسولا فاذا بلغت اهلى رددت اليك البعير فلما كان في بعض الليل فكرت في نفسي فقلت ان هذه مكرمة ماسبقني اليها احد من العرب فظهر الاسلام وقد احييت ثلثمائة وستين موؤدة اشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لى في ذلك من اجر يارسول الله فقال عليه السلام هذا باب من البر ولك اجره إذ من الله عليك بالاسلام قال عباد ومصداق ذلك قول الفرزدق

وجدى الذى منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

(اخبرني) محمد بن يحيى عن الغلابي عن العباس بن بكار عن ابى بكر الهذلى قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من تميم وكان صعصعة قد منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد

فدي أربعمائة جارية فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك بأمك وأبيك وأخيك وأختك وامائك قال زدني قال احفظ مابين لحييك وما بين رجليك ثم قال له عليه السلام ماشيء بلغني عنك فعلته قال يارسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم أدر أين الوجه غيراني علمت انهم ليسوا عليه ورأيتهم يئدون بناتهم فعلمت أن ربهم لم يأمرهم بذلك فلم أتركهم يئدون وفديت من قدرت عليه وروى أبو عبيدة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني حملت حمالات في الجاهلية والاسلام وعلى منها ألف بعير فأديت من ذلك سبعمائة فقال له ان الاسلام أمر بالوفاء ونهي عن الغدر فقال حسبي حسبي ووفيها وروي أنه انما قال هذا القول لعمر بن الخطاب وقد وفد اليه في خلافته وكان صعصعة شاعرا وهو الذي يقول أنشدنيه محمد بن يحيى له

اذا المرء عادي من يودك صدره * وكان لمن عاداك خدنا مصافيا
فلا تسألن عما لديه فانه * هو الداء لا يخفى بذلك خافيا

(أخبرني) محمد بن يحيى عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال تراهن نفر من كلب ثلاثة على أن يختاروا من تميم وبكر نفرا ليسائلوهم فأيهم أعطي ولم يسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم فاختار كل رجل منهم رجلا والذين اختيروا عمير بن السليك بن قيس بن مسعود الشيباني وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري وغالب بن صعصعة المجاشعي أبو الفرزدق فأتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة فقال من أنتم فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن قيس فقال لهم مثل قول الشيباني فأتوا غالبا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحب غالب الرهن وفي ذلك يقول الفرزدق

واذ نادبت كلب على الناس أيهم * أحق بتاج الماجد المتكرم
على نفرهم من نزار ذوي العلا * وأهل الجرائم التي لم تهدم
فلم يجزعن احسابهم غير غالب * جزي لعنان كل أبيض خضرم

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن ابي عبيدة عن جهم السليطي عن اياس بن شبة بن عقال بن صعصعة قال اجدبت بلاد تميم واصابت بني حنظلة سنة في خلافة عثمان فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة فانجعها بنو حنظلة فنزلوا اقصى الوادي وتسرع غالب بن صعصعة فيهم وحده دون بني مالك فنحر ناقته فأطعمهم اياها فلما وردت ابل سحيم بن وثيل الرياحي حبس منها ناقة فنحرها من غد فقيل لغالب انما نحر سحيم مواساة لك اى مساواة لك فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف انظر ذلك فلما وردت ابل غالب حبس منها ناقتين فنحرها فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم ناقتين فقال غالب الآن علمت انه يوائمني فعقر غالب عشرا فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم عشرا فلما بلغ غالبا فعله ضحك وكانت ابله ترد لخمس فلما وردت عقرها كلها عن آخرها

فالمكثر يقول كانت اربعمائة والمقل يقول كانت مائة فأمسك سحيم حينئذ ثم انه عقر في خلافة علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بكناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير فخرج الناس بالزنابيل والاطباق والجبال لاخذ اللحم ورآهم علي عليه السلام فقال ايها الناس لايحل لكم انما اهل به لغير الله عز وجل قال فحدثني من حضر ذلك قال كان الفرزدق يومئذ مع ابيه وهو غلام فجعل غالب يقول يابني اردد علي والفرزدق يردها عليه ويقول له يابت اعقر قال جهم فلم يغن عن سحيم فعله ولم يجعل كغالب اذلم يطق فعله (حدثني محمد) بن يحيى عن محمد بن القاسم يعني ابا العيناء عن ابي زيد النحوي عن ابي عمرو قال جاء غالب ابو الفرزدق الى علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة فقال ان بني هذا من شعراء مضر فاسمع منه قال علمه القرآن فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه في وقت وآلى ان لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن قال محمد بن يحيى فقد صح لنا ان الفرزدق كان شاعرا موصوفا اربعا وسبعين سنة وندع ماقبل ذلك لان مجيئه به بعد الجمل على الاستظهار كان في سنة ست وثلاثين وتوفي الفرزدق في سنة عشر ومائة في خلافة هشام وجرير والحسن وابن سيرين في ستة أشهر وحكي ذلك عن جماعة منهم الغلابي عن ابن عائشة عن ابيه (اخبرني) محمد بن يحيى عن الغلابي عن ابن عائشة ايضا عن ابيه قال قال الفرزدق ايضا كنت اجيد الهجاء في ايام عثمان قال ومات غالب ابو الفرزدق في اول ايام معاوية ودفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه

لقد ضمت الاكفان من آل دارم * فتى فائض الكفين محض الضرائب

(اخبرني) حبيب المهابي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني جعفر بن محمد العنبري عن خالد بن كلثوم قال قيل للمفضل الضبي الفرزدق اشعر ام جرير قال الفرزدق قال قلت ولم قال لانه قال بيتا هجافيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين فقال

عجبت لمجل اذتهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وامه * وابا البعيث لشر ماإستار

فقال واى شئ اهون من ان يقول انسان فلان وفلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة (اخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال قال ابو عبيدة معمر بن المثني كان الشعراء في الجاهلية من قيس وليس في الاسلام مثل حظ تميم في الشعر واشعر تميم جرير والفرزدق والاخطل قال يونس بن حبيب ماذكر جرير والفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على احدهما قال وكان يونس فرزدقيا (اخبرني) عمي عن محمد بن رستم الطبري عن ابي عثمان المازني قال مر الفرزدق

بابن ميادة وهو ينشد

لو أن جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق فقال أما والله يا ابن الفارسية لتدعنه لي أو لأنبشن أمك من قبرها فقال له ابن ميادة خذه لابارك الله لك فيه فقال الفرزدق

لو أن جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي دارم وابن دارم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

(أخبرني) عمي عن الكراني عن أبي فراس الهيثم بن فراس قال حدثني ورقة بن معروف عن حماد الراوية قال دخل جرير والفرزدق على يزيد بن عبد الملك وعنده بنية له يشمها فقال جرير ماهذه ياأمير المؤمنين عندك قال بنية قال بارك الله لأمير المؤمنين فيها فقال الفرزدق إن يكن دارم يضرب فيها فهي أكرم العرب ثم أقبل يزيد على جرير فقال مالك والفرزدق قال انه يظلمني ويبغي عليّ فقال الفرزدق وجدت آبائي يظلمون آباءه فسرت فيه بسيرتهم قال جرير أما والله لتردن الكبائر على أسافلها سائر اليوم فقال الفرزدق أما بك يا عيار بني كليب فلا ولكن ان شاء صاحب السرير فلا والله مالي كفء غيره فجعل يزيد يضحك

(أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن حماد الراوية قال أنشدني الفرزدق يوماشعراً له ثم قال الكلبي يعني جريراً قلت نعم قال أفأنا أشعر أم هو قلت أنت في بعض وهو في بعض قال لم تناصحني قال قلت هو أشعر منك اذا أرخى من عنانه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت قال وهل الشعر الا في الخير والشر (قال) وروى عن أبي الزناد عن أبيه قال قال لي جرير ياأبا عبد الرحمن أنا أشعر أم هذا الخبيث يعني الفرزدق وناشدني لأخبرنه فقلت لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك في النسيب قال أوّه قضيت والله له علي أنا والله أخبرك مادهاني الا أني هاجيت كذا وكذا شاعرا فسمي عددا كثيرا وانه تفرد لي وحده (أخبرني) عبد الله قال قال المازني قال أبو علي الحرمازي كان من خبر النوار ابنة أعين بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي وكانت ابنة عمه انه خطبها رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيته وكان الفرزدق وليها فأرسلت اليه أن زوجني من هذا الرجل فقال لا أفعل أو تشهديني أنك قد رضيت بمن زوجتك ففعلت فلما توثق منها قال أرسلي الى القوم فليأتوا فجاءت بنوعبد الله بن دارم فشحنوا مسجد بني مجاشع وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها وأشهدكم أني قدزوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سود الحدقة فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص الى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة ان لايطلقوها من الفرزدق حتي يشهد لها الشهود واعياها الشهود ان يشهدوا لها اتقاء الفرزدق وابن الزبير يومئذ امير الحجاز والعراق يدعي له بالخلافة فلم تجد من يحملها

وأتت فتية من بني عدي بن عبد مناف بن أد يقال لهم بنو النسير فسألتهم برحم تجمعهم وكانت بينها وبينهم قرابة فأقسمت عليهم أمها ليحملنها فحملوها فبلغ ذلك الفرزدق فاستنهض عدة من أهل البصرة فأنهضوه وأوقروا له عدة من الابل وأعين بنفقة فتبع النوار وقال

أطاعت بني أم النسير فأصبحت * على شارف ورقاء صعب ذلولها
وان الذي أمسى يخب زوجتي * كماش الى أسد الشرى يستبيلها

فأدركها وقد قدمت مكة فاستجارت بخولة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزاري وكانت عند عبد الله بن الزبير فلما قدم الفرزدق مكة أشرأب الناس اليه ونزل على بني عبد الله بن الزبير فاستنشدوه واستحدثوه ثم شفعوا له الى أبيهم فجعل يشفعهم في الظاهر حتى اذا صار الى خولة قلبته عن رأيه فمال الى النوار فقال الفرزدق في ذلك

صوت

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بيت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

لعريب في هذا البيت خفيف رمل قال وسفر بينهما رجال من بني تميم كانوا بمكة فاصطلحا على ان يرجعا الى البصرة ولا يجمعهما ظل ولا كن حتى يجمعا في امرهما ذلك بني تميم ويصيرا على حكمهم ففعلا فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها قال وقال غير الحرمازي ان ابن الزبير قال للفرزدق جئني بصداقها وإلا فرقت بينكما فقال الفرزدق انا في بلاد غربة فكيف اصنع قالوا له عليك بسلم ابن زياد فانه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير فقص عليه قصته قال كم صداقها قال اربعة آلاف فأمر له بها وبألفين للنفقة فقال الفرزدق

دعي مغلق الابواب دون فعالهم * ولكن تمشي بي هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلا سبيله * ويفعل أفعال الرجال التي تنمي

قال فدفعها اليه ابن الزبير فقال الفرزدق

هلمي لابن عمك لا تكوني * كمختار على الفرس الحمارا

قال فجاء بها البصرة وقد أحبلها فقال جرير في ذلك

الا تلكم عرس الفرزدق جاحماً * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فأجابه الفرزدق وقال

وامك لو لاقيتها بكمرة * وجاءت بها جرف استها لاستقرت

وقال الفرزدق وهو يخاصم النوار

تخاصمني وقد أولجت فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال الحرمازي ومكثت النوار عنده زمانا ترضى عنه أحيانا وتخاصمه أحيانا وكانت النوار امرأة صالحة فلم تزل تشمئز منه وتقول له ويحك أنت تعلم أنك انما تزوجت بي ضغطة وعلى خدعة ثم لا تزال في كل ذلك حتى حلفت بيمين موثقة ثم حنثت وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جهيمة من بني النمر بن قاسط حلفاء الجربر بن عباد بن ضبيعة فجعل يأتي النوار وبه روع وعليه الأثر فقالت له النوار هل تزوجتها الاهدادية تعني حيا من أزد عمان فقال الفرزدق في ذلك

تريك نجوم الليل والشمس حية * كرام بنات الحرث بن عباد
أبوها الذي قاد النعامة بعد ما * أبت وائل في الحرب غير تمادد
نساء أبوهن الاعز ولم تكن * من الازد في جاراتها وهداد
ولم يك في الحي الغموض محلها * ولا في العمانيين رهط زياد
عدلت بها ميل النوار فأصبحت * وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

قال فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتى أجابها الى طلاقها وأخذ عليها أن لا تفارقه ولا تبرح من منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له وأخذت عليه أن يشهد الحسن البصري على طلاقها ففعل ذلك قال المازني وحدثني محمد بن روح العبدي عن أبي شفقل راوية الفرزدق قال ما استصحب الفرزدق أحدا غيرى وغير راوية آخر وقد صحبت النوار رجالا كثيرة الا أنهم كانوا يلوذون بالسواري خوفا من أن يراهم الفرزدق فأتيا الحسن فقال له الفرزدق يا أبا سعيد قال له الحسن ما تشاء قال اشهد أن النوار طالق ثلاثا فقال الحسن قد شهدنا فلما انصرفنا قال يا أبا شفقل قد ندمت فقلت له والله اني لاظن أن دمك يترقرق أندرى من أشهدت والله لئن رجعت لترجمن باحجارك فمضى وهو يقول

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار
ولو أني ملكت يدي وقلبي * لكان على القدر الخيار
وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
وكنت كفاقئ عينيه عمدا * فأصبح مايضيء له النهار

(وأخبرني) بخبره مع النوار أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى عن أبيه يحيى بن على بن حميد أن النوار لما كرهت الفرزدق حين زوجها نفسه لجأت الى بني قيس بن عاصم فقال فيهم

بنى عاصم لا تجنبوها فانكم * ملاحي للسوآت دسم العمائم
* بني عاصم لو كان حيا أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فبلغهم ذلك الشعر فقالوا له والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة وأرادت

منافرته الى ابن الزبير فلم يقدر أحد على أن يكريها ثم ان قوما من بني عدي يقال لهم بنو أم النسير أكروها فقال الفرزدق

ولولا ان يقول بنو عدى * ألم تك أم حنظلة النوار
أتتكم يابنى ملكان عنى * قواف لا تقسمها البحار

وقال فيهم ايضا

لعمري لقد اردى النوار وساقها * الى البور احلام خفاف عقولها
اطاعت بنى ام النسير فأصبحت * على نقب يعلو الفلاة دليلها
وقد شحطت مني النوار الذى ارتضت * به قبلها الازواج خاب رحيلها
وان امرأ أمسى يخبب زوجتي * كساع الى اسد الشرا يستبيلها
ومن دون ابواب الاسود بسالة * وبسطة ايد يمنع الضيم طولها
* وان امير المؤمنين لعالم * بتأويل ماوصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهي الحجارة قيلها
وما جادل الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مشنوء اليها حليلها

فلما قدمت مكة نزلت على تماضر بنت منظور بن زبان زوجة عبدالله بن الزبير ونزل الفرزدق بحمزة بن عبد الله بن الزبير ومدحه بقوله

امسيت قد نزلت بحمزة حاجتي * ان المنوه باسمه الموثوق *
بأبي عمارة خير من وطئ الحصا * وجرت له فى الصالحين عروق
بين الحوارى الاغر وهاشم * ثم الخليفة بعد والصديق

غنى في هذه الابيات ابن سريج رملا بالبنصر قال فجعل امر النوار يقوى وامر الفرزدق يضعف فقال

اما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

وقال ابن الزبير للنوار ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا ابدا وان شئت سيرته الي بلاد العدو فقالت ماارید واحدة منهما فقال لها فانه ابن عمك وهو فيك راغب فأزوجك إياه قالت نعم فزوجها منه فكان الفرزدق يقول خرجنا ونحن متباغضان فعدنا متحابين قال وكان الفرزدق قال لعبد الله بن الزبير وقد توجه الحكم عليه انما تريد ان افارقها فتثب عليها وكان ابن الزبير حديدا فقال له هل انت وقومك الاجالية العرب ثم امر به فاقيم واقبل على من حضر فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه فاجتمعت العرب عليها لما انتهكت منه مالم ينتهكه احد قط فاجلتها من ارض تهامة قال فاتى الفرزدق بعض الناس فقال انه يعيرنا ابن الزبير بالجلاء اسمع ثم قال

فان تغضب قريش او تغضب * فان الارض توعبها تميم

هم عدد النجوم وكل حي * سواهم لاتعد له نجوم
ولولا بيت مكة مانويتم * بها صح المنابت والاروم
بها كثر العديد وطاب منكم * وغيركم أخيذ الريش هيم
فمهلا عن تعلل من غدرتم * بخونته وعذبه الحميم
أعبد الله مهلا عن أذاتي * فاني لا الضعيف ولاالسؤم
ولكني صفاة لم تدنس * تزل الطير عنها والعصوم
أنا ابن العاقر الحور الصفايا * بضواحين فتحت العكوم

قال فبلغ هذا الشعر ابن الزبير وخرج للصلاة فرأي الفرزدق في طريقه فغمز عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمحاسته لاستقرت

وقال وهذا الشعر لجعفر بن الزبير (وأخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد بنحو من هذه القصة قال عمر بن شبة قال الفرزدق في خبره

ياحزهل لك في ذي حاجة عرضت * أنصاره بمكان غير ممطور
فأنت أحرى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظور
بين الحواري والصديق في شعب * ثبتين في طنب الاسلام والخير

(أخبرنا أبو خليفة) قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا عبد القاهر بن السرى السلمى قال كان فتى من بني حرام شويعر هجا الفرزدق قال فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هذا بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق فلا عدوي عليك ولا قصاص قد برئنا اليك منه قال فخلى سبيله وقال

فمن يك خائفا لاذاة شعرى * فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سفيههم وخافوا * قلائد مثل أطواق الحمام

قال ابن سلام وحدثني عبد القاهر قال مر الفرزدق بمجلسنا مجالس بني حرام ومعنا عنبسة مولى عثمان بن عفان فقال ياأبا فراس متى تذهب الى الآخرة قال وما حاجتك الى ذاك ياأخي قال اكتب معك الى أبي قال أنا أذهب الى حيث أبوك في النار اكتب اليه مع ريا لويه واصطفانوس (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه قال اخبرني مخبر عن خالد بن كلثوم الكلبي قال مررت بالفرزدق وقد كنت دونت من شعره وشعر جرير وبلغه ذلك فاستجلسني فجلست اليه وعذت بالله من شره وجعلت أحدثه حديث أبيه فاذكره له بما يسجبه ثم قلت له اني لاذكر يوم لقبك بالفرزدق قال وأى يوم قلت مررت به وأنت صبي فقال له بعض من يجالسه كأن ابنك هذا الفرزدق دهقان الحيرة في تيهه وأبهته فسماك بذلك فأعجبه هذا القول وجعل يستعيده ثم قال انشدني بعض أشعار ابن المراغة فجعلت أنشده حتى انتهيت ثم قال فأنشد نقائضها التي أجبته بها فقلت

ما أحفظها فقال ياخالد أتحفظ ماقاله في ولا تحفظ نقائضه والله لاهجون كلبا هجاء يتصل عاره بأعقابها الى يوم القيامة ان لم تقم حتى تكتب نقائضها أو تحفظها وتنشدنيها فقلت أفعل فلازمته شهرا حتى حفظت نقائضها وانشدته خوفا من شره (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيباني وحاصمته النوار وأخذت بلحيته فجاءت بها وخرج وهو يقول

قامت نوار الى تنتف لحيتي * تتناف جعدة لحية الخشخاش
كلتاهما أسد اذا ما أغضبت * واذا رضين فهن خير معاش

قال والخشخاش رجل من عنزة وجعدة امرأته فجاءت جعدة الى النور فقالت مايريد مني الفرزدق أما وجد لامرأته أسوة غيري وقال الفرزدق للنوار يفضل عليها حدراء

لعمري لاعرابية في مظلة * تظل بروقى بيتها الريح تخفق
أحب الينا من ضناك ضفنة * اذاوضعت عنها المراويح تعرق
كريم غزال أو كدرة غائص * تكاد اذا مرت لها الارض تشرق

فلما سمعت النوار ذلك أرسلت الى جرير وقالت للفرزدق والله لاخزينك يافاسق فجاء جرير فقالت له أما ترى ماقال الفاسق وشكته اليه وأنشدته شعره فقال جرير أنا أكفيك وأنشأ يقول

ولست بمنطحي الحكم عن شف مصب * ولاعن بنات الخنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفى به الصدا * وكانت ملاحا غيرهن المشارب
لئن كنت اهلا أن يسوق دياتكم * الى آل زيق أن يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عينة والردفان منها وحاجب
أأهديت يازيق بن بسطام ظبية * الى شر من تهدى اليه القرائب

فأجابه الفرزدق فقال

تقول كليب حين متت حبالها * وأعشب من مرواتها كل جانب
الست اذا القعساء مرت براكب * الى آل بسطام بن قيس بخاطب
وقالوا سمعنا ان حدراء زوجت * على مائة وسم الذرا والغوارب
فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم * على دارمي بين ليلى وغالب
واني لاخشي ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن زكريا بن ثباة الثقفي قال أنشدني الفرزدق قصيدته التي رثي فيها ابنه فلما انتهى الى قوله

بني الشامتين الصخران كان مسني * رزية شبل مخدر في الضراغم

فلما فرغ قال يا ابا يحيى أرأيت ابني قلت لا قال والله ما كان يساوي عباءته (قال اسحق) حدثني أبو محمد العبدي عن اليربوعي عن أبي نصر قال قدم لبطة بن الفرزدق الحيرة فمر بقوم من بني تغلب فاستقراهم فقروه ثم قالوا له من أنت قال ابن شاعركم ومادحكم أنا ابن الذي يقول

أضحى لتغلب من تميم شاعر * يرمي الاعادي بالقريض الانفل
ان غاب كعب بنى جعيل عنهم * وتمر الشعراء بعد الاخطل
يتباشرون بموته ووراءهم * مني لهم قطع العذاب المرسل

فقالوا له فأنت ابن الفرزدق اذا قال أنا هو فتنادوا يا آل تغلب اقضوا حق شاعركم والذائد عنكم في ابنه فجعلوا له مائة ناقة وساقوها اليه فانصرف بها (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتي الفرزدق عبد الله بن سلم الباهلي فسأله فثقل عليه الكثير وخشيه في القليل وعنده عمرو بن عفراء الضبي راوية الفرزدق وقد هجا حرما وابنه الفرزدق في قوله

ونبئت جوابا وسلما يسبني * وعمرو بن عفرا لا سلام على عمرو

فقال له ابن عفراء الباهلي لا يهولنك أمره أنا ارضيه عنك بدون ما كان هم له به فأعطاه ثلثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضى فبلغه صنيع عمرو فقال

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذي * يلام اذا ما الامر غبت عواقبه
فلو كنت ضبيا سفحت ولو سرت * على قدمي حياته وعقاربه
* ولكن ذيافي أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه
ولما رأى الدهنا رمته جبالها * وقالت ذيافيٌّ مع الشأم جانبه
فان تغضب الدهنا عليك فانها * طريق لمرتاد تفادر كاثبه
تضن بمال الباهلي كأنما * تضن على المال الذي أنت كاسبه
وان امرأ يغتابني لم أطأله * حريما ولا ينهاه عني أقاربه
كمحتطب يوما أساود هضبة * أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه
أحين التقى نابا بي وابيض مسحل * وأطرق اطراق الكري من يجانبه

فقال ابن عفراء وأتاه في نادي قومه اجهد جهدك هل هو الا ان تسبني والله لا أدع لك مساءة تتهادي ولا تنهاني عن شئ الا أتيته قال فاشهدوا انى أنهاه أن ينيك أمه (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال تزوج ذبيان بن أبي ذبيان العدوى من بلعدويه فدعا الناس في وليمته فدعا ابن أبي شيخ الفقيمى فألفى الفرزدق عنده فقال له يا ابا فراس انهض قال انه لم يدعني قال ان ذبيان يؤتى وان لم يدع ثم لا تخرج من عنده الا بجائزة فأتاه فقال الفرزدق حين دخل

كم قال لى ابن ابي شيخ وقلت له * كيف السبيل الى معروف ذبيان

ان القلوص اذا ألقت جآجئها * قدام بابك لم ترحل بحرمان

قال أجل يا أبا فراس فدخل فتغدي عنده وأعطاه ثلثمائة درهم (أخبرني) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال حدثني أبو بكر المدني قال دخل الفرزدق المدينة فوافق فيها موت طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان سيدا سخيا شريفا فقال يا أهل المدينة أنتم أذل قوم لله قالوا وماذاك يا ابا فراس قال غلبكم الموت على طلحة حين أخذه من بينكم وأتي مكة فأتى عمر بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي وهو سيد أهل مكة يومئذ وليس عنده نقد حاضر وهو يتوقع أعطيته وأعطية ولده وأهله فقال والله يا أبا فراس ما وافقت عندنا نقدا ولكن عروضاً ان شئت فعندنا رقيق فرهة فان شئت أخذتهم قال نعم فأرسل له بوصفاء من بنيه وبني أخيه فقال هم لكم عندنا حتي تشخص وجاءه العطاء فاخبره الخبر وفداهم فقال الفرزدق ونظر الى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد يطوف بالبيت يتبختر

يمشي تبختر حول البيت منتحيا * لو كنت عمرو بن عبد الله لم تزد

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا عامر بن أبي عامر وهو صالح بن رستم الخراز قال أخبرني أبو بكر الهذلي قال أنا لجلوس عند الحسين اذ جاء الفرزدق يتخطي حتى جلس الى جنبه فجاء رجل فقال يا ابا سعيد الرجل يقول لا والله ولم والله في كلامه قال لا يريد اليمين فقال الفرزدق اوماسمعت ماقلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

ولست بمأخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال فلم ينشب ان جاء رجل آخر فقال يا ابا سعيد نكون في هذه المغازي فنصيب المرأة لها زوج افيحل غشيانها ولم يطلقها زوجها فقال الفرزدق او ماسمعت ماقلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتنار ماحنا * حلال لمن يبني بها لم تطلق

(قال) ابو خليفة أخبرني محمد بن سلام واخبرني محمد بن جعفر قالا اتي الفرزدق الحسن فقال اني هجوت ابليس فاسمع قال لاحاجة لنا بما تقول قال لتسمعن اولاخرجن فاقول للناس ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس قال اسكت فانك بلسانه تنطق (قال) محمد بن سلام اخبرني سلام ابو المنذر عن علي بن زيد قال ماسمعت الحسن متمثلا شعرا قط الا بيتا واحدا وهو قوله

الموت باب وكل الناس داخله * فليت شعري بعد الباب ما الدار

(قال) وقال لي يوماً ماقول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتي وبئست القبيلة

أهجاء ام مدحه قلت مدحه وهجا قومه قال مامدح من هجى قومه وقال جرير بن حازم

ولم أسمعه ذكر شعراً قط الا

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وقال رجل لابن سيرين وهو قائم يستقبل القبلة يريد أن يكبر أتوضأ من الشعر فانصرف بوجهه اليه فقال

الا أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم كبر (قال) ابن سلام وقال الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلد والمقلد المغنى المشهور الذي يضرب به المثل من ذلك قوله

فيا عجباً حتي كليب تسبني * كأن أباها نهشل ومجاشع

وقوله وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه حتى تستقيم الاخادع

وقوله وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

وقوله ترجى ربيع أن تجيء صغارها * بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

وقوله أكلت دوابرها الاكام فشيها * مما وجئن كمشية الاعياء *

وقوله قوارص تأتيني وتحتقرونها * وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتخالنا جنا اذا ما نجهل *

وقوله فان تنج مني تنج من ذى عظيمة * والا فاني لا إخالك ناجيا

وقوله تري كل مظلوم الينا فراره * ويهرب منا جهده كل ظالم

﴿ وقوله ﴾

تري الناس ماسرنا يسيرون حولنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وقوله فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * ويقطعن أحيانا مناط القلائد

وكان يداخل الكلام وكان ذلك يعجب أصحاب النحو من ذلك قوله يمدح هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك

وأصبح ما في الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقوله تالله قد سفهت أمية رأيها * فاستجهلت سفهاؤها حلماءها

وقوله * ألستم عائجين بنا لعنا * نري العرصات أو أثر الخيام

فقالوا ان فعلت فأغن عنا * دموعا غير راقئة السجام *

وقوله فهل أنت ان فاتت أتانك راحل * الى آل بسطام بن قيس فخاطب

وقوله فنل مثلها من مثلهم ثم دلهم * على دارمي بين ليلى وغالب

وقوله تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من ياذئب يصطحبان

وقوله انا واياك ان بلغن أرحلنا * كمن بواديه بعد المحل ممطور

وقوله بنى الفاروق أمك وابن أروي * به عثمان مروان المصابا *

وقوله الى ملك ما أمه من محارب * أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وقوله اليك أمير المؤمنين رمت بنا * هموم المنا والهوجل المتعسف

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتاً أو مجلف

وقوله ولقد دنت لك بالتخاف اذ دنت * منها بلا بخل ولا مبذول

وكان لون رضاب فيها اذ بدا * برد بفرع بشامة مصقول *

(وقوله فيها لمالك بن المنذر)

ان ابن ضباري ربيعة مالكا * لله سيف ضبيعة مسلول

ما نال من آل المهلى قبله * سيف لكل خليفة ورسول

وقوله والشيب ينهض في السواد كأنه * ليل يسير بجانبيه نهار

(قال) أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر عن محمد بن زياد وأخبرني به الجوهري وجحظة عن ابن شبة عن محمد بن سلام وكان محمد في زمام الحجاج زماناً قد انتهيت الى الفرزدق بعد موت الحجاج بالردم وهو ينشد مديح سليمان بن عبدالملك

وكم أطلقت كفاك من غل بائس * ومن عقدة ما كان يرجي انحلالها

كثير من الأيدي التي قد تكتفت * فظلت وأعناقا عليها غلالها *

قال قلت أنا والله أحدهم فأخذ بيدي وقال أيها الناس سلوه عما أقول والله ما كذبت قط (أخبرني) جحظة قال حدثني ابن شبة عن محمد بن سلام فذكر مثله وقال فيه والله ما كذبت قط ولا أكذب أبداً قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت الحرث بن محمد بن زياد يقول كتب يزيد بن المهلب لما فتح جرجان الى أخيه مدركة أو مروان احمل الي الفرزدق فاذا شخص فأعط أهله كذا وكذا ذكر عشرة آلاف درهم فقال له الفرزدق ادفعها الي قال اشخص وادفعها الى أهلك فأبي وخرج وهو يقول

دعاني الى جرجان والري دونه * لآتيه اني اذا لزؤور *

لآتي من آل المهلب زائرا * باعراضهم والدائرات تدور

شبابا وتأبى لي تميم وربما * أبيت فلم يقدر على أمير

قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت سلامة بن عياش قال حبست في السجن فاذا فيه الفرزدق قد حبسه مالك بن المنذر بن الجارود فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره وأسبقه الى القافية ويجيء الى القافية فأسبقه الى الصدر فقال لي من انت قلت من قريش قال كل ابر حمار من قريش من أيهم أنت قلت من بني عامر بن لؤي قال لئام والله أذلة جاورتهم فكانوا شر جيران قلت ألا اخبرك باذل منهم والأم قال من قلت بنو مجاشع قال ولم ويلك قلت انت سيدهم وشاعرهم وابن سيدهم جاءك شرطي الملك حتى ادخلك السجن لم يمنعوك قال قاتلك الله قال ابو خليفة قال ابن سلام وكان مسلمة بن

(١) مسحتا يروي بالنصب ولا اشكال فيه وحينئذ يقدر رافع لمجلف ويروي بالرفع وفيه كلام كثير

عبد الملك على العراق بعد قتله يزيد بن المهلب فلبث بها غير كثير ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء عزل مسلمة فقال الفرزدق وأنشدنيه يونس بقوله

ولت بمسلمة الركاب مـودعا * فارعي فزارة لاهناك المرتع
فسدت الزمان وبدلت اعلامه * حتي أميـة عن فزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة أمرت * أن سوف تطمع في الامارة أشجع
ولخالق مثلك ماهم ولمثلهم * في مثل ماتالت فزارة مطمع
عزل ابن بشر وابن عمر وقبله * وأخو هراة لمثلها يتـوقع

ابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة أمره عليها مسلمة وعمر وسعيد بن حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وأخو هراة عبد العزيز بن الحكم بن العاصي ويروي للفرزدق في ابن هبيرة

أمير المؤمنين وأنت عنـ * ـي كريم لست بالطبع الحريص
أأوليت العراق ورافديه * فزاريا أحـذيد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض * ليأمنه على وركى قلوص
تفنن(١) بالعـراق أبو المثني * وعلم أهله أكل الخبيص

وأنشدني له يونس

جهز فانك ممتـار ومبتعث * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا
ان الفزارى لو يعمي فأطعمه * أير الحمار طبيب ابرأ البصرا
ان الفزارى لا بشفيه من قرم * أطايب العير حتى ينهش الذكرا
يقول لما رأي مافي اناثهـم * لله ضيف الفزاريين ماانتظرا

فلماقدم خالد بن عبدالله القسري والياعلى ابن هبيرة حبسه في السجن فنقب له سرب فخرج منه فهرب الى الشأم فقال فيه القرزدق يذكر خروجه

لمارأيت الارض قدسد ظهرها * ولم ترالا بطنها لك مخـرجا
دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوي في ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قدسرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك شفاعة * سوي ربذ التقريب من آل أعوجا
أغر من اللحق اللهاميم اذجري * جري بك محبوك القري غير أفحجا
جرى بك عريان الحماتين ليله * بعنك ارخي الله ماكان أشرجا
وما احتال محتال كحيلته التي * بها نفسه تحت الصريمة أولجا
وظلماء تحت الارض قد خضت هولها * وليل كاون الطيلساني أدعجا
هما ظلمتا ليل وأرض تلاقتا * على جامع من همه ماتعرجا

(١) ويروي تفيهق

(فحدثني) جابر بن جندل قال فقيل لابن هبيرة من سيد العراق قال الفرزدق فجاني أميراً ومدحني سوقة وقال الفرزدق لخالد حين قدم أميراً لهشام

ألاقطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تمطي من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من كفر منار المساجد

وقال أيضا

نزلت بجيلة واسطا فتمكنت * ونفت فزارة عن فزار المنزل

وقال أيضا

لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزي بجيلة خالد

فلما قدم العراق خالد أميرا أمر على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود وكان عبد الاعلى ابن عبد الله بن عامر يدعي على مالك قرية فأبطلها خالد وحفر النهر الذى سماه المبارك فاعترض عليه الفرزدق فقال

أهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواما صحا حاظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك
أانفاق مال الله في غير كنهه * ومنعا لحق المرملات الضوانك

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال قال أعين ابن لبطة دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حدراء يستميحه مهرها فقال له تزوجت أعرابيه على مائة بعير فقال له عنبسة بن سعيد انما هي فرائض قيمتها ألفا درهم القريضة عشرون درهما فقال له الحجاج ليس غيرها يا كعب اعط الفرزدق ألفي درهم قال وقدم الفضيل العنزي بصدقات بكر بن وائل وقد اشتريت منه مائة بعير بألفين وخمسمائة درهم على أن يحتسب له فان رأي الامير أن يأمر لى باثباتها له فعل فأمر أبا كعب أن يثبت للفضيل ألفين وخمسمائة درهم ونسي ما كان أمر له به قال فلما جاء الفرزدق بالابل قالت له النوار خسرت صفقتك أتزوج اعرابية نصرانية سوداء مهزولة خمشاء الساقين على مائة من الابل فقال يعرض بالنوار وكانت أمها وليدة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبي الصهباء من آل خالد
احق باغلاء المهور من التي * ربت تتردي في حجور الولائد

فأبت النوار عليه أن يسوقها كلها فحبس بعضها وامتار عليه ما يحتاج اليه أهل البادية ومضى معه دليل يقال له اوفي بن خنزير قال أعين فلما كان في أدني الحي رأوا كبشا مذبوحا فقال الفرزدق ياأوفي هلكت والله حدراء قال وما علمك بذلك قال ويقال ان أوفي قال للفرزدق ياأبا فراس لن ترى حدراء فمضوا حتي وقفوا على نادي زيق وهو جالس فرحب به وقال له انزل فان حدراء قد ماتت وكان زيق نصرانيا فقال قد عرفنا أن نصيبك

من ميراثها في دينكم النصف وهو لك عندنا فقال له الفرزدق والله لأرزؤك منه قطميرا فقال زيق يابني دارم ماصاهرنا أكرم منكم في الحياة ولا أكرم منكم شركة في الممات فقال الفرزدق

عجبت لحادينا المقسم سيره * بنا موجعات من كلال وظلعا
ليدنينا ممن الينا لفاؤه * حبيب ومن دار أردنا لنجمعا
ولو نعلم الغيب الذي من أمامنا * لكربنا الحادي المطي فأسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف بشئ وصله قد تقطعا
ولست وان عزت إلى بزائر * ترابا على مرموسة قد تضعضعا

(أخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال نشزت رهيمة بنت غني بن درهم النمرية بالفرزدق فطالقها وقال يهجوها بقوله

لاتنكحن بعدي فتى نمرية * مزملة من بعلها لبعاد
وبيضاء زعراء المفارق شجنة * مولعة في خضرة وسواد
لها بشرشن كان مضمه * اذا عانقت بعلا مضم قتاد
قرنت بنقسى الشؤم في ورد حوضها * فجرعته ملحا بماء رماد
وما زلت حتي فرق الله بيننا * له الحمد منها في اذي وجهاد
تجدد لى ذكري عذاب جهنم * ثلاثا تمسيني بها وتغادى

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى الحسين بن موسى قال قال المدائني لقي الفرزدق جارية لبني نهشل فجعل ينظر اليها نظرا شديدا فقالت له مالك تنظر فوالله لو كان لى الف حرما طمعت في واحد منها قال ولم ياخناء قالت لانك قبيح المنظر سيئ المخبر فيما أرى فقال أما والله لو جربتنى لعفى خبري على منظري قال ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر فتضبعت له عن مثل سنام البكر فعالجها فقالت النكاح بنسية هذا شر القضية قال ويحك مامعي الاجيبتي أفتسألينني اياها ثم تسنمها فقال

أولجت فيها كذراع البكر * مدملك الرأس شديد الاسر
زاد على شبر ونصف شبر * كأنني أولجته في جمر
يطير عنه نفيان الشعر * نفي شعور الناس يوم النحر

قال فحملت منه ثم ماتت فبكاها وبكى ولده منها

وغمد سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو خفيطة * لو ان المنايا أنسأته لياليا
ولكن ريب الدهر يعثر بالفتي * فلم يستطع ردا لما كان جائيا
وكم مثله في مثلها قد وضعته * وما زلت وثابا اجر المخازيا

فقال جرير يعيره

كم لك يابن القين ان جاءسائل * من ابن قصير الباع مثلك حامله
وآخر لم تشعر به قد أضعته * وأوردته جما كثيرا غوائله

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني محمد بن سليمان الكوفي عن أبيه قال تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من بني مجاشع بعد أن أسن فضعف وتركها عند أمها بالبادية سنة ولم يكن صداقها عنده فكتب الى أبان بن الوليد البجلي وهو على فارس عامل لخالد بن عبد الله القسري فأعطاه فقال يمدحه

فلو جمعوا من الخلان الفا * فقالوا أعطنا بهم أبانا
لقلت لهم اذا ما تغبنوني * وكيف أبيع من شرط الزمانا
خليل لايرى المائة الصفايا * ولا الخبل الجياد ولا القيانا
عطاء دون أضعاف عليها * ويطعم ضيفه الغبط السمانا

الغبط الابل التي لاوجع بها

فما أرجو لظبية غير ربى * وغير أبي الوليد بما أعانا
أعان بهجمة ورضا أباها * وكانت عنده غلقا رهانا

(وقال أيضاً)

لقد طال مااستودعت ظبية أمها * وهذا زمان رد فيه الودائع

(وقال حين أراد أن يبني بها)

أبادر سؤالا بظبية انني * أتتني بها الاهوال من كل جانب
ثمالية الحجلين لو أن ميتاً * ولوكان في الاموات تحت النصائب
دعته لاتى الترب عند انتفاضه * ولوكان تحت الراسيات الرواسب

فلما ابتنى منها عجز عنها فقال

ياهف نفسي على لحظ فجعت به * حين التقى الركب المحلوق والركب

(وقال جرير)

وتقول ظبية اذ رأتك محولا * خوف الحمار من الحبال الحابل
ان البلية وهى كل بليـة * شيخ يعالل عرسه بالباطل
لوقد علقت من المهاجر سلما * لنجوت منه بالقضاء الفاصل

قال فنشزت منه ونافرته الى المهاجر وبلغه قول جرير فقال لو أتتنى بالملائكة معها لقضيت للفرزدق عليها قال وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية وكانت زنجية وكان إذا حمي الوطيس وبلغ منه الهجاء يكتنى بها ويقول

ذاكم إذا ما كنت ذا محمية * بدارمى أمه ضبية
صمحمح يكني أبا مكية

(وقال في أمها)

يارب خود من بنات الزنج * تحمل تنورا شديد الوهج
أقعب مثل القدح الخانج * يزداد طيباً عند طول الهرج

مخجتها بالابر أي مخج

فقالت له النوار ريحها مثل ريحك وقال في أم مكية

فان يك خالها من آل كسرى * فكسرى كان خيرا من عقال
وأكثر حزبة تهدي اليه * وأصبر عند مختلف العوالى

قال وكانت أم النوار خراسانية فقال لها في أم مكية

* أغرك منها لوثة عربية * علت لونها ان البجادي أحمر

(حدثني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وهو والى المدينة لمعاوية فأنشده

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ما الخطب في الحدثان غالا
وقوفا ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا *

وعنده كعب بن جعيل فلما فرغ من انشاده قال كعب هذه والله رؤياى البارحة رايت كان ابن قترة في نواحي المدينة وانا اضم زلازلى خوفا منه فلما خرج الفرزدق خرج مروان في أثره فقال لم ترض أن تكون قعوداً حتي جعلتنا قياماً في قولك

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

فقال له ياابا عبد الملك انك من بينهم صافن فحقد عليه مروان ذلك ولم تطل الايام حتي عزل سعيد وولى مروان فلم يجد على الفرزدق متقدما حتى قال قصيدته التي قال فيها

* ها دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى في الارض قالتا * احي يرجي ام قتيل نحاذره *
فقلت ارفعوا الاسباب لايشعروا بنا * واقبلت في اعجاز ليل ابادره
* ابادر بوابين لايشعروا بنا * واحمر من ساج تلوح مسامره

فقال له مروان اتقول هذا بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عن المدينة فذلك قول جرير

تدليت تزني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع الندى والمكارم

(أخبرني) ابن دريد قال قال لنا أبو حاتم قال الاصمعى ومن عبثات الفرزدق أنه لقى مخنثا فقال له من أين راحت عمتنا فقال له المخنث نفاها الاغر ابن عبد العزيز يريد قول جرير

نفاك الاغر ابن عبد العزيز * وحقك تنفي من المسجد

(أخبرنا) ابن دريد عن الرياشي عن النضر بن شميل قال قال جرير ماقال لي ابن القين بيتاً الا وقد اكتفأته أي قلبته الا قوله

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى يرد الى عطية نعثل

فاني لا أدري كيف أقول فيها (وأخبرني) ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن ابن الكلبي عن عوانة بن الحكم قال بينما جرير واقف في المربد وقد ركبه الناس وعمر بن لجا موافقه فأنشده عمر جواب قوله

يا تيم تيم عدي لا أبالكم * لا يقذفنكم في سوأة عمر
أحين صرت سماما يابني لجا * وخاطرت بي عن أحسابها مضر

(فقال عمر جواب هذا)

لقد كذبت وشر القول اكذبه * ماخاطرت بك عن احسابها مضر
ألبست ثروة خوار على أمة * لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

وقد كان الفرزدق رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة فقال جرير لما سمعها قبحاً لك يا ابن لجا أهذا شعرك كذبت والله ولو مت هذا شعر حنظلي هذا شعر العزيز يعني الفرزدق فأبلس عمر فما رد جواباً وخرج غنيم بن أبي الرقراق حتى أتى الفرزدق فضحك وقال ايه يا ابن أبي الرقراق وان عندك لخبراً قلت خزى أخوك ابن قتب فحدثته فضحك حتى فحص برجليه ثم قال في ساعته

وما أنت ان قر ما تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة في الغرم
فلو كنت مولى الظلم أو في ثيابه * ظلمت ولكن لايدي لك بالظلم

فلما بلغ هذان البيتان جريراً قال ما أنصفني في شعر قط قبل هذا يعني قوله ان قر ماتميم تساميا (أخبرنا) أبو دريد قال أخبرنا الرياشي قال كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء فمر يوماً بالشمردل وهو ينشد قصيدته حتى بلغ الى قوله

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة * وبين تميم غير حز الغلاصم

قال والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك قال خذه على كره مني فهو في قصيدة الفرزدق التي أولها قوله * تحن بزوراء المدينة ناقتي * قال وكان الفرزدق يقول خير السرقة مالا يجب فيه القطع يعني سرقة الشعر (أخبرنا) ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن الضحاك بن بهلول الفقيمي قال بينما أنا بكاظمة وذوالرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها

أحين أعاذت بي تميم نساءها * وجردت تجريد اليماني من الغمد

اذا راكبان قد تدليا من نعف كاظمة متقنعان فوقفا فلما وقف ذوالرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال ياعبيد اضممها اليك يعني راويته وهو عبيد أخو بني ربيعة بن حنظلة فقال ذوالرمة نشدتك الله يا ابا فراس قال دع ذاعنك فانحلها في قصيدته وهي اربعة ابيات

احين اعاذت بي تميم نساءها * وجردت تجريد اليمان من الغمد
ومدت بضبعي الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائي بنو سعد

* ومن آل يربوع زهاء كأنه * دجي الليل محمود النكاية والورد
وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه فوق الانثيين على الكرد

(اخبرنا) ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال اجتمع الفرزدق وجرير وكثير وابن الرقاع عند سليمان بن عبدالملك فقال انشدونا من شعركم شيأ حسنا فبدرهم الفرزدق فقال

وماقوم اذا العلماء عدت * عروق الاكرمين الى التراب
* بمختلفين ان فضلتمونا * عليهم في القديم ولا غضاب
ولو رفع السحاب اليه قوما * علونا في السماء الى السحاب

فقال سليمان لاتنطقوا فوالله ماترك لكم مقالا (اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد ابن عمران الضبي عن سليمان بن ابي سليمان الجوزجاني قال غاب الفرزدق فكتبت النوار تشكوا اليه أم مكية وكتب اليه أهله يشكون سوء خلقها وتبذيها عليهم فكتب اليهم

كتبتم عليها انها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فلاتعدوا انها من نسائكم * فان ابن ليلى والد لا يشينها
وان لها اعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شاءت تنمر دونها

قال وكان للفرزدق ثلاثة اولاد يقال لواحد منهم لبطة والآخر حنظلة والثالث سبطة وكان لبطة بن العقفة فقال له الفرزدق

أان أرعشت كفا أبيك واصبحت * يداك يدي ليث فانك جاذبه
اذا غالب ابن بالشباب أباله * كبيراً فان الله لابد غالبه *
رأيت تباشير العقوق هي التي * من ابن امرئ ماان يزال يعاتبه
ولما رآني قد كبرت وانني * أخوالحي واستغني عن المسح شاربه
* أصاخ لعربان النجي وانه * لأزور عن بعض المقالة جانبه

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عبيدة قال هجا الفرزدق خالدا القسري وذكر المبارك النهر الذي حفره بواسط فبلغه ذلك وكتب خالد الى مالك بن المنذر أن احبس الفرزدق فانه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله

أهلكت مال الله في غير حقه * على نهرك المشؤم غير المبارك

الابيات فارسل مالك الى أيوب بن عيسى الضبي فقال ائتني بالفرزدق فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه فطلب اليهم أن يمروا به على بني حنيفة فقال الفرزدق وما كنت أرجوا ان أنجو حين جاورت في بني حنيفة فلما قيل لمالك هذا الفرزدق انتفخ واربد مالك غضبا فلما أدخل عليه قال

أقول لنفسي حين غصت بريقها * ألاليت شعري مالها عند مالك
لها عنده ان يرجع الله روحها * اليها وتنجو من جميع المهالك
وأنت ابن حباري ربيعة أدركت * بك الشمس والخضراء ذات الحبائك

فسكن مالك وأمر به الى السجن فقال يهجو أيوب بن عيسي الضبي

فلو كنت قيسيا اذا ما حبستني * ولكن زنجيا غليظا مشافره
متت له بالرحم بيني وبينه * فالفيته مني بعيدا أواصره
وقلت امرؤ من آل ضبة فاعتزي * لغيرهم لون استه ومحاجره
فسوف يري النوبي ما اجترحت له * يداه اذا ما الشعر غنت نوافره
ستلقى عليك الخنفساء اذا فست * عليك من الشعر الذى أنت حاذره
وتأتي ابن زب الخنفساء قصيدة * تكون له مني عذابا يباشره
تعذرت يا ابن والخنفساء لم تكن * لتميل لابن الخنفساء معاذره
فانكما يا ابني يسار نزوتما * على نفرها ماحي للزيت عاصره
لزنجية بظراء شقق بظرها * زحير بايوب شديد زوافره

ثم مدح خالد بن عبد الله ومالك بن المنذر وهو محبوس مديحا كثيرا فأنشدني يونس في كلمة له

يامال هل هو مهلكي مالم أقل * وليعلمن من القصائد قيلي
يامال هل لك في كبير قد أتت * تسعون فوق يديه غير قليل
فتجيرنا صيتي وتفرج كربتي * عني وتطلق لي يداك كبولي
ولقد بني لكم المعلى ذروة * رفعت بناءك في أشم طويل
والخيل تعلم في جذيمة انها * تردي بكل سميذغ بهلول
فاسقوا فقد ملأ المعلى حوضكم * بذنوب ملتهم الرباب سجيل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيي قال قال الفرزدق لابنه لبطة وهو محبوس اشخص الى هشام وامدحه بقصيدة وقال استعن بالقيسية ولا يمنعك قولي فيهم فانهم سيغضبون لك وقال

بكت عين محزون ففاض سجامها * وطالت ليالي حادث لا ينامها
فان تبك لا تبك المصيبات اذ نأى * بها الدهر والايام جم خصامها
* ولكنما تبكي تهتك خالد * محارم منا لا يحل حرامها

فاعانته القيسية وقالوا كلما كان ناب أو شاعر أو سيد وثب عليه خالد وقال الفرزدق أبياتاً كتب بها الى سعيد بن الوليد الابرش وكلم له هشاماً

الى الابرش الكلبي أسندت حاجة * تواكلها حيا تميم ووائل
على حين ان زلت بي النعل زلة * فاخلف ظني كل حاف وناعل
فدونكم يا ابن الوليد فانها * مفضلة أصحابها في المحافل
ودونكها يا ابن الوليد فقم بها * قيام امرئ في قومه غير خامل

فكلم هشاماً وامر بتخليته فقال يمدح الابرش

لقد وثب الكلبي وثبة حازم * الى خير خلق الله نفساوعنصرا
الى خير ابناء الخليفة لم يجد * لحاجته من دونها متاخرا
ابي حالف كلب في تميم وعقدها * كما سنت الآباء أن يتغيرا

وكان هذا الحلف حلفا قديما في تميم وكلب من الجاهلية وذلك قول جرير في الحلف

تميم الى كلب وكلب اليهم * احق وادني من صداء وحميرا

وقال الفرزدق

اشد حبال بين حيين مرة * حبال امرت من تميم ومن كلب
وليس قضاعي لدينا بخائف * ولو اصبحت تغلي القدور من الحرب

وقال ايضا

المر قيسا قيس عيلان بشمرت * لنصري وحاطتني هناك قرومها
فقد خالفت قيس على النأى كلهم * لاسري لقومي قيسها وتميمها
وعادت عدوي ان قيسا لاسرتي * وقومي اذا مالناس عد صميمها

(اخبرني) ابن دريد قال حدثني ابو حاتم عن ابي عبيدة قال بينما الفرزدق جالس بالبصرة ايام زياد في سكة ليس لها منفذ اذ مر به رجلان من قومه كانا في الشرطة وهما راكبان فقال احدهما لصاحبه هل لك ان افزعه وكان جبانا فحركا دابتيهما نحوه فأدبر موليا فعثر في طرف برده فشقه وانقطع شع نعله وانصرفا عنه وعرف انهما هزآ منه فقال

لقد خار اذ يجري على حماره * ضرار الخناوالعنبري بن اخوقا
وما كنت لوخو فتماني كلاكما * بأميكما عن بانتين لأفرقا
ولكنما خو فتماني بخادر * شتيم اذا ماصادف القرن مزقا

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا الفخذمي عن بعض ولد قتيبة بن مسلم عن ابن زالان المازني قال حدثني الفرزدق قال لما طردني زياد أتيت المدينة وعليها مروان بن الحكم فبلغه أني خرجت من دار ابن صياد وهو رجل يزعم أهل المدينة انه الدجال فليس يكلمه أحد ولا يجالسه أحد ولم أكن عرفت خبره فأرسل الى مروان فقال أتدري مامثلك حديث تحدث به العرب ان ضبعا مرت بحي قوم وقد رحلوا فوجدت مرآة فنظرت وجهها فيها فلما نظرت قبح وجهها ألقتها وقالت من شر ماطرحك أهلك ولكن من شر ماطرحك أميرك فلا تقيمن بالمدينة بعد ثلاثة أيام قال فخرجت أريد اليمن حتى اذا صرت بأعلى ذي قسى وهو طريق اليمن من البصرة فاذا رجل مقبل فقلت من أين وضح الراكب قال من البصرة قلت فما الخبر وراءك قال أتانا أن زيادا مات بالكوفة قال فنزلت عن راحلتي فسجدت وقلت لو رجعت فمدحت عبيد الله ابن زياد وهجوت مروان بن الحكم فقلت

وقفت بأعلى ذي قسي مطيتي * أمثل في مروان وابن زياد

فقلت عبيد الله خيرها لنا * وأدناها من رأفة وسداد

ومضيت لوجهي حتى وطئت بلاد بني عقيل فوردت ما بين مياههم فاذا بيت عظيم واذا فيه امرأة سافرة لم أر كحسنها وهيئتها قط فدنوت فقلت أتأذنين في الظل قالت انزل فلك الظل والقرى فأنخت وجلست اليها قال فدعت جارية لها سوداء كالراعية فقالت ألطفيه شيأ واسعي الى الراعي فردي على شاة فاذبحيها له وأخرجت الي تمرا وزبدا قال وحادثتها فوالله ما رأيت مثلها قط ما أنشدتها شعرا الا أنشدتني أحسن منه قال فأعجبني المجلس والحديث اذ أقبل رجل بين بردين فلما رأته رمت ببرقعها على وجهها وجلس وأقبلت عليه بوجهها وحديثها فدخلني من ذلك غيظ فقلت للحين هل لك في الصراع فقال سواة ان الرجل لا يصارع ضيفه قال فألححت عليه فقالت له ما عليك لو لا عبت ابن عمك فقام وقمت فلما رمى ببرده اذا خلق عجيب فقلت هلكت ورب الكعبة فقبض على يدى ثم اختلجني اليه فصرت في صدره ثم حماني قال فوالله ما اتقيت الارض الا بظهر كفى فما ملكت نفسي ان ضرطت ضرطة منكرة قال وثرت الى جملي فقال أنشدك الله فقالت المرأة عافاك الله الظل والقرى فقلت أخزي الله ظلكم وقراكم ومضيت فبينا أسير اذ لحقني الفتى على نجيب يجنب بختيا برحله وزمامه وكان رحله من أحسن الرحال فقال ياهذا والله ماسرني ما كان وقد أراك أبدعت فخذ هذا النجيب واياك أن تخدع عنه فقد والله أعطيت به مائتي دينار قلت نعم آخذه ولكن أخبرني من أنت ومن هذه المرأة قال أنا توبة بن الحمير وتلك ليلى الاخيلية وقد أخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد عن الاصمعي قال كانت امرأة من عقيل يقال لها ليلى يتحدث اليها الشباب فدخل الفرزدق اليها فجعل يحادثها وأقبل فتى من قومها كانت تألفه ودخل اليها فأقبلت عليه بحديثها وتركت الفرزدق فغاظه ذلك فقال للرجل أتصار عني قال ذلك اليك فقام اليه الرجل فلم يلبث أن أخذ الفرزدق فصرعه وجلس على صدره فضرط الفرزدق فوثب عنه الرجل خجلا وقال له الرجل يا أبا فراس هذا مقام العائذ بك والله ما أردت بك ما جرى فقال ويحك مابي ان صرعتني ولكن كأنك بابن الاتان جرير فبلغه خبري هذا فقال يهجوني

جلست الى ليلى لنحظى بقربها * فخانك دبر لا يزال يخون

فلو كنت ذا حزم شددت وكائها * كما شد خرتا للدلاص قيون

قال فوالله ما مضت أيام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين (أخبرنا) عبد الله ابن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني الفخذمي قال حدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن زالان التميمي راوية الفرزدق أن الفرزدق قال أصابنا بالبصرة مطر جود ليلا فاذا أنا بأثر دواب قد خرجت ناحية البرية فظننت قوما قد خرجوا لنزهة فقلت خليق أن تكون معهم سفرة وشراب فقصصت أثرهم حتى وقفت الى بغال عليها رحائل

موقوفه على غدير فأغذذت السير نحو الغدير فاذا نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيياً منهن فناديني بالله بالله يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شئ فانصرفت اليهن وهن في الماء الى حلوقهن فقلن بالله الا ما خبرتنا بحديث دارة جلجل فقلت ان امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عم له يقال لها عنيزة فطلبها زماناً فلم يصل اليها وكان في طلب غرة من أهلها ليزورها فلم يقض له حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحى احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتى مر به النساء فاذا فتيات وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال فنزلن اليه ونحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن في الغدير كهيئتكن الساعة فأتاهن امرؤ القيس محتالا كنحو ما أتيتكن وهن غوافل فأخذ ثيابهن فجمعها ورمى الفرزدق بنفسه عن بغلته فأخذ بعض أثوابهن فجمعها ووضعها على صدره وقال لهن كما أقول لكن والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يومها حتى تخرج مجردة قال الفرزدق فقالت إحداهن وكانت أجنهن ذلك كان عاشقاً لابنة عمه أفعاشق أنت لبعضنا قال لا والله ما أعشق منكن واحدة ولكن أشتهيكن قال فنمرن وصفقن بأيديهن وقلن خذ في حديثك فلست منصرفا إلا بما تحب قال الفرزدق قال امرؤ القيس فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار ثم خشين أن يقصرن دون المنزل الذي أردنه فخرجت إحداهن فوضع لها ثوبها ناحية فأخذته فلبسته ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة فناشدته الله أن يطرح اليها ثوبها فقال دعينا منك فأنا حرام ان أخذت ثوبك إلا بيدك فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته وأقبلن عليه يلمنه ويعذلنه ويقلن عريتنا وحبستنا وجوعتنا قال فان نحرت لكن مطيتي أتأكلن منها قلن نعم فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً فأجج ناراً عظيمة ثم جعل يقطع لهن من سنامها واطايبها وكبدها فيلقيها على الجمر فيأكلن ويأكل معهن ويشرب من ركوة كانت معه ويغنيهن وينبذ الى العبيد والخدم من الكباب حتى شبعن وطربن فلما اراد الرحيل قالت إحداهن انا احمل طنفسته وقالت الأخرى انا احمل رحله وقالت الأخرى انا احمل حشيته وانساعه فتقسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم يحملها شيئاً فقال لها امرؤ القيس يابنة الكرام لا بد لك ان تحمليني معك فاني لا اطيق المشي وليس من عادتي فحملته على غارب بعيرها فكان يدخل راسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول يامرأ القيس عقرت بعيري فانزل فذلك قوله

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً * عقرت بعيري يامرأ القيس فانزل

فلما فرغ الفرزدق من الحديث قالت تلك الماجنة قاتلك الله ما أحسن حديثك يافتي

وأظرفك فمن أنت قال قلت من مضر قالت ومن أيها فقلت من تميم قالت ومن أيها قلت الى ههنا انتهى الكلام قالت أخالك والله الفرزدق قلت الفرزدق شاعر وأنا راوية قالت دعنا من توريتك على نسبك أسألك بالله أنت هو قال أنا هو والله قالت فان كنت أنت هو فلا أحسبك مفارقا ثيابنا إلا عن رضا قلت أجل قالت فاصرف وجهك عنا ساعة وهمست الى صويحباتها بشيء لم أفهمه فغططن في الماء فتوارين وأبدين رؤسهن وخرجن ومع كل واحدة منهن ملء كفيها طيناً وجعلن يتعادين نحوي نضربن بذلك الطين والحمأة وجهي وملأن عيني وثيابي فوقعت على وجهي فصرت مشغولا بعيني وما فيها وشددن على ثيابهن فأخذنها وركبت الماجنة بغلتي وتركتني سطيحاً بأسوء حال وأخزاها وهي تقول زعم الفتى أنه لا بد أن ينيكنا فما زلت من ذلك المكان حتى غسلت وجهي وثيابي وجففتها وانصرفت عند مجيء الظلام الى منزلي على قدمي وبغلتي قد وجهن بها الى منزلي مع رسول لهن وقلن قل له تقول لك اخوانك طلبت منا مالم يمكننا وقد وجهنا اليك بزوجتك فنكها سائر ليلتك وهذا كسر درهم لحمامك اذا أصبحت فكان اذا حدث بهذا الحديث يقول ما منيت بمثلهن (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم الحراني قال حدثني الاصمعي قال حدثنا العلاء بن أسلم قال لما مات زياد رثاه مسكين الدارمي فقال الفرزدق

أمسكين أبكي الله عينيك انما * جرى في ضلال دمعها اذ تحدرا
بكيت امرأ من آل ميسان كافراً * ككسرى على عداته أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

(أخبرنا) عبد الله بن مالك عن أبي مسلم الحراني قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا العلاء ابن أسلم قال لما أراد المهلب الخروج الى الازارقة لقي الفرزدق جريراً فقال له يا أبا فراس هل لك أن تكلم المهلب حتى يضع عني البحث وأعطيك ألف درهم فكلم المهلب فأجابه فلامه جذيع رجل من عشيرته وشكا ذلك الى خيرة امرأة المهلب وقال لها لايزال الآن الرجل يجيء فيسأل في عشيرته وصديقه فلامته خيرة بنت ضمرة القشيرية فقال المهلب انما اشتريت عرضي منه فبلغ ذلك الفرزدق فقال يهجو جذيعاً

ان تبن دارك ياجذيع فما بنى * لك يا جذيع أبوك من بنيان
وأبوك ملتزم السفينة قاعداً * خصيه فوق بنائق القبان
ويظل يدفع في أسته متقاعساً * في البحر معتمداً على السكان
لا تحسبن دراهما جمعتها * تمحو مخازيك التي بعمان

وقال يهجو خيرة

الا قشر الاله بني قشير * كقشر عصا الملقح من معال
أرى رهطا لخيرة لم يؤوبوا * بسهم في اليمين ولا الشمال

اذا زهدت رأيت بني قشير * من الخيلاء منتفشى السبال

فغضب بنو المهلب لما هجا جذيما وخيرة فنالوا منه فهجاهم فقال

وكائن للمهلب من نسيب * يرى بلبانه أثر الدبار
نجارك لم يقد فرسا ولكن * يقود الساج بالمسد المغار
عمي بالتنائف حين يضحي * دليل الليل فى اللجج الغمار
وما والله يسجد اذ يصلى * ولكن يسجدون لكل نار

فلما ولى يزيد بن المهلب خراسان والعراق بعد أبيه ولاه سليمان بن عبد الملك خاف الفرزدق من بني المهلب فقال يمدحهم

فلأمدحن بني المهلب مدحة * غراء قاهرة على الاشعار
مثل النجوم امامها قمراؤها * تجلو العمي وتضيء ليل السار
ورثوا الطعان عن المهلب والقري * وخلائقا كتدفق الانهار
كان المهلب للعراق وقاية * وحيا الربيع ومعقل الفرار
واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار
مازال مذ شد الازار بكفه * ودنا فأدرك خمسة الاشبار
أيزيد انك للمهلب ادركت * كفاك خير خلائق الاخيار

(اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال لما قدم يزيد بن المهلب واسطا قال لامية بن الجعد وكان صديق الفرزدق اني لاحب ان تأتيني بالفرزدق فقال للفرزدق ماذا فاتك من يزيد اعظم الناس عفوا واسخي الناس كفا قال صدقت ولكني اخشى ان آتيه فأجد العمانية ببابه فيقوم الى رجل منهم فيقول هذا الفرزدق الذي هجانا فيضرب عنقي فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى اهلى ديتي فاذا يزيد قد صار اوفي العرب واذا الفرزدق فيما بين ذلك قد ذهب قال لاوالله لافعل فأخبر يزيدي بما قال فقال اما اذ قد وقع هذا بنفسه فدعه لعنه الله قال ابن حبيب وحدثنا يعقوب بن محمد الزهري عن ابيه عن جده قال دخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركة يتبردون فيها ومعهم ابن ابي علقمة الماجن فجعل يتفلت الى الفرزدق فيقول دعوني انكحه حتى لا يهجونا ابدا وكان الفرزدق من اجبن الناس فجعل يستغيث ويقول ويلكم لايمس جلده جلدى فيبلغ ذلك جريرا فوجب على انه قد كان منه الذي يقول فلم يزل يناشدهم حتى كفوه عنه (اخبرني) عبيدالله قال حدثني محمد ابن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال لما ولى خالد بن عبدالله العراق فقدمها وكان من اشد خلق الله عصبية على نزار فقال لبطة بن الفرزدق فابس ابي من صالح ثيابه وخرج يريد السلام عليه فقلت له يا أبت ان هذا الرجل يماني وفيه من العصبية ماقد علمت فلو دخلت اليه فأنشدته مدائحك أهل اليمن لعل الله أن يأتيك منه بخير فانك قد كبرت على الرحلة فجعل

لا يرد على شيأ حتي دفعنا الى البواب فأذن له فدخل وسلم فاستجلسه ثم قال ايه ياأبا فراس أنشدنا مما أحدثت فأنشدته

يختلف الناس مالم نجتمع لهم * ولا خلاف اذا ماأجمعت مضر
فينا الكواهل والاعناق تقدمها * فيها الرؤس وفيها السمع والبصر
ولا يخالف غير الله من أحد * الا السيوف اذا ماغر ورق النظر
ومن يمل يمل المأثور قلته * بحيث يلقى حفافي رأسه الشعر
أما الملوك فانا لانلين لهم * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قام فخرجنا قلت أهكذا أوصيتك قال اسكت لا أم لك فما كنت قط أملأ لقلبه منى الساعة (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن حبيب عن موسي بن طلحة قال كان الفرزدق في حلقة في المسجد الجامع وفيها المنذر بن الجارود العبدي فقال للمنذر من الذي يقول

وجدنا في كتاب بني تميم * أحق الخيل بالركض المعار

فقال الفرزدق ياأبا الحكم هو الذى يقول

أشارب قهوة وخدين زير * وعبدي لنسوته يخار
وجدنا الخيل في أبناء بكر * وأفضل خيلهم خشب وقار

قال فخجل المنذر حتي ماقدر على الكلام (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن موسي قال حدثنا الاصمعي قال دخل الفرزدق على بعض خلفاء بني مروان ففاخره قوم من الشعراء فأنشأ يقول

ماحملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح لفتني على الكور
أعز قوما وأوفى عند مكرمة * معظم من دماء القوم مهجور

فقال له ايه فقال

الا قريشا فان الله فضلها * على البرية بالاسلام والخير
تلقى وجوه بني مروان تحسبها * عند اللقاء مشوفات لدنانير

ففضله عليهم ووصله قال ابن حبيب وكان الفرزدق يهاجي الاشهب بن رميلة النهشلي و بني فقيم فأرفث بهم فاستعدوا زيادا فحدثني جابر بن جندل قال فأتي عيسى بن خصيلة بن معتب بن نصر ابن خالد السلمى ثم من بني سهز فقال ياأبا خصيلة ان هذا الرجل قد أخافني وقد لفظني جميع من كنت أرجو قال فمرحبا بك ياأبا فراس فكان عنده ليالي ثم قال اني أريد أن ألحق بالشأم قال ان أقمت ففي الرحب والسعة وان شخصت فهذه ناقة أرحبية أمتعك بها وألف درهم فركب الناقة وخرج من عنده ليلا فأرسل عيسي معه من أجازه من البيوت فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث فقال يمدحه

كفاني بها اللهزي حملان من أتي * من الناس والجاني تخاف جرائمه
فتى الجود عيسي والمكارم والعلا * اذا المال لم ينفع بخيلا كرائمه

ومن كان ياعيسي يؤنب ضيفه * فضيفك ياعيسي هنيأ مطاعمه
* وقال تعلم أنها أرحبية * وأن لك الليل الذي أنت جاشمه
فأصبحت والمتقي رائي وحنبل * وما صدرت حتى علا النجم عاتمه
تزاور في آل الحقيق كأنها * ظليم تباري جنح ليل نعائمه
رأت دون عينيها ثوية فانجلى * لها الصبح عن صعل أسيل مخاطمه

وقال تداركني أسباب عيسي من الردي * ومن يك مولاه فليس بواحد
نمته النواصي من سليم الى العلا * واعراق صدق بين نصر وخالد
* سأثني بما أوليتني وأربه * اذا القوم عدوا فضلهم في المشاهد

فلما بلغ زياد أشخوصه اتبعه على بن زهدم الفقيمي أحد بني مؤلة فلم يلحقه فقال الفرزدق

فانك لولاقيتني يا ابن زهدم * لابت شعاعيا على غير تمثال

فأتي بكر بن وائل فجاورهم فأمن فقال

وقد مثلت أين المسير فلم تجد * لعوذتها كالحي بكر بن وائل
وسارت الى الاجفان خمسا فأصبحت * مكان الثريا من يد المتناول
وما ضرها اذ جاورت في بلادها * بني الحصن ما كان اختلاف القبائل

الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهرب الفرزدق من زياد فأتي سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية وهو على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فأمنه سعيد فبلغ الفرزدق أن زيادا قال لو أني أمنته وأعطيته فقال في كلمة له

دعاني زياد للعطاء ولم أكن * لآتيه ماساق ذو حسب وقرا
وعند زياد لو أراد عطاءهم * رجال كثير قدرهم فقرا
تعود لدي الابواب طلاب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه * اداهم سود أو محدرجة سمرا
نميت الي حرف أضر بنيها * سرى الليل واستعراضهم البلد القفرا

فلما اطمأن سعيد بن العاصي بالمدينة قال

ألا من مبلغ عني زيادا * مغلغلة يخب بها البريد
بأني قد فررت الي سعيد * ولا يسطاع ما يحمي سعيد
فررت اليه من ليث هزبر * تفادي عن فريسته الاسود
فان شئت انتميت الى النصاري * وناسبني وناسبت العبيد
وان شئت انتسبت الى فقيم * وناسبني وناسبت القرود
وأبغضهم الى بنو فقيم * ولكن سوف آتي ما تريد

فاقام الفرزدق بالمدينة فكان يدخل بها على القيان فقال

اذا شئت غنائي من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد *

ليضاء من أهل المدينة لم تمش * ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا واجفلت * حوالى فى بردي يمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * أري الموت وقاعا على كل مرصد

فلما هلك زياد رثاه مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدي بن عدس بن عبد الله بن دارم فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين فارقها زياد

فبلغ ذلك الفرزدق فقال

أمسكين أبكي الله عينك انما * جرى في ضلال دمعها فتحدرا
أتبكي امرأ من آل ميسان كافرا * ككسري على عداته أو كقيصرا
* أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

فقال مسكين

ألا أيها المرء الذى لست قائماً * ولا قاعدا في القوم الا نبرى ليا
فجئني بهم مثل عمي أو أب * كمثل أبي أو خال صدق نكاليا
بمعروبن عمرو أوزرارة ذي الندى * سموت به حتى فرعت الروابيا

فامسك الفرزدق عنه وكان يقول نجوت من أن يهجوني مسكين فان أجبته ذهبت بشطر نخري وان أمسكت عنه كانت وصمة على مدي الدهر (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنا أحمد بن حاتم المعروف بابن نصر عن الاصمعي قال كان عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجرير قال فدعاني الفرزدق يوما فقال اني قلت بيت شعر والنوار طالق ان نقضه ابن المراغة قلت ماهو قال قلت

فاني أنا الموت الذي هو نازل * بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله

أرحل اليه بالبيت قال فرحلت الي اليمامة قال ولقيت جريرا بفناء بيته يعبث بالرمل فقلت ان الفرزدق قال بيتا وحلف بطلاق النوار انك لاتنقضه قال هيه أظن والله ذلك ما هو ويلك فأنشدته اياه فجعل يتمرغ في الرمل ويحثيه على رأسه وصدره حتي كادت الشمس تغرب ثم قال أنا أبو حرزة طلقت امرأته الفاسق وقال

أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد * فجئني بمثل الدهر شيئا يطاوله

ارحل الى الفاسق قال فقدمت على الفرزدق فأنشدته اياه وأعلمته بماقال فقال أقسمت عليك لما سترت هذا الحديث (أخبرني) عبد الله قال اخبرني محمد بن حبيب قال حدثنا الاصمعي وأبو عبيدة قال دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من اليمامة فضحكوا فقال يا أبا فراس أتدري مما ضحكوا قال لا قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا أنا برجل منهم على عاتقه الايمن صبي وعلى عاتقه الايسر صبي فاذا امرأة آخذة بمئزره وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزبداً * وكهلة أولجنها الاجردا *

والمرأة تقول من خلفه اذا شئت اذا شئت فسالت فمن هو فقيل من الاشعريين أفانا أجفى أم ذلك فقال بلال لاحياك الله قدعلمت أن لن يفلتوا منك (أخبرني) عبد الله بن مالك قال وحدثني محمد بن حبيب قال حدثنا موسى بن طلحة بن أبي زيد الانصاري قال ركب الفرزدق بغلته فمر بنسوة فلما حاذاهن لم تملك البغلة ضرطت فضحكن منه فالتفت اليهن فقال لاتضحكن فما حملتني انثى الاضرطت فقالت له احداهن ماحملتك أنثى أكثر من أمك فأراها قاست منك ضراطا كثيرا فحرك بغلته وهرب منهن وبهذا الاسناد قال أتي الفرزدق الحسن البصري فقال اني قد هجوت ابليس فقال كيف تهجوه وعن لسانه تنطق وبهذا الاسناد قال حمزة بن بيض للفرزدق يا أبا فراس أسألك عن مسئلة قال سل عما أحببت قال أيما أحب اليك أتسبق الحر أم يسبقك قال ان سبقني فاتني وان سبقته فته ولكن نكون معا لايسبقني ولا أسبقه ولكن أسألك عن مسئلة قال ابن بيض سل قال أيما أحب اليك أن تنصرف الى منزلك فتجد امرأتك قابضة على ابر رجل أم تره قابضا على هنها قال فتحير وكان قد نهي عنه فلم يقبل (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني الاصمعي قال اجتمع الفرزدق وجرير عند بشر بن مروان فرجا أن يصلح بينهما حتي يتكافا فقال لهما ويحكما قد بلغتما من السن ماقد بلغتما وقربت آجالكما فلو اصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه فقال جرير أصلح الله الامير وجدت آبائي يظلمون آباءه فسلكت طريقهم في ظلمه فقال بشر عليكما لعنة الله لاتصطلحان والله بدا (وخأبرني) عبدالله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضبي قال حدثنا الاصمعي قال الفرزدق ما أعياني جواب أحد ماأعياني جواب دهقان مرة قال لي أنت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال أفأموت ان هجوتني قلت لاقال أفتموت عيشونة ابنتي قلت لاقال فرجلي الى عنتي في حرامك قال قلت ويلك لم تركت رأسك قال حتى أنظر أي شيء تصنع (أخبرني) عبدالله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق بما جل فيه ماء فأشرع بغلته فيه فقال له مجنون بالبصرة يقال له حريش نح بغلتك جذالله رجليك قال ولم ويلك قال لانك كذوب الحنجرة زانى الكمرة فقال الفرزدق لبغلته عدس ومضي وكره أن يسمع قوله الناس (أخبرنا) عبدالله بن مالك عن ابن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل للفرزدق مااختيارك في شعرك للقصار قال لاني رأيتها أثبت في الصدور وفي المحافل أجول قال وقيل للحطيئة مابال قصارك أكثر من طوالك قال لانها في الآذان أولج وفي أفواه الناس أعلق (اخبرني) عبدالله بن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل لعقيل بن علفة مالك تقصر في هجائك قال حسبك من القلادة ما أحاط بالرقبة (اخبرني) عبد الله عن محمد بن على بن سعيد الترمذي عن احمد بن حاتم أبي نصر قال قال الجهم بن سويد بن المنذر الجرمي للفرزدق أما وجدت امك اسما لك الا الفرزدق الذى تكسره النساء في سويقها قال والعرب تسمى خبز الفتوت الفرزدق فأقبل

الفرزدق على قوم معه في المجلس فقال ما اسمه فلم يخبروه باسمه فقال والله لئن لم تخبروني لاهجونكم كلكم قال الجهم بن المنذر بن سويد فقال الفرزدق احق الناس ان لا يتكلم في هذا أنت لان اسمك اسم متاع المرأة واسم أبيك اسم الحمار واسم جدك اسم الكلب (أخبرنا) عبد الله عن الزبير عن عمه عن بعض القرويين قال قدم علينا الفرزدق فقلنا له قدم علينا جرير فأنشدنا قصيدة يمدح بها هؤلاء القوم ومضي يريدهم فقال أنشدونيها فأنشدناه قصيدة كثير التي يقول فيها

وما زالت رقاك تسل ضغنى * ويخرج من مكامنها ضبابي
ويرقيني لك الحاوون حتي * أجابك حية تحت الحجاب

قال فجعل وجهه يتغير وعندنا كانون ونحن في الشتاء فلما رأينا مابه قلنا هون عليك يا أبا فراس فانما هي لابن أبي جمعة فانثني سريعاً ليسجد فأصاب ناحية الكانون وجهه فأدماه (اخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى قال اخبرني القحذمي قال لقي الفرزدق الحسين بن على عليهما السلام متوجها الى الكوفة خارجا من مكة في اليوم السادس من ذي الحجة فقال له الحسين صلوات الله عليه وآله ماوراءك قال يا ابن رسول الله أنفس الناس معك وايديهم عليك قال ويحك معى وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله قال فلما قتل الحسين صلوات الله عليه قال الفرزدق فان غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها وان صبرت عليه ولم تتغير لم يزدها الله الاذلا الى آخر الدهر وأنشد في ذلك

فان انتم لم تثأروا لابن خيركم * فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

(اخبرنا) عبد الله بن مالك قال اخبرني ابو مسلم قال حدثني الاصمعي قال انشد الراعي الفرزدق اربع قصائد فقال له الفرزدق اعيدها عليك لقد أتي على زمان ولو سمعت بيت شعر وانا اهوي فى بئر ماذهب عني (اخبرنى) عبد الله قال حدثني ابو مسلم الحراني عن الاصمعي قال تغدى الفرزدق عند صديق له ثم انصرف فمر ببني اسد فحدثهم ساعة ثم استقى ماء فقال فتى منهم او لبنا فقال لبنا فقام الى عس فصب فيه رطلا من خمر ثم حلب عليه وناوله اياه فلما كرع فيه انتفخت اوداجه واحمر وجهه ثم رد العس وقال جزاك الله خيرا فاني ماعلمتك تحب ان تخفي صديقك ويخفى معروفك ثم مضي (واخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسي عن الفخذمي قال كان الفرزدق اراد امرأة شريفة على نفسها فامتنعت عليه وتهددها بالهجاء والفضيحة فاستغاثت بالنوار امرأته وقصت عليها القصة فقالت لها واعديه ليلة ثم اعلميني ففعلت وجاءت النوار فدخلت الحجلة مع المرأة فلما دخل الفرزدق البيت امرت الجارية فأطفأت السراج وبادرت المرأة إلى الحجلة واتبعها الفرزدق فصار الى الحجلة وقد انسلت المرأة خلف الحجلة وبقيت النوار فيها وهو لايشك انها صاحبته فلما فرغ قالت له ياعدو الله يافاسق فعرف نغمتها وانه خدع فقال

لها وأنت هي ياسبحان الله ماأطيبك حراما وأردأك حلالا (أخبرني) عبدالله بن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني الفخذمي قال استعمل الحجاج الخيار بن سبرة المجاشعي على عمان فكتب اليه الفرزدق يستهديه جارية فكتب اليه الخيار

كتبت الي تستهدي الجواري * لقد أنعظت من بلد بعيد

فأجابه الفرزدق

ألا قال الخيار وكان جهلا * قد استهدي الفرزدق من بعيد
فلولا أن أمك كان عمي * أباها كنت أحرس بالنشيد
* وان أبي لم أبيك لحا * وانك حين أغضب من أسود
إذاً لشددت شدة أعوجي * يدق شكيم مجدول الحديد

(أخبرنا) عبد الله عن الاصمعي قال سمع الفرزدق رجلا يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال لاينبغي أن يكون هذا هكذا قال فقيل انما هو عزيز حكيم قال هكذا ينبغي أن يكون (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال الاصمعي قال مر أسماء بن خارجة الفزاري على الفرزدق وهو يهنأ بعيرا له بنفسه فقال له أسماء يافرزدق كسد شعرك وأطرحتك الملوك فصرت الى مهنة ابلك فقد أمرت لك بمائة بعير فقال الفرزدق فيه يمدحه

ان السماح الذى في الناس كلهم * قد حازه الله للفضال أسماء
يعطي الجزيل بلا من يكدره * عفوا ويتبع آلاء بنعماء
ماضر قوما اذا أمسي يجاورهم * الا يكونوا ذوي ابل ولا شاء

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فأنشده قصيدته المشهورة فيهم التى يقول

فان أبا موسى خليل محمد * وكفاه يمني للهدي وشمالها

فقال ابن أبي بردة هلكت والله يا أبا فراس فارتاع الشيخ وقال كيف ذاك قال ذهب شعرك اين مثل شعرك في سعيد وفي العباس بن الوليد وسمي قوما فقال جئني بحسب مثل احسابهم حتي اقول فيك كقولي فيهم فغضب بلال حتي دعى له بطشت فيه ماء بارد فوضع يده فيها حتي سكن فكلمه فيه جلساؤه وقالوا قد كفاك الشيخ نفسه وقلما يبقى حتي يموت فلم يحل عليه الحول حتي مات (اخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسي عن سعيد بن هلال اليمامى قال شرب الفرزدق شرابا باليمامة وهو يريد العراق فقال لصاحب له ان الغلمة قد آذتني فاكسبني بغيا قال من اين اصيب لك بغيا قال فلا بد لك من ان تحتال قال فمضى الرجل الى القرية وترك الفرزدق ناحية فقال هل من امراة تقبل فان معي امراتي اخذها الطلق فبعثوا معه امراة فأدخلها على الفرزدق وقد غطاه فلما دنت منه واثبها ثم ارتحل مبادرا وقال كاني بابن الخبيثة يعني جريراً لو قد بلغه الخبر قد قال

وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

قال فبلغ جريرا الخبر فهجاه بهذا الشعر (واخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى قال قال ابو نهشل حدثنا بعض اصحابنا قال وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين جرير غير جز الحلاقم

فقال الفرزدق ياشمردل لتتركن هذا البيت لي او لتتركن عرضك قال خذه لابارك الله لك فيه فهو في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم وهي التي اولها قوله

نحن الى زورا اليمامة ناقتي * حنين عجول تبتغي البوّ رائم

(اخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال جاءت امراة الى قبر غالب ابي الفرزدق فضربت عليه فسطاطا فأتاها فسألها عن امرها فقالت اني عائذة بقبر غالب من امر نزل بي قال لها وما هو قد ضمنت خلاصك منه قالت ان ابنا لي اغزى الى السند مع تميم بن زيد وهو واحدي قال انصرفي فعلى انصرافه اليك ان شاء الله قال وكتب من وقته الى تميم بقوله

تميم بن زيد لاتكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى على جوابها
وهب لي حبيشاً واتخذ فيه منة * لحرمة امّ مايسوغ شرابها
اتتني فعاذت يا تميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

قال فعرض تميم جميع من معه من الجند فلم يدع احدا اسمه حبيش ولا حنيش إلا وصله وأذن له في الانصراف الى أهله (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال أخبرنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق بصديق له فقال له ماتشتهي ياأبا فراس قال شواء رشراشا ونبيذا سعبرا وغناء يفتق السمع الرشراش الرطب والسعبر الكثير (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني السعدى عن أبي مالك الزيدي قال أتينا الفرزدق لنسمع منه فجلسنا ببابه ننتظر إذ خرج علينا في ملحفة فقال لنا ياأعداء الله ما اجتماعكم ببابي والله لو أردت ان أزني ماقدرت (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا الاصمعي عن هشام بن القاسم قال قال الفرزدق قد علم الناس أني فحل الشعراء وربما أتت عليّ الساعة لقلع ضرس من أضراسي أهون عليّ من قول بيت شعر (حدثنا) عبد الله بن مسلم عن الاصمعي قال كان الفرزدق وأبو شفقل راويته في المسجد فدخلت امرأة فسألت عن مسئلة وتوسمت فرأت هيئة أبي شفقل فسألته عن مسئلتها فقال الفرزدق

أبو شفقل شيخ عن الحق جائر * بباب الهدى والرشد غير بصير

فقالت المرأة سبحان الله أتقول هذا لمثل هذا الشيخ فقال أبو شفقل دعيه فهو أعلم بي (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال خرج الفرزدق حاجاً فمر بالمدينة فأتي سكينة بنت الحسين صلوات الله عليه وآله فقالت يافرزدق

من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال والله لو أذنت لي لأسمعتك أحسن منه قالت أقيموه فأخرجوه ثم عاد اليها في اليوم الثاني فقالت له يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

قال قال أفأسمعك أحسن منه قالت اخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وعلى رأسها جارية كأنها ظبية فاشتد عجبه بها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا

ثم فاخرج فقال لها يابنت رسول الله إن لي عليك لحقاً اذ كنت انما جئت مسلما عليك فكان من تكذيبك اياي وصنيعك بي حين أردت أن أسمعك شيئا من شعري ما ضاق به صدري والمنايا تغدو وتروح ولا أدرى لعلى لا أفارق المدينة حتى اموت فان مت فمري من يدفنني في حر هذه الجارية التي على رأسك فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من ثيابها وأمرت له بالجارية وقالت أحسن صحبتها فقد آثرتك بها على نفسي قال فخرج وهو آخذ بريطتها (اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال وفد الحتات عم الفرزدق على معاوية فخرجت جوائزهم فانصرفوا ومرض الحتات فأقام عند معاوية حتى مات فأمر معاوية بماله فأدخل بيت المال فخرج الفرزدق الى معاوية وهو غلام فلما أذن للناس دخل بين السماطين ومثل بين يدى معاوية فقال

طنبيك عمي يا معاوي ورثنا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحتات أكلته * وميراث حرب جامد لي ذائبه
فلو كان هذا الامر في جاهلية * علمت من المولى القليل حلائبه
ولو كان هذا الامر في ملك غيركم * لاداه لي اوغص بالماء شاربه

فقال له معاوية من انت قال أنا الفرزدق قال ادفعوا اليه ميراث عمه الحتات وكان الف دينار فدفع اليه (أخبرنا) عبد الله عن ابي حمزة الانصاري قال اخبرنا ابوزيد قال قال ابوعبيدة انصرف الفرزدق من عند بعض الأمراء في غداة باردة وامر بجزور فنحرت ثم قسمت فأغفل امرأة من بني نقيم نسيها فرجزت به فقالت

فيشلة هدلاء ذات شقشق * مشرقة اليافوخ والمحوق
مدمجة ذات حفاف أخلق * نيطت بحوقى قطم عشنق
أولجتها في سبة الفرزدق

قال أبو عبيدة فبلغنى أنه هرب منها فدخل في بئر حماد بن الهيثم ثم ان الفرزدق قال فيها

قتلت قتيلا لم ير الناس مثله * اقلبه ذا تومتين مسورا
حملت عليه حملتين بطعنة * فغادرته فوق الحشايا مكورا
ترى جرحه من بعدما قد طعنته * يفوح كمثل المسك خالط عنبرا
وما هو يوم الزحف بارز قرنه * ولا هو ولى يوم لاقى فأدبرا
بنى دارم ما تأمرون بشاعر * يرود الثنايا ما يزال مزعفرا
اذا ماهو استاقى رايت جهازه * كمقطع عنق الناب أسود احمرا
وكيف اهاجي شاعرا عد رمحه * ليوم الرواع رادعا ومجمرا

فقالت المراة الا لا ارى الرجال يذكرون منى هذا وعاهدت الله ان لا تقول شعراً

(اخبرنا) عبد الله بن مالك بن مسلم عن الاصمعى قال مر الفرزدق يوما في الازد فوثب عليه ابن ابي علقمة لينكحه واعانه على ذلك سفهاؤهم فجاءت مشايخ الازد واولوا النهى منهم فصاحوا بابن علقمة وبأولئك السفهاء فقال لهم ابن ابي علقمة ويلكم اطيعوني اليوم واعصوني الدهر هذا شاعر مضر ولسانها قد شتم اعراضكم وهجا ساداتكم والله لاتنالون من مضر مثلها فخالوا بينه وبينه فكان الفرزدق يقول بعد ذلك قاتله الله أي والله لقد كان أشار عليهم بالرأي (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال قال الكلبي قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وأخبرنا بهذا الخبر اليزيدي والاخفش جميعاً عن السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة والكلبي قال وأخبرنا به ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبي عبيدة قال قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان فأتى الفرزدق وكثير عزة فبينا هما يتناشدان الاشعار اذ طلع عليهما غلام شخت رقيق الادمة في ثوبين ممصرين فقصد نحونا فلم يسلم وقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا فقال له الفرزدق من انت لا ام لك قال رجل من الانصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني انك تزعم أنك أشعر العرب وتزعمه مضر وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعراً فأردت ان اعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت اشعر العرب كما قيل والا فأنت منتحل كذاب ثم انشده * ألم تسأل الربع الجديد التكلما * حتى بلغ الى قوله

وابقى لنا مر الحروب ورزؤها * سيوفا وادراعاً وجماً عرمرما
متى ما تردنا من معد عصابة * وغسان نمنع حوضنا ان يهدما

لنا حاضر فـ م وباد كأنه * شماريخ رضوى عزة وتكرما
بكل فتى عارى الاشاجع لاحه * قراع الكماة برشح المسك والدما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فاكرم بذا خالا واكرم بذا ابنما
يسود ذا المال القليل اذا بدا * مروأته منا وان كان معـدما
وانا لنقري الضيف ان جاء طارقا * من الشحم ما أمسي صحيحا مسلما
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحي * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فأنشده القصيدة وهي نيف وثلاثون بيتا وقال له قد أجلتك في جوابها حولا فانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه وما يدرى أنه طرفه حتي خرج من المسجد فأقبل على كثير فقال له. قاتل الله الانصار ما أفصح لهجتهم وأوضح حجتهم وأجود شعرهم فلم نزل في حديث الانصار والفرزدق بقية يومنا حتي اذا كان من الغد خرجت من منزلى الى المسجد الذي كنت فيه بالامس فأتي كثير فجلس معي وانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعري ماصنع اذ طلع علينا في حلة أفواف قد أرخي غديرته حتي جلس في مجلسه بالامس ثم قال مافعل الانصاري فقلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله مامنيت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقتـه وأتيت منزلى فاقبلت أصعد واصوب في كل فن من الشعر فكأني مفحم لم أقل شعرا قط حتى اذا نادى المنادي بالفجر رحلت ناقتي وأخذت بزمامها حتى أتيت ريانا وهو جبل بالمدينة ثم ناديت بأعلى صوتي أخاكم أخاكم يعني شيطانه فجاش صدرى كما يجيش المرجل فعقلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما قلت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتا فبينا هو ينشـد اذ طلع الانصاري حتي اذا انتهي الينا سلم علينا ثم قال اني لما آتيك لاعجالك على الاجل الذى ونته لك ولكني أحببت أن لا أراك الا سألتك ايش صنعت فقال اجلس وأنشده قوله

* عرفت باعشاش وما كنت تعرف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
* ولج بك الهجران حتى كأنما * تري الموت في البيت الذي كنت تألف

في رواية ابن حبيب يتلف حتي بلغ الى قوله

تري الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحسن أو مأنا الى الناس يقفوا

وأنشدها الفرزدق حتي بلغ الى آخرها فقام الانصارى كئيبا فلما توارى طلع أبوه أبو بكر بن حزم في مشيخة من الانصار فسلموا عليه وقالوا يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا أن سفيها من سفهائنا ربما تعرض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا قال محمد بن ابراهيم فأقبلت عليه أكلمه فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال قدم الفرزدق بالشأم وبها جرير فقال له جرير ما ظننتك تقدم بلدا أنا فيه فقال له

الفرزدق اني طالما أخلفت ظن العاجز (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسي ابن طلحة قال قال أبو مخنف كان الفرزدق مر بمحمد بن وكيع بن أبي سويد وهو على ناقة فقال له غدني قال ما يحضرني غداء قال فاسقني سويقا قال ماهو عندي قال فاسقني نبيذا قال أوصاحب نبيذ عهدتني قال فمايقعدك في الظل قال فما أصنع قال اطل وجهك بدبس ثم تحول الي الشمس واقعد فيها حتي يشبه لونك لون أبيك الذي تزعمه قال أبو عمرو فما زال ولد محمد يسبون بذلك من قول الفرزدق انتهى (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن ابن حبيب عن موسي بن طلحة عن أبي عبيدة عن أبي العلاء قال أخبرني هاشم بن القاسم المنزي أنه قال جمعني والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت له من أنت قال أما تعرفني قلت لا قال فأنا أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال أنا الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال أوما تعرف الفرزدق قلت أعرف الفرزدق انه شئ يتخذه النساء عندنا يتسمن به فضحك وقال الحمد لله الذي جعاني في بطون نسائكم (أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن النضر بن حديد قال مر الفرزدق بماء لبني كليب مجتازا فاخذوه وكان جبانا فقالوا والله لتلقين منا ماتكره أو لتنكحن هذه الاتان وأتوه بأتان فقال ويلكم اتقوا الله فانه شئ مافعلته قط فقالوا انه لا ينجيك والله الا الفعل قال أما اذا أبيتم فأتوني بالصخرة التي يقوم عليها ابن عطية فضحكوا وقالوا اذهب لاصبحك الله (أخبرنا) عبدالله عن محمد بن موسى عن العتبي قال دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة وفي صدر مجلسهم فتي أسود وعلى رأسه اكليل فلم يحفل بالفرزدق ولم يخف تهاونا فغضب الفرزدق من ذلك وقال

جلوسك في صدر الفراش مذلة * ورأسك في الاكليل احدى الكبائر

وما نطفت كأس ولا لذ طعمها * ضربت على حافاتها بالمشافر *

(أخبرني) عبد الله عن محمد بن موسي عن العتبي قال لما مات وكيع بن أبي سود أقبل الفرزدق حين أخرج وعليه قميص أسود وقد شقه الي سرته وهو يقول

فمات ولم يوتر وما من قبيلة * من الناس الاقد أباءت على وتر

وان الذي لاقى وكيعا وناله * تناول صديق النبي أبا بكر

قال فعلق الناس الشعر فجعلوا ينشدونه حتي دفن وتركوا الاستغفار له (أخبرنا) عبد الله بن علي بن الحسن الهاشمي عن حيان بن علي المنزي عن مجالد عن الشعبي قال حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأي علي ابن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال من هذا الشاب الذى تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها فقالوا هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقال الفرزدق

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هـذا ابن خـير عباد الله كلهم * هـذا التقى النقى الظاهر العـلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجـده أنبياء الله قـد ختمـوا
وليس قولك من هـذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
* اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكـرم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم *
* بكفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
* يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطـيم اذا ماجاء يستلم
* الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له في لوحه القلم *
أى الخلائق ليست في رقابهـم * لاولية هذا أوله نعم *
من يشكر الله يشكر أوليـة ذا * فالدين من بيت هـذا ناله الامم
ينمي الى ذروة الدين التي قصرت * عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضـل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم *
مشتقة من رسـول الله نبعته * طابت مغارسـه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجي عن نور غرته * كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهمو * كفر وقر بهمو منجي ومعتصم
مقدم بعـد ذكر الله ذكرهمو * في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عـد أهـل التقى كانوا أئمتهم * أوقيل من خير أهل الارض قيل همو
لا يستطيع جواد بعد جودهم * ولا يدا نيهمو قوم وان كرمـوا
يستدفع الشر والبلوى بحـبهم * ويسترب به الاحسان والنـعم

فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة فقال

احبسني بين المـدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حـولاء باد عيوبها

فبلغ شعره هشاما فوجه فأطلقه (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن الهيثم بن عدى قال أخبرنا أبو روح الراسى قال لما ولى خالد بن عبد الله العراق ولى مالك بن المنذر شرطة البصرة فقال الفرزدق

يبغض فينا شرطة المصراني * رأيت عليها مالكا عقب الكلب

قال فقال مالك على به فمضوا به اليه فقال

أقول لنفسى اذ تنص بريقها * ألا ليت شعرى ماالهاعند مالك

قال فسمع قوله حائك يطلع من طرازه فقال

لها عنده أن يرجع الله ريقها * اليها وتنجو من عظيم المهالك

فقال الفرزدق هـذا أشـعر الناس وليعودن مجنونا يصيح الصبيان في أثره (أخبرنا)

عبدالله بن مالك قال حدثنا محمد بن علي بن سعيد قال حدثني الفخذمي قال فلما أتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال هيه عقب الكلب قال ليس هذا قلت وانما قلت

الم تري ناديت بالصوت مالكا * ليسمع لما غص من ريقه الفم
اعوذ بقبر فيه اكفان منذر * فهن لايدى المستجيرين محرم

قال قد عذت بمعاذ وخلى سبيله ؛ أخبرنا) عبد الله قال حدثني محمد بن موسى قال كتب خالد القسري الى مالك بن المنذر يأمره بطلب الفرزدق ويذكر أنه بلغه أنه هجاه وهجا المبارك وهو النهر الذى بواسط الذي كان اتخذه البراجم فأخذه وحبسه ومروا به على بني مجاشع فقال ياقوم اشهدوا انه لاخاتم بيدي وذلك انه أخذ عمر بن يزيد بن أسيد ثم أمر به فلويت عنقه ثم أخرجوه ليلا الى السجن فجعل رأسه يتقلب والاعوان يقولون لاقوم رأسك فلما أتوبه السجان قال لا أتسلمه منكم ميتا فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه الحبس وأصبح ميتا فسمعوا انه مص خاتمه وكان فيه سم فمات وتكلم الناس في أمره فدخل لبطة بن الفرزدق على أبيه فقال يابني هل كان من من خبر قال نعم عمر بن يزيد مص خاتمه في الحبس وكان فيه سم فمات فقال الفرزدق والله يابني لئن لم تلحق بواسط ليمصن ابوك خاتمه وقال

الم يك قتل عبدالله ظلما * أباحفص من الجرم العظام
فتيل عداوة لم يجن ذنبا * يقطع وهو يهتف للامام

قال وكان عمر عارض خالدا وهو يصف لهشام طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم فصفق عمر بن يزيد احدي يديه على الاخرى حتي سمع له في الايوان دوي ثم قال كذب والله ياأمير المؤمنين ما أطاعت اليمانية ولانصحت أليس هم أعداؤك وأصحاب يزيد بن المهلب وابن الاشعث والله ماينعق ناعق الا أسرعوا لوثبة اليه فاحذرهم ياأمير المؤمنين ووثب رجل من بني أمية فقال لعمر بن يزيد وصل الله رحمك وأحسن جزاءك فلقد شددت من أنفس قومك وانتهزت الفرصة ووقتها ولكن أحسب هذا الرجل سيلي العراق وهو منكر حسود وليس يخارلك ان ولي فلم يرتدع عمر بقوله وظن انه لايقدم عليه فلما ولي لم تكن له همة غيره حتي قتله قال ثم ان مالكا وجه الفرزدق الى خالد فلما قدم به عليه وجده قد حج واستخلف أخاه أسد بن عبدالله على العراق فحبسه أسد ووافق عنده جريرا فوثب يشفع له وقال ان رأى الامير أن يهبه لي فقال أسد أتشفع له ياجرير فقال ان ذلك أذل له أصلحك الله وكلم اسدا ابنه المنذر فخلى سبيله فقال الفرزدق في ذلك قوله

لافضل الافضل ام على ابنها * كفضل ابي الاشبال عند الفرزدق
تداركني من هوة دون قعرها * ثمانون باعا للطوال العشنق

وقال جرير يذكر شفاعته له

وهل لك في عان وليس بشاكر * فتطاق عنه عض مس الحدائد
يعود وكان الخبث منه سجية * وان قال اني منته غير عائد

(أخبرني) عبيد الله عن محمد بن موسى عن الفخذمي قال كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق انه كان هجا بني فقيم فقال فيهم

وآب الوفد وفد بني فقيم * بأخبث ما تؤوب به الوفود
اتونا بالقرود معادليها * فصار المجد للجد السعيد

وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيمي والاشهب بن رميلة بأبيات منها قوله

تمنى ابن مسعود لقائي سفاهة * لقد قال مينا يوم ذاك ومنكرا
غناء قليل عن فقيم ونهشل * مقام هجين ساعة ثم أدبرا

يعني الاشهب بن رميلة وكان الاشهب خطب الى بني فقيم فردوه وقالوا له اهج الفرزدق حتى نزوجك فرجز به الاشهب فقال

ياعجبا هل يركب القين الفرس * وعرق القين على الخيل نجس
وانما سلاحه اذا جلس * الكلبتان والعلاة والقبس

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاء فارفث له والح الفرزدق على النهشليين بالهجاء فشكوه الى زياد وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عند زياد فطلبه زياد فهرب فأتى بكر بن وائل فأجاروه فقال الفرزدق

اني وان كانت تميم عمارتي * وكنت الى القدموس منها القماقم
لمثن على أبناء بكر بن وائل * ثناء يوافي ركبهم في المواسم
هم يوم ذي قار أناخوا فجالدوا * برأس به تدمي رؤس الصلادم

وهرب حتى أتى سعيد بن العاصي فأقام بالمدينة يشرب ويدخل الى القيان وقال

اذا شئت غنائي من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد
لبيضاء من أهل المدينة لم تعش * ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا وأجفلت * حوالي في برديمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فاني * أري الموت وقافا على كل مرصد

فبلغ شعره مروان فدعاه وتوعده وأجله ثلاثا وقال اخرج عني فأنشأ يقول الفرزدق

دعانا ثم أجلنا ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال مروان قولوا له عني اني أجبته فقلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما امرتك فاجلس (١)
ودع المدينة انها محظورة * والحق بمكة أو ببيت المقدس

قال وعزم على الشخوص الى مكة فكتب له مروان الى بعض عماله ما بين مكة والمدينة بمائتي دينار فارتاب بكتاب مروان فجاء به اليه وقال

مروان ان مطيتي معقولة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
أتيتني بصحيفة مختومة * يخشى على بها حباء النقرس (٢)

---

(١) أي اثبت الجلس وهو نجد (٢) النقرس بالكسر ورم في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين

الق الصحيفة يافرزدق لاتكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس

قال ورمى بها الى مروان فضحك وقال ويحك انك أمي لاتقرأ فاذهب بها الى من يقرؤها ثم ردها حتي أختمها فذهب بها فلما قرئت اذا فيها جائزة قال فردها الى مروان فختمها وأمر له الحسين بن على عليهما السلام بمائتي دينار قال ولما بلغ جريرا انه أخرج على المدينة قال

اذا حل المدينة فارجوه * ولا تدنوه من جدث الرسول

فما يحمى عليه شراب حد * ولا ورهاء غائبة الحليل

فأجابه الفرزدق فقال

نعت لنا من الورهاء نعتا * قعدت به لامك بالسبيل

فلا تبقى اذا ماغاب عنها * عطية غير نعتك من حليل

(أخبرنا) عبد الله بن موسى قال حدثنا ابن عكرمة الضبي عن أبي حاتم السجستاني عن محمد ابن عبد الله الانصاري قال أبو عكرمة وحكى لنا عن لبطة بن الفرزدق أن أباه أصابته ذات الجنب فكانت سبب وفاته قال ووصف له أن يشرب النفط الابيض فجعلناه في قدح وسقيناه اياه فقال يابني عجلت لابيك شراب اهل النار فقلت له يا أبت قل لااله الا الله فجعلت اكررها عليه مرارا فنظر الى وجعل يقول

فظلت تغالى باليفاع كأنها * رماح نحاها وجهة الريح راكز

فكان ذا هجيراه حتي مات (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر قال دخل بلال بن ابى بردة على الفرزدق في مرضه الذى مات فيه وهو يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ماالامر جل عن الخطاب

البيتين فقال بلال الى الله الى الله (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال كان الفرزدق قد دبر عبيدا له وأوصي بعتقهم بعد موته ويدفع شئ من ماله اليهم فلما احتضر جمع سائر أهل بيته وأنشأ يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذاما الامر جل عن الخطاب

الى من تفزعون اذا حثوتم * بأيديكم على من التراب

فقال له بعض عبيده الذين أمر بعتقهم الى الله فأمر ببيعه قبل وفاته وأبطل وصيته فيه والله أعلم (أخبرنى) الحسن بن على عن بشر بن مروان عن الحميدي عن سفيان عن لبطة بن الفرزدق قال لما احتضر أبو فراس قال أى لبطه أبغني كتابا أكتب فيه بوصيتي فأتيته بكتاب فكتب وصيته

* أروني من يقوم لكم مقامي *

فقالت مولاة له قد كان أوصي لها بوصية الى الله عز وجل فقال يالبطة امحها من الوصية قال سفيان نعم ماقالت وبئس ماقال أبو فراس وقال عوانة قيل للفرزدق في مرضه الذي مات فيه أوص فقال

اوصى تميما ان تضاعة ساقها * ندي الغيث عن دار بدومة أوجدب

فانكم الأكفاء والغيث دولة * يكون بشرق من بلادو من غرب
اذا انجمت كلب عليكم فوسعوا * لها الدار في سهل المقامة والرحب
فأعظم من احلام عاد حلومهم * وأكثرهم عند العديد من الترب
أشد حبال بعد حبين مرة * حبال أمرت من تميم ومن كرب

قال وتوفي للفرزدق ابن صغير قبل وفاته بأيام وصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا * أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

قال فلم يلبث الا أياماً حتى مات وقال المدائني قال لبطة أغمي على أبي فبكينا ففتح عينيه وقال أعلى تبكون قلنا نعم فعلى ابن المراغة نبكي فقال ويحكم أهذا موضع ذكره وقال

اذا مادبت الافياء فوقي * وصاح صدي على مع الظلام
فقد شمتت أعاديكم وقالت * أدانيكم من أين لنا المحامي

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال نعي الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال

مات الفرزدق بعد ماجر عته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال المهاجر بئس ماقلت أتهجو ابن عمك بعد مامات لورثيته كان أحسن بك فقال والله اني لأعلم ان بقائي بعده لقليل وان كان نجمي لموافق لنجمه أفلا أرثيه قال ابعد ماقيل لك لو كنت بكيته مانسيتك العرب قال ابو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال انشدني عمارة ابن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل من نفاس تبلت
هو الوافد المأمون والواثق النثى * اذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال ثم قام وبكى وندم وقال ماتقارب رجلان في امر قط فمات احدهما الا اوشك صاحبه ان يتبعه قال ابو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وايوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد وهذا غلط من ابي زيد وابن شبة لان الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ايضا ما اخبرنا به وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن ابي اليقظان وابي هام المجاشعي ان الفرزدق مات سنة اربع عشرة ومائة قال ابو عبيدة حدثني ابو ايوب بن كسيب من آل الخطفى وأمه ابنة جرير بن عطية قال بينا جرير في مجلس بفناء داره بحجر اذ راكب قد اقبل فقال له جرير من اين وضح الراكب قال من البصرة فسأل عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال

مات الفرزدق بعد ماجرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم سكت ساعة فظننا يقول شعرا فدمعت عيناه فقال القوم سبحان الله أتبكي على الفرزدق فقال والله ما أبكي إلا على نفسي أما والله ان بقائي خلافه لقليل انه قل ما كان مثلنا رجلان يحتجان على خير أو شر إلا كان أمد ماينهما قريبا ثم أنشأ يقول

فجعنا بجمال الديات ابن غالب * وحامي تميم كلها والبراجم

بكيناك حدثان الفراق وانما * بكيناك شجوا للأمور العظائم

فلاحملت بعد ابن ليلى مهيرة * ولا شدا نساع المطي الرواسم

وقال البلاذري حدثنا أبو عدنان عن أبي اليقظان قال أسن الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به الى البصرة فأتى برجل من بني قيس متطبب فأشار بأن يكوي ويشرب النفط الابيض فقال أتعجلون لي طعام أهل النار في الدنيا وجعل يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الأمر جل عن الخطاب

وقال أبو ليلى المجاشعي يرثي الفرزدق

لعمري لقد أشجى تميما وهدها * على نكبات الدهر موت الفرزدق

عشية قدنا للفرزدق نعشه * الى جدث في هوة الارض معمق

لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمي * الى كل بدر في السماء محلق

ثوى حامل الاثقال عن كل مثقل * ودفاع سلطان الغشوم السماق

لسان تميم كلها وعمادها * وناطقها المعروف عند المخنق

فمن لتميم بعد موت ابن غالب * اذا حل يوم مظلم غير مشرق

لتبك النساء المعولات ابن غالب * لجان وعان في السلاسل موثق

وقال ابن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال مات الفرزدق وجرير في سنة عشرة ومائة ومات جرير بعده بستة أشهر ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين قال فقالت امرأة من أهل البصرة كيف يفلح بلد مات فقهاه وشاعراه في سنة ونسبت جريرا الى البصرة لكثرة قدومه اليها من اليمامة وقبر جرير باليمامة وبها مات وقبر الاعشى أيضا باليمامة أعشى بني قيس بن ثعلبة وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم وقال جرير لما بلغه موت الفرزدق وقل ماتصاول فحلان فمات أحدهما إلا أسرع لحاق الآخر به ورثاهما جماعة فمنهم أبو ليلى الابيض من بني الابيض بن مجاشع فقال فيهما

لعمري لقد قرما تميم تتابعا * مجيبين للداعي الذي قد دعاهما

لرب عدو فرق الدهر بينه * وبينهما لم يثوه ضيفاهما

(أخبرني) ابن عمار عن يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلي عن الاصمعي عن جرير يعني أبا حازم قال رؤى الفرزدق وجرير في النوم فرؤى الفرزدق بخير وجرير معاق قال قعنب وأخبرني الأصمعي عن روح الطائي قال رؤي الفرزدق في النوم فذكر

انه غفر له بتكبيرة كبرها في المقبرة عند قبر غالب قال فعنب وأخبرني أبو عبيدة النحوى وكيسان بن المعرف النحوي عن لبطة بن الفرزدق قال رايت ابي فيما يرى النائم فقلت له مافعل الله بك قال نفعتني الكلمة التي نازعت الحسن على القبر (اخبرني) وكيع عن محمد بن اسمعيل الحساني عن على بن عاصم عن سفيان بن الحسن واخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام والرواية قريب بعضها من بعض ان النوار لما حضرها الموت اوصت الفرزدق وهو ابن عمها ان يصلي عليها الحسن البصري فأخبره الفرزدق فقال اذا فرغتم منها فأعلمنى واخرجت وجاءها الحسن وسبقهما الناس فانتظروها فأقبلا والناس ينظرون فقال الحسن ماللناس ينظرون خير الناس وشر الناس فقال اني لست بخيرهم ولست بشرهم وقال له الحسن على قبرها ما اعددت لهذا المضجع فقال شهادة ان لااله الا الله منذ سبعين سنة هذا لفظ محمد ابن سلام وقال وكيع في خبره فتشاغل الفرزدق بدفنها وجلس الحسن يعظ الناس فلما فرغ الفرزدق وقف على حلقة الناس وقال

لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا
اخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهاباً واضيقا
اذا جاءني يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يقود الفرزدقا

(اخبرنا) احمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن هلال قال حدثنا خالد بن الحر قال رايت الحسن في جنازة ابي رجاء العطاردي فقال للفرزدق ما اعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ بضع وتسعين سنة قال اذاً تنجو ان صدقت قال وقال الفرزدق في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس لست بخير الناس ولست بشرهم (اخبرنا) ابن عمار عن احمد بن اسرائيل عن عبيد الله بن محمد القرشي بطوس قال حدثني يزيد بن هاشم العبدى قال حدثنا ابي قال حدثنا فضيل الرقاشي قال خرجت في ليلة باردة فدخلت المسجد فسمعت نشيجاً وبكاء كثيراً فلم أعلم من صاحب ذلك الى ان أسفر الصبح فاذا الفرزدق فقلت ياأبا فراس تركت النوار وهي لينة الدثار دقيقة الشعار قال اني والله ذكرت ذنوبي فأقلقتني ففزعت الى الله عز وجل (أخبرني) وكيع عن أبي العباس مسعود بن عمرو بن مسعود الجحدري قال حدثني هلال بن يحيى الرازي قال حدثني شيخ كان ينزل سكة قريش قال رأيت الفرزدق في النوم فقلت يا أبا فراس ما فعل الله بك قال غفر لي باخلاصي يوم الحسن وقال لولا شيبتك لعذبتك بالنار (أخبرني) هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال لقيت الحسين بن على صلوات الله عليهما وأصحابه بالصفاح وقد ركبوا الابل وجنبوا الخيل متقلدين السيوف متنكبين القسي عليهم ملاء من الديباج فسلمت عليه وقلت أين تريد قال العراق فكيف تركت الناس قال تركت الناس قلوبهم معك وسيوفهم عليك والدنيا مطلوبة وهي في أيدي

بني أمية والامر الى الله عز وجل والقضاء ينزل من السماء بما شاء (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قال حدثني هرون بن عمر عن ضمرة بن شوذب قال قيل لابي هريرة هذا الفرزدق قال هذا الذي يقول يقذف المحصنات ثم قال لي اني أرى عظمك رقيقاً وعرقك دقيقاً ولا طاقة لك بالنار فتب فان التوبة مقبولة من ابن آدم حتى يطير غرابه (أخبرني) هاشم بن محمد عن الرياشي عن المنهال بن بحر بن أبي سلمة عن صالح المزي عن حبيب بن محمد قال رأيت الفرزدق بالشأم فقال قال لي أبو هريرة انه سيأتيك قوم ييأسونك من رحمة الله فلا تيأس (قال أبو الفرج) والفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجرير والاخطل ومحله في الشعر أكبر من أن ينبه عليه بقول أو يدل على مكانه بوصف لأن الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع علماً يستغنى به عن الاطالة في الوصف وقد تكلم الناس في هذا قديماً وحديثاً وتعصبوا واحتجوا بمالا مزيد فيه واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة في أيهم أحق بالتقدم على سائرها فأما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما وبين الاخطل لانه لم يلحق شاوهما في الشعر ولا له مثل مالهما من فنونه ولا تصرف كتصرفهما في سائره وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتى ألحقته بهما وهم في ذلك طبقتان اما من كان يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى أشعار المطبوعين والى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريراً (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سمعت يونس بن حبيب يقول ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه الفرزدق وجرير فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما قال ابن سلام وكان يونس يقدم الفرزدق تقدمة شديدة قال ابن سلام فقال ابن دأب وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة (أخبرني) الجوهري وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن العلاء بن الفضل قال قال لي أبو البيداء يا أبا الهذيل أيهما أشعر أجرير أم الفرزدق قال قلت ذاك اليك ثم قال ألم تسمعه يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح لفتنى على الكور
الا قريشا فان الله فضلها * مع النبوة بالاسلام والخير(١)

ويقول جرير

لاتحسبن مراس الحرب اذ لقحت * شرب الكميس وأكل الخبز بالصبر

صاح والله أبو حزرة (أخبرني) هاشم الخزاعي عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال سمعت يونس يقول لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب (أخبرني) هاشم الخزاعي عن أبي غسان عن ابي عبيدة قال قال يونس ابو البيداء قال الفرزدق كنت اهاجي شعراء قومي وانا غلام في خلافة عثمان بن عفان فكان قومي يخشون معرة لساني منذ يومئذ ووفد بي ابي الى علي بن ابي طالب صلوات الله عليه عام الجمل فقال له ان ابني هذا يقول الشعر فقال علمه القرآن فهو خير له قال ابو عبيدة ومات الفرزدق في سنة عشر ومائة وقد

(١) وروى حاشا قريشاً فان الله فضلهم * على البرية بالاحسان والخير

نيف على التسعين سنة كان منها خمسة وسبعين سنة يبارى الشعراء ويهجو الاشراف فيفضهم مابثت له أحد منهم قط الا جريرا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنا ابن الرازي عن خالد بن كلثوم قال قيل للفرزدق مالك وللشعر فوالله ماكان أبوك غالب شاعرا ولا كان صعصعة شاعرا فمن أين لك هذا قال من قبل خالى قيل أي أخوالك قال خالى العلاء بن قرظة الذي يقول

اذا ماالدهر جر على أناس * بكلكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقي الشامتون كما لقينا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وأخبرني هاشم الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال دخل قوم من بنى ضبة على الفرزدق فقالوا له قبحك الله من ابن أخت قد عرضتنا لهذا الكلب السفيه يعنون جريرا حتي يشتم اعراضنا ويذكر نساءنا فغضب الفرزدق وقال بل قبحكم الله من أخوال فوالله لقد شرفكم من نخرى أكثر مما غضكم من هجاء جرير أفأنا ويلكم عرضتكم لسويد بن أبي كاهل حيث يقول

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر * كما كل ضبي من اللؤم أزرق
ترى اللؤم فيهم لائحا في وجوههم * كما لاح في خيل الحلائب أباق

أو أنا عرضتكم للاغلب العجلى حيث يقول

لن تجد الضبي الا فلا * عبدا اذانا وأقواماً ذلا
مثل قفا المدية أو أذلا * حتي يكون الألأم الاقلا

أو أنا عرضتكم له حيث يقول

اذا رأيت رجلا من ضبه * فنكه عمدا في سواد السبه
* ان اليماني عفاص الدبه *

أو أنا أعرضتكم لمالك بن نويرة حيث يقول

ولو يذبح الضبي بالسيف لم تجد * من اللؤم للضبي لحما ولا دما

والله لما ذكرت من شرفكم وأظهرت من أيامكم أكثر ألست القائل

وأنا ابن حنظلة الاغر وانني * في آل ضبة للمعم المخول
فرعان قد بلغ السماء ذراهما * واليهما من كل خوف يعتل

أخبرنا أبو خليفة عن ابن سلام عن أبي بكر محمد بن واسع وعبد القاهر قالا كان فتي في بنى حرام بن سماك شويعر قد هجا الفرزدق فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هو بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق لا عدوى عليك ولا قصاص نخلى عنه وقال

فمن يك خائفا لا ذاة قولى * فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سفيههم وخافوا * قلائد مثل أطواق الحمام

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني الحكم بن محمد قال كان رجل من قضاعة ثم من بني القين على السند وفي حبسه رجل يقال له حيش أو خنيس وطالت غيبته عن أهله فأتت أمه قبر غالب بكاظمة فأقامت عليه حتى علم الفرزدق بمكانها ثم انها أتت فطلبت اليه في أمر ابنها فكتب الى تميم القضاعي

هب لي خنيسا واتخذ فيه منة * لغصة أم ما يسوغ شرابها
أتتني فعاذت يا تميم بغالب * وبالحفرة الباقي عليه ترابها
تميم بن زيد لا تكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى على جوابها

فلما أتاه الكتاب لم يدر أخنيس أم حيش فاطلقهما جميعاً (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال ضرب مكاتب لبني منقر خيمة على قبر غالب فقدم الناس على الفرزدق فاخبروه أنهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه ثم قدم عليه وهو بالمربد فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما * خشيت الردي أو أن أرد على قسر
فخاطبني قبر ابن ليلى وقال لي * فكاك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق صدق أبي أنخ أنخ ثم طاف في الناس حتى جمع له كتابته وفضلا أخبرني ابن خلف وكيع عن هرون بن الزيات عن أحمد بن حماد بن الجميل قال حدثنا الفخذمي عن ابن عياش قال لقيت الفرزدق فقلت له يا أبا فراس أنت الذي تقول

فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن اذ غيبن تحت السقائف

فقال نعم أنا فقلت له بم قلت بعد ذلك له

لئن نفر الحجاج آل معتب * لفوادولة كان العدو يدالها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وفي الناس موتاهم كلوحاً سبالها

قال فقال الفرزدق نعم نكون مع الواحد منهم ما كان الله معه فاذا تخلى منه انقلبنا عليه أخبرنا هاشم عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن بعض أشياخه قال شهد الفرزدق عند اياس بن معاوية فقال أجزنا شهادة الفرزدق أبي فراس وزيدونا شهودا فقام الفرزدق فرحاً فقيل له انه والله ما أجاز شهادتك قال بلى قد سمعته يقول قد قبلنا شهادة أبي فراس قالوا انما سمعته يستزيد شاهدا آخر فقال وما يمنعه أن لا يقبل شهادتي وقد قذفت ألف محصنة أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان عطية بن جعال العدواني صديقا ونديما للفرزدق فبلغ الفرزدق أن رجلا من بني غدانة هجاه وعاون جريرا عليه وانه أراد ان يهجو بني غدانة فأتاه عطية بن جعال فسأله ان يصفح له عن قومه ويهب له اعراضهم ففعل ثم قال

أبني غدانة اني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين الأم آنف وسبال

فبلغ ذلك عطية فقال ما أسرع ما ارتجع أخي هبته قبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة

(اخبرني) وكيع عن هرون بن محمد قال حدثني قبيصة بن معاوية المهابي عن المدائني عن محمد ابن النضر ان الفرزدق مر بباب المفضل بن المهلب فأرسل اليه غلمة فاحتملوه حتى ادخل اليه بواسط وقد خرج من تيار ماء كان فيه فأمر به فألقي فيه بثيابه وعنده بن ابي علقمة اليحمدي المجنون فسمي الى الفرزدق فقال له المفضل ماتريد قال اريد ان انيكه وافضحه فوالله لايهجو بعدها احدا من الازد فصاح الفرزدق الله الله ايها الامير في انا في جوارك وذمتك فمنع عنه ابن ابي علقمة فلما خرج قال قاتل الله مجنونهم والله لو مس ثوبه ثوبي لقام بها جرير وقعد وفضحني في العرب فلم يبق لي فيهم باقية (واخبرني) بنحو هذا الخبر حبيب المهابي عن ابن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد الحميد عن ابيه عن جده قال ابو زيد واخبرني ابو عاصم عن الحسن بن دينار قال قال لي الفرزدق ماسرني يوم قط اشد على من يوم دخلت فيه على ابي عيينة بن المهلب وكان يوما شديد الحر فمانا احد الاجلس في ابزن فقلنا له ان اردت ان تنفعنا فابعث الى ابن ابي علقمة فقال لا تريدوه فانه يكدر علينا مجلسنا فقلنا لابد منه فأرسل اليه فلما دخل فرآني قال الفرزدق والله ووثب الي وقد انفظ ايره وجعل يصيح والله لانيكنه فقلت لابي عيينة الله الله في انا في جوارك فوالله لئن دنا الي لاتبقي لي باقية مع جرير فلم يتكلم ابو عيينة ولم تكن لي همة الا ان عدوت حتى صعدت الى السطح فاقتحمت الحائط فقيل له ولا بوم زياد اخبرني عمي عن ابن ابي سعد عن احمد بن عمر عن اسحق بن مروان مولى جهينة وكان يقال له كوز الراوية قال احمد بن عمرو اخبرني عثمان بن خالد العثماني ان الفرزدق قدم المدينة في سنة مجدبة فشكي اهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا له ايها الامير ان الفرزدق قدم مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي قد اهلكت عامة الاموال التي لاهل المدينة وليس عند احد منهم مايعطيه شاعرا فلو ان الامير بعث اليه فأرضاه ويقدم اليه ان لا يعرض لاحد بمدح ولا هجاء فبعث اليه عمر انك يافرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة وليس عند احد مايعطيه شاعرا وقد امرت لك بأربعة آلاف درهم فخذها ولا تعرض لاحد بمدح ولاهجاء فأخذها الفرزدق ومر بعبدالله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقيفة داره عليه مطرف خز أحمر وجبة خز أحمر فوقف عليه وقال

اعبد الله انت احق منش * وساع بالجماهير الكبار
نما الفاروق امك وابن اروي * ابوك فأنت منصدع النهار
هما قمر السماء وانت نجم * به في الليل يدلج كل سار

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج رجل كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأي ماأعطاه اياه وسمع ماأمره عمر به من ان لا يعرض لاحد فدخل الى عمر بن عبد العزيز فأخبره فبعث اليه عمر ألم أتقدم اليك يافرزدق أن لا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء اخرج فقد اجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد ثلاث نكلت بك فخرج وهو يقول

فأجابني وواعدني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال وقال جرير فيه

نفاك الاغر ابن عبدالعزيز * ومثلك ينفى من المسجد

وشبهت نفسك اشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

(أخبرني) حبيب المهلبي عن ابن ابي سعد عن صباح عن النوفلي بن خاقان عن يونس النحوي قال مدح الفرزدق عمر بن مسلم الباهلي فأمر له بثلثمائة درهم وكان عمرو بن عفراء الضبي صديقا لعمر فلامه وقال أتعطي الفرزدق ثلثمائة درهم وانما كان يكفيه عشرون درهما فبلغه ذلك فقال

نهيت ابن عفرا أن يعفر أمه * كعفر السلا اذ جررته ثعالبه

وان امرأ يغتابني لم أطأله * حريما فلا ينهاه عني أقاربه

كمحتطب يوما اساود هضبة * اتاه بها في ظلمة الليل حاطبه

ألما استوى نابا وابيض مسحلى * وأطرق اطراق الكري من أحاربه

فلو كان ضبيا صفحت ولو سرت * على قدمي حيا به وعقاربه

* ولكن ديافي ابوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه

صوت

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

ذاك الذي أعطي مواثق عهده * أن لا يخون وخات أن لن ينقضا

فلئن ظفرت بمثلها من مثله * يوما ليعترفن ماقد أقرضا

الشعر لخالد القسري والناس ينسبونه الى عمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وابن المكي وحبش وقبل أن اذكر أخباره ونسبه فاني اذكر الرواية في أن هذا الشعر له (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال أخبرني عبدالواحد بن سعيد قال حدثني أبو بشر محمد بن خالد البجلي قال حدثني أبو الخطاب بن يزيد بن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث قال حدثني مسمع بن مالك بن جحوش البجلي قال ركب خالد بن عبدالله وهو أمير العراق وهو يومئذ بالكوفة الى ضيعته التي يقال لها المكرخة وهي من الكوفة على أربعة فراسخ وركبت معه في زورق فقال لي نشدتك الله يا ابن جحوش هل سمعت غريض مكة يتغني

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

قال قلت نعم قال الشعر والله لي والغناء لغريض مكة وما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها المدنيون والمكيون وانما يوجد في الكتب المحدثة والاسنادات المنقطعة ثم نرجع الآن الى ذكره

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غنمة ابن جرير بن شق بن صعب وشق بن صعب هذا هو الكاهن المشهور ابن يشكر بن رهم بن اقزل وهو سعد الصبح بن زبد بن بشر بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن لحيان ابن الغوث بن القرزو يقال الفرز بن نبت بن مالك بن زبد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فأما غلبة بجيلة على هذا النسب في شهرته بها فان بجيلة ليست برجل انما هي امرأة قد يختلف في نسبها فقال ابن الكلبي يقال لها بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة تزوجها انمار بن اراش فولدت له الغوث ووداعة وصهيبة وجذيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحرث ومالكا وفهما وشيبة قال ابن الكلبي ويقال ان بجيلة امرأة حبشية كانت قد حضنت بني انمار جميعاً غير خثعم فانه انفرد فصار قبيلة على حدته ولم تحضنه بجيلة واحتج من قال هذا القول بقول شاعرهم

وما قربت بجيلة منك دوني * بشئ غير مادعيت بجيله
وما للغوث عندك ان نسبنا * علينا في القرابة من فضيله
* ولكنا واياكم كثرنا * فصرنا في المحل على جديله

جديله ههنا موضع لا قبيلة وهم أهل بيت شرف في بجيلة لولا مايقال في عبد الله بن أسد فان أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه ويقولون فيه أقوالا أنا ذاكرها في موضعها من اخبار خالد المذمومة في هذا الموضع من كتابنا ان شاء الله وعلى ما قيل فيه أيضاً فقد كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود وكان يقال لكرز كرز الاعنة واياه عنى قيس بن الخطيم بقوله لما خرج يطلب النصر على الخزرج

فان تنزل بذي النجدات كرز * تلاق لديه شربا غير نزر
له سجلان سجل من صريح * وسجل رئيثة بعتيق خمر
ويمنع من أراد ولا يعايا * مقاما في المحلة وسط قسر

وكان أسد بن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة وكان ممن حرم الخمر في جاهليته تنزها عنها وله يقول القتال السحمي

فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأن النأي لم يك عن تقالى

وله يقول القتال يعتذر

فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأني قد ضللت وما اهتديت

وله يقول تأبط شرا

وجدت ابن كرز تسهل يمينه * ويطلق اغلال الاسير المكبل

وكان قوم من سحمة عرضوا لجار لاسد بن كرز فأطردوا ابلا له فاوقع بهم أسد وقعة عظيمة في الجاهلية وتتبعهم حتى عاذوا به فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه ويستقيله فعلهم بجاره ولم أذكرها ههنا لطولها وان ذلك ليس من الغرض المطلوب في هذا الكتاب وانما نذكر ههنا لمعا وسائره مذكور في جمهرة انساب العرب الذي جمعت فيه انسابها واخبارها وسميته كتاب التعديل والانتصاف ولبني سحمة يقول أسد بن كرز

في هذه القصة وكان شاعرا فاتكا مغوارا

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها * فتى خثعم عني وذل لخثعم
فما أنتم مني ولا أنا منكم * فراش حريق العرفج المتضرم
فلست كمن تذرى المقالة عرضه * دنيأ كعود الدوحة المترنم
وما جار بيتي بالذليل فترتجي * ظلامته يوما ولا المتهضم
واقزل آبائي وقسر عمارتي * هما رديائي عزتي وتكرمي
وأحمس يوما ان دعوت اجابني * عرانين منهم اهل أيد وانعم
فمن جار مولى يدفع الضيم جاره * مع الشمس ما ان يستطاع بسلم
وكيف يخاف الضيم من كان جاره * اذا ضاع جاري يا ميمة اودمي

وهي قصيدة طويلة ولاسد اشعار كثيرة ذكرت هذه منها ههنا لان تعلم اعراقهم في الشعر وسائرها يذكر في كتاب النسب مع اخبار شعراء القبائل ان شاء الله تعالى وأدرك أسد بن كرز الاسلام هو وابنه يزيد بن أسد فأسلما فأما أسد فلا أعلمه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ماروي شيأ وأما يزيد ابنه فروي عنه رواية يسيرة وذكر جرير بن عبد الله خبر اسلامه حدث بذلك عنه خالد بن يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف فأهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم قوسا فقال له يا أسد من أين لك هذه النبعة فقال يارسول الله نبت بجبلنا بالسراة فقال الثقفي يارسول الله الجبل لنا أم لهم فقال بل الجبل جبل قسر بهمي ابراهيم قسر عبقر فقال أسد يارسول الله ادع لي فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز وما أدري ما أقول في هذا الحديث واكره أن اكذب بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصفين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه خالد يلعنه على المنبر ويجاوز ذلك الى ماساء ذكره من شنيع اخباره قبحه الله ولعنه الا اني أذكر الشيء كما روي ومن قال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله مالم يقل فقد تبوأ مقعده من النار كما وعده عليه السلام وكان جرير بن عبد الله نافر قضاعة فبلغ ذلك أسد بن عبد الله وكان بينه وبينه أعني جريرا تباعد فأقبل في فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاونا له ومنجدا فزعموا ان أسدا لما أقبل في أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه في السلاح ارتاع وخافه فقيل له هذا أسد جاءك ناصرا لك فقال جرير ليت لي بكل بلد ابن عم عاقا مثل اسد فقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يذكر ذلك من فعل أسد

تدارك ركض المرء من آل عبقر * جريرا وقد رانت عليه حلائبه
فنفس واسترخي به العقد بعد ما * تغشاه يوم لاتوارى كواكبه

وقال ابن كرز ذو الفعال بنفسه * وما كنت وصالا له اذ تحاربه
الى أسد يأوي الذليل ببيته * ويلجأ اذ أعيت عليه مذاهبه
فتى لا يزال الدهر يحمل معظما * اذا المجتدى المجدول ضنت رواحبه

وأما يزيد بن أسد فقد ذكرت اسلامه وقدومه مع ابيه على النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه ايضا حديثا ذكره هشيم بن بشر الواسطي عن سنان بن ابى الحكم قال سمعت خالد بن عبد الله القسري وهو على المنبر يقول حدثني ابي عن جدي يزيد بن اسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يايزيد احبب للناس ماتحبه لنفسك وخرج يزيد بن اسد في أيام عمر في بعوث المسلمين الى الشأم فكان بها وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن ولما كتب عثمان الى معاوية حين حصر يستنجده بعث معاوية اليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشأم فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيئاً ولما كان يوم صفين قام في الناس فخطب خطبة مذكورة حرضهم فيها فذكر من روي عنه خبره في ذلك الموضع انه قام وعليه عمامة خز سوداء وهو متكئ على قائم سيفه فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت لذلك كارها ولكنهم لم يبايعونا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لديننا وننظر لمعادنا حتى نزلوا في حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان بالقوم حلماء وطغاماً فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا وقد كنا لانحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتى صارت الامور الى أن يصير غدا قتالنا حمية فانا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين والذي بعث محمداً بالحق لوددت اني مت قبل هذا ولكن الله تبارك وتعالى اذا أراد أمراً لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم ثم انكفأ ولم تكن لعبد الله بن يزيد نباهة من ذكرت من آبائه وأهل المثالب يقولون انه دعى وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قتل هرب حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ونشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان في حداثته يتخنث ويتتبع المغنين والمخنثين ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله اليهن وكان يقال له خالد الخريت فقال مصعب الزبيري كل ماذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال أرسلت الخريت أو قال أرسلت الخرى فانما يعني خالدا القسري وكان يترسل بينه وبين النساء (أخبرني) بذلك الحرمي ومحمد بن مزيد وغيرهما عن الزبير عن عمه وأخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال بينما عمر بن أبي ربيعة ذات يوم يمشي ومعه خالد بن عبد الله القسري الذي يذكره في شعره إذا هما بأسماء وهند اللتين كان عمر يشبب بهما وهما يتماشيان فقصداهما وجلسا معهما ملياً فأخذتهم السماء ومطروا فقام خالد وجاريتان للمرأتين فظللوا عليهم بمطرفة وبردين له حتى كف المطر وتفرقوا وفي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة

أفي رسم دار دمعك المترقرق * سفاها وما استنطاق ماليس ينطق
بحيث التقى جمع ومفضى محسر * معالم قد كادت على الدهر تخلق
ذكرت بها ماقد مضي من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوق
مقاماً لنا عند العشاء ومجلساً * لنا لم يكدره علينا معوق
وممشى فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق
يبل أعالي الثوب قطر وتحته * شعاع بدا يعشي العيون ويشرق
فأحسن شيء بدء أول ليلة * وآخرها حزن اذا تتفرق

الغناء في هذه الأبيات لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة والوسطي عن يحيى المكي وذكر الهشامي انه منحول (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المروزي قال حدثنا ابن عائشة قال حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة يوماً وهو ينشد قوله

ومن كان محروباً لاهراق دمعة * وهى غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزوناً وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالدا الحريت وقال قم بنا الى عمر فمضيا اليه فقال له ابن أبي عتيق قد جئنا لموعدك قال وأي موعد بيننا قال قولك * فليأتنا نبكه غدا * قد جئناك لموعدك والله لانبرح أو تبكي ان كنت صادقاً في قولك أو تصرف على انك غير صادق ثم مضى وتركه قال ابن عائشة خالد الحريت هو خالد القسري (أخبرنا) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق وأخبرنا محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه عن الحزامي والمثني ومحمد بن سلام قالوا خرجت هند والرباب الى منتزه لهما بالعقيق في نسوة فجلستا هناك تحدثان ملياً ثم أقبل اليهما خالد القسري وهو يومئذ غلام مؤنث يصحب المغنين والمخنثين ويترسل بين عمر بن أبي ربيعة والنساء فجلس اليهما فذكرتا عمر بن أبي ربيعة وتشوقتاه فقالتا لخالد ياخريت وكان يعرف بذلك لك عندنا حكمك ان جئتنا بعمر بن أبي ربيعة من غير أن يعلم أنا بعثنا بك اليه فقال أفعل فكيف تريان أن أقول له قالتا تؤذنه بنا وتعلمه أنا خرجنا في سر منه ومره أن يتنكر ويلبس لبسة الاعراب ليرانا في أحسن صورة ونراه في أسوأ حال فنمزح بذلك معه فجاء خالد الى عمر فقال له هل لك في هند والرباب وصواحبات لهما قد خرجن الى العقيق على حال حذر منك وكتمان لك أمرهما قال والله اني الى لقائهن لمشتاق قال فتنكر وألبس لبسة الاعراب وهلم نمض اليهن ففعل ذلك عمر ولبس ثيابا جافية وتعمم عمة الاعراب وركب قعوداً له على رحل غير جيد وصار اليهن فوقف منهن قريبا وسلم فعرفنه فقلن هلم الينا ياأعرابي فجاءهن وأناخ قعوده وجعل يحدثهن وينشدهن فقلن له ياأعرابي ماأظرفك وأحسن انشادك فما جاء بك الى هذه الناحية قال جئت انشد ضالة لي فقالت له هند انزل الينا واحسر عمامتك عن وجهك فقد عرفنا ضالتك وانت الآن تقدر انك قد احتلت علينا وبعثنا اليك بخالد

الحريت حتي قال لك ماقال فجئتنا على اسوا حالاتك وأقبح ملابسك فضحك عمر ونزل اليهن فتحدث معهن حتي أمسوا ثم انهم تفرقوا ففى ذلك يقول عمر ابن أبي ربيعة

صوت

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
الى السرح من وادى المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فينحلن أو يخبرن بالعلم بعد ما * نكأن فوّادا كان قدما مفجعا
لهند وأتراب لهند اذا الهوي * جميع واذا لم يخش أن يتصدعا

في هذه الابيات ثقيل أول لمعبد

تبالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقر بن أسباب الهوى لتميم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني وذكر مثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ان كرز بن عامر جد خالد بن عبدالله كان آبقا عن مواليه عبد القيس من هجر ويقال ان أصله من يهود تيماء وكان أبق فظفرت به عبد شمس فكان فيهم عند غمغمة بن شق الكاهن ثم وهبوه لقوم من طهية فكان عندهم حتي أدرك وهرب فأخذته بنو أسد بن خزيمة فكان فيهم وتزوج مولاة لهم يقال لها زرنب ويقال انها كانت بغيا فأصابها فولدت له أسد بن كرز سماه باسم اسد بن خزيمة لرقة كانت فيهم ثم اعتقوه ثم ان قسرا من أهل هجر مر وابه فعرفوه فلما رجعوا الى هجر أخذوا فداءه وصاروا الى مواليه فلم يزل فيهم حتي خرج معهم في تجارة الى الطائف فلما رأى دار بجيلة أعجبته فاشتري نفسه وابنه فجاء فنزل فيهم فأقام مدة ثم ادعي اليهم وعاونه على ذلك حي من أحمس يقال لهم بنو منبه فنفاهم أبو عامر ذو الرقعة سمى بذلك لان عينه أصيبت فكان يغطيها بخرقة وهو ابن عبد شمس بن جوين بن شق فنزل كرز في بني سحمة هاربا من ذي الرقعة ثم وثب على ابن عم للقتال بن مالك السحمي فقتله وهرب الى البحرين مع التجار فأقام مدة ثم مات ونشأ ابنه يزيد بن أسد يدعى بجيلة ولا تلحقه الى ان مات ونشأ ابنه عبد الله بن يزيد ثم مضي الى حبيب بن مسلمة الفهري وكتب له وكان كاتبا مفوها وذلك في امارة عثمان بن عفان فنال حظا وشرفا وكان يقال له خطيب الشيطان ووسم خيله القسري ثم تدسس ليملك خيلا في بلاد قسر فمنعته بجيلة ذلك أشد المنع فلم يقدر عليه حتي عظم أمره ونشا ابنه خالد ومات هو فكان خالد في مرتبته ثم ولى العراق وقال قيس بن القتال له في هذا المعني

ومن سماك باسمك يا ابن كرز * وأين المولد المعروف تدري

وقال بجير بن زبيعة البجيمي

نفته من الشعبين قسر بعزها * الى دار عبد القيس نفي المزنم

قال أبو عبيدة وكان بين عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز وبين أبي موسى بن نصر كلام عند عبدالملك بن مروان فقال له عبد الله انما أنت عبد لعبد القيس فقال اسكت فقد عرفناك ان لم تعرف نفسك فقال له عبدالله أنا ابن أسد بن كرز نحن الذين نضمن الشهر ونطعم الدهر فقال له تلك قسر ولست منهم أنت عبد آبق قد كنت اراك تروم مثل ذلك فلا تقدر عليه ثم نفاه جرير بن عبدالله الى الشأم فأقام بها مدة ثم مضى الى حبيب فقال له دع ذكر البحرين لفرارك منهم وائت عبد الملك فلم يسره ماقال أبو موسى عبد الله بن نصير لانه كان على شرطة عمرو بن سعيد يوم قتله فقال في ذلك أبو موسى بن نصير

حاربت غير سؤم في مطاولة * يا ابن الوشائط من أبناء ذي هجر
لا من نزار ولا قحطان نعرفكم * سوى عبيد لعبدالقيس أو مضر

(وقال أبو عبيدة) فأخبرني عبدالله بن عمر بن زيد الحكمي قال كان يزيد بن أسد يلقب خطيب الشيطان وكان أكذب الناس في كل شيء معروفا بذلك ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه فى الكذب ثم نشأ خالد ففاق الجماعة الا أن رياسة وسخاء كانا فيه سترا ذلك من أمره قال عمرو بن زيد فانى لجالس على باب هشام بن عبد الملك اذ قدم اسمعيل ابن عبدالله أخو خالد بخبر المغيرة بن سعد وخروجه بالكوفة فجعل يأتي بأحاديث أنكرها فقلت له من أنت يا ابن أخي قال اسمعيل بن عبد الله بن زيد القسري فقلت يا ابن أخي لقد أنكرت ماجري حتي عرفت نسبك فجعل يضحك (اخبرني) اليزيدي عن سليمان ابن أبي شيخ عن محمد بن الحكم وذكره أبو عبيدة واللفظ له قالا كان خالد بن عبد الله من أحبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدهش وتحير فقال أطعموني ماء فقال الكميت في ذلك ومدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرماح المضبب
وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعي الى الموت ينعب

وقال ابن الكلبي أول كذبة كذبتها في النسب أن خالد بن عبد الله سألني عن جدته أم كرز وكانت أمة بغي البني أسد يقال لها زينب فقلت له هي زينب بنت عرعرة بن جذيمة ابن نصر ابن قعين فسر بذلك ووصلني (قال) قال خالد ذات يوم لمحمد بن منظور الاسدى يا أبا الصباح قد ولد تمونا قال ماأعرف فينا ولادة لكم وان هذا لكذب فقيل له لو أقررت للامير بولادة ماضرك قال أأفسد واستنبط ماليس مني وأقر بالكذب على قومي فأمر خالد خداشا الكندى وكان عامله بضرب مولى لعباد بن اياس الاسدي فقتله فرفع الى خالد فلم يقده فوثب عباد على خداش فقتله وقال

لعمري لئن جارت قضية خالد * عن القصد ماجارت سيوف بني نصر

(فأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن سحيم بن حصين قال قتل خداش الكندي غلاما لخالد القسرى فطولب بالقود وهو على دهلك

فقال والله لئن أقدت من عاملي لاقيدن من نفسي ولئن أقدت من نفسي ليقيدن أمير المؤمنين من نفسه ولئن أقاد أمير المؤمنين من نفسه ليقيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ولئن أقاد رسول الله من نفسه هاه هاه يعرض بالله عزوجل لعنة الله على خالد انتهى (أخبرني) الحسن قال حدثنا الخراز عن المدائني عن عيسى بن يزيد وابن جعدبة قالوا كانت أم خالد رومية نصرانية فبني لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس واذا قام الخطيب على المنبر رفع النصاري أصواتهم بقراءتهم فقال أعشي همذان يهجوه ويعيره بامه وكان الناس بالكوفة اذا ذكروه قالوا ابن البظراء فأنف من ذلك فيقال انه ختن أمه كارهة فعيره الاعشى بذلك حين يقول

لعمرك ما أدري واني لسائل * أبظراء أم مختونة أم خالد
فان كانت الموسي جرت فوق بظرها * فما ختنت الا ومصان قاعد
بري سواة من حيث أطلع رأسه * تمر عليها مرهفات الحدائد

وقال أيضا فيه يرميه باللواط

ألم تر خالدا يختار ميا * ويترك في النكاح مشق صاد
ويبغض كل آنسة لعوب * وينكح كل عبد مستعاد
الا لعن الاله بني كريز * فكرز من خنازير السواد

(قال المدائني) في خبره وأخبرني ابن شهاب قال قال لي خالد بن عبد الله القسري اكتب لي النسب فبدأت بنسب مضر وما أتممته فقال اقطعه قطعه الله مع أصولهم واكتب لي السيرة فقلت له فانه يمر بي الشيء من سير علي بن طالب صلوات الله عليه فاذكره فقال لا الا أن تراه في قعر الجحيم لعن الله خالدا ومن ولاه وقبحهم وصلوات الله على أمير المؤمنين (وقال أبو عبيدة) حدثني أبو الهذيل العلاف قال صعد خالد القسري المنبر فقال الى كم يغلب باطلنا حقكم اما آن لربكم أن يغضب لكم وكان زنديقا أمه نصرانية فكان يولي النصاري والمجوس على المسلمين ويأمرهم بامتهانهم وضربهم وكان أهل الذمة يشترون الجواري المسلمات ويطؤهن فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم وقال المدائني كان خالد يقول لو أمرني أمير المؤمنين نقضت الكعبة حجرا حجرا ونقلتها الى الشأم قال ودخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة وبين يديه نبق فقال له العن علي بن أبي طالب ولك بكل نبقة دينار قال المدائني وكان له عامل يقال له خالد ابن أمي وكان يقول والله لخالد بن أمي أفضل من أمامة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وقال له يوما أيما أعظم ركيتنا أم زمزم فقال له أيها الامير من يجعل الماء العذب النقاخ مثل الملح الاجاج وكان يسمي زمزم ام الجعلان أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال اتي الفرزدق خالد بن عبد الله القسري يستحمله في ديات حملها فقال ايه

يافرزدق كأني بك قد قلت آتى الحائك بن الحائك فاخدعه عن ماله ان اعطاني او اذمه ان منعني فأنا حائك بن حائك ولست اعطيك شيئاً فأذمني كيف شئت فهجاه الفرزدق باشعار كثيرة منها

* ليتني من بجيلة اللؤم حتى * يعزل العامل الذي بالعراق
* فاذا عامل العراقين ولى * عدت في اسرة الكرام العتاق

قال وانما اراد خالد بقوله الحائك بن الحائك تصحيح نسبه في اليمن والانتفاء من العبودية لاهل حجر وكان خالد شديد العصبية على مضر وبلغ هشاما انه قال ماابني يزيد بن خالد بدون مسلمة بن هشام فكان ذلك سبب عزله اياه عن العراق قال وخطب بمكة وقد اخذ بعض التابعين فحبسه في دور آل الحضرمي فاعظم الناس ذلك وانكروه فقال قد بلغني ماانكرتم من اخذي عدو امير المؤمنين ومن حاربه والله لو امرني امير المؤمنين ان انقض هذه الكعبة حجرا حجرا لنقضتها والله لامير المؤمنين اكرم على الله من انبيائه عليهم السلام اخبرني ابو عبيدة الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصرى قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنى عبيد الله ابن حباب قال حدثني عطاء بن مسلم قال قال خالد بن عبد الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايما اكرم رسول الرجل في حاجته او خليفته في اهله ويعرض ان هشاما خير من النبي صلي الله عليه وسلم قال ابو عبيدة خطب خالد يوما فقال ان ابراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ماء ملحا اجاجا وان امير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه عذبا نقاخا وكان الوليد حفر بئرا بين ثنية ذي طوي وثنية الحجون فكان خالد ينقل ماءها فيوضع في حوض الى جنب زمزم ليري الناس فضلها قال فغارت تلك البئر فلا يدرى اين هى الى اليوم اخبرنى ابو الحسن الاسدى قال حدثنا العباس بن ميمون طابع عن ابن عائشة قال كان خالد بن عبد الله زنديقا وكانت امه رومية نصرانية وهبها عبد الملك لابيه فرأي يوما عكرمة مولى ابن عباس وعلى رأسه عمامة سوداء فقال انه بلغني ان هذا العبد يشبه على بن أبى طالب صلوات الله عليه وسلامه واني لارجو أن يسود الله وجهه كما سود وجه ذاك (قال وحدثني) من سمعه وقد لعن عليا صلوات الله عليه وسلامه فقال في ذكره على بن أبي طالب بن عم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والحسين هل كنيت اللهم العن خالدا واخزه وجدد على روحه العذاب وقال أبو عبيدة ذكر اسمعيل بن عبد الله القسرى بنى أمية عند أبي العباس السفاح في دولة بني هاشم فذمهم وسبهم وقال له حماس الشاعر مولى عثمان بن عفان ياأمير المؤمنين أيسب بني عمك وعما لهم رجل اجتمع هووالحريت في نسب ان بني أمية لحمك ودمك فكلهم ولاتؤا كلهم فقال له صدقت وأمسك اسمعيل فلم يحر جوابا (وقال) ابن الكلبي كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة فأمر رأس الحجبة ان يفتح له الباب وهو ينظر فأبي فضربه مائة سوط فخرج الشيبي الى سليمان بن عبد

الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب فاسترفده فلما أذن للناس ودخلا شكا الشيبي ما لحقه من خالد ووثب الفرزدق فأنشأ يقول

سلموا خالداً لاأكرم الله خالداً * متى وليت قسر قريشا تدينها
أقبل رسول الله أم ذاك بعده * فتلك قريش قد أغث سمينها
رجونا هداه لاهدى الله خالداً * فما أمه بالام يهدي جنينها *

فحمى سليمان وأمر بقطع يد خالد وكان يزيد بن المهلب عنده فما زال يفديه ويقبل يده حتى أمر بضربه مائة سوط ويعفى عن يمينه فقال الفرزدق في ذلك

لعمري لقد صبت على ظهر خالد * شآبيب ما استهللن من سبل القطر
ايضرب في العصيان من كان طائعا * ويعصي أمير المؤمنين أخو قسر
* فنفسك لم فيما أتيت فانما * جزيت جزاء بالمحدرجة السمر
وأنت ابن نصرانية طال بظرها * غذتك بأولاد الخنازير والخمر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الى الفرخ في الوكر
لعمري لقد صال ابن شيبة صولة * أرتك نجوم الليل ظاهرة تسري

فحقدها خالد على الفرزدق فلما ولي وحفر نهر العراق بواسط قال فيه الفرزدق أبياتاً يهجوه منها

وأهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواماً صحا حاظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك

قال ويقال انها للمفرج بن المرقع

* كأنك بالمبارك بعد شهر * يخوض غماره نقع الكلاب
كذبت خليفة الرحمن عنه * وكيف يرى الكذوب جزا الثواب

فأخذ خالد الفرزدق فحبسه واعتل عليه بهجائه اياه في حفر المبارك فقال الفرزدق في السجن

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * فعجل هداك الله نزعك خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من بغض الاله المساجدا

فبعث هشام الى خالد بن سويد يأمره باطلاق الفرزدق فأطلقه فقال الفرزدق يهجو خالد القسري

ألا لعن الرحمن ظهر مطية * أنتنا تخطى من بعيد بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال شتم عبد الله بن عياش الهمذاني خالد بن عبد الله في ايام منصور بن جمهور فسمعه رجل من لخم فقدمه الى منصور واستعداه عليه فقال له منصور ماتريد فقال ابن عياش أمرنا أيها الامير برقية العقرب وفيه عجب لخمي يستنصر كلبياً على همذاني لبجلي دعى (وقال المدائني)

في خبره كان خالد بن عبد الله قريباً من هشام بن عبد الملك مكيناً عنده فأدل وتمرغ عليه حتي انه التفت يوماً الى ابنه يزيد بن خالد فقال له كيف بك يابني اذا احتاج اليك أمير المؤمنين قال أواسيهم ولو فى قميصي فتبين الغضب في وجه هشام واحتملها قال المدائني حدثني بذلك عبد الكريم مولى هشام انه كان واقفاً على رأس هشام فسمع هـذا من خالد قال وكان اذا ذكر هشام قال له ابن الحمقاء فسمعها رجل من أهل الشأم فقال لهشام ان هـذا البطر الاشر الكافر لنعمتك ونعمة أبيك واخوتك يذكرك بأسوأ حال فقال ماذا يقول الاحول قال لا والله ولكن ما تنشق به الشفتان قال فلعله قال ابن الحمقاء فأمسك الشامي فقال قد بلغني كل ذلك عنه واتخذ ضياعا كثيرة حتي بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم فدخل عليه دهقان كان يأنس به فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف الف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على هذا فاحذر فقال له خالد ان اخي اسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا افأنت امرته قال نعم قال وبحك دعه فرب يوم كان يطلب فيه الدرهم فلا يجده (وقال المدائني) في خبره كان خالد ابن عبد الله بخيلا على الطعام فوفد اليه رجل له به حرمة فأمر ان يكتب له بعشرة آلاف درهم وحضر الطعام فأتى به فاكل اكلا منكراً فأغضبه وقال للخازن لاتعرض على صكه فعرفه الخازن ذلك فقال له ويحك فما الحيلة قال تشتري غداً كل مايحتاج اليه في مطبخه وتهب الطباخ دراهم حتي لايشتري شيئاً وتسأله اذا أكل خالد ان يقول له انك اليوم في ضيافة فلان فاشترى كل ما اراد حتي الحطب فبلغ خمسمائة درهم فأكل خالد فاستطاب ماصنع له فقال له الطباخ انك كنت اليوم في ضيافه فلان قال له وكيف ذاك فاخبره فاستحيا خالد ودعا بصكه فصيره ثلاثين الفاً ووقع فيه وامر الخازن بتسليمها اليه (قال) وكان لبعض التجار على رجل دين فاراد استعداء خالد عليه فلاذ الرجل بهواب خالد وبره فقال له سأحتال لك في امر هـذا بحيلة لا يدخل عليه ابداً قال فافعل فلما جلس خالد للأكل اذن البواب للتاجر فدخل وخالد يأكل سمكا فجعل يأكل أكلا شنيعاً كثيراً فغاظ ذلك خالداً فلما خرج قال لبوابه فيم أتاني هذا قال يستعدى على فلان في دين يدعيه عليه قال والله اني لاعلم أنه كاذب فلايدخلن على وتقدم الى صاحب الشرط بقبض يده عن صاحبه (وقال) المدائني في خبره كان خالد يوماً يخطب على المنبر وكان لحنة وكان له مؤدب يقال له الحسين بن رهمة الكلبي وكان يجلس بازائه فاذا شك في شيء أومأ اليه وكان لخالد صديق من تغلب يقال له زمزم فلما قام يخطب على المنبر قام اليه التغلبي في وسط خطبته وقال قد حضرتني مسئلة قال ويحك أما ترى الشيطان عينه في عيني يعني حسيناً قال لابد والله منها قال هاتها قال اخبرني فلمسان اذا ساف ثم رفع رأسه وكرف أي شيء يقول قال أراه يقول ماأطيبه يارباه قال صدقت ماكان يستشهد على هذا سوي ربه (قال) وقال يوما على المنبر هذا كما قال الله عزوجل أعوذ بالله من

الشيطان الرجيم ثم أرتج عليه فقال التغلبي قم فافتح على يا أبا زمزم سورة كذا وكذا فقال خفض عليك أيها الامير لا يهولنك فما رأيت قط عاقلا حفظ القرآن وانما يحفظه الحمقى من الرجال قال صدقت يرحمك الله (وقال المدائني) حدثني أبو يعقوب الثقفي قال خالد بن عبد الله للعريان ياعريان أعجزت عن الشرط حتى أولى غيرك فان الغناء قد فشا وظهر قال لم أعجز وان شئت فاعزلني فقال له خذ المغنيات فأحضره خمسا منهن أو ستا فأدخلن اليه فنظر الى واحدة منهن بيضاء دعجاء كأنها أشربت ماء الذهب فدعا لها بكرسي ثم قال لها أين البربط الذي كانت تضرب به فأحضر ثم سوته فغنت

الى خالد حتى انتهينا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فقال اعدلي عن هذا الى غيره فغنت

أروح الى القصاص كل عشية * أرجي ثواب الله في عدد الخطا

قال وأقبل قاص المصرى فقال له خالد أكانت هذه تروح اليك قال لا وما مثلها يروح الى قال خذ بيدها ومولاها بالباب فسأل عنها فقيل وهبها للقاص فتحمل عليه باشراف الكوفة فلم يردها حتى اشتراها منه بمائتي دينار (وقال المدائني) قال خالد في خطبته والله ماامارة العراق مما يشرفني فبلغ ذلك هشاما فغاظه جدا وكتب اليه بلغني يابن النصرانية انك تقول ان امارة العراق ليست مما يشرفك قلت صدقت والله ماشئ يشرفك وكيف تشرف وأنت دعي الى بجيلة القبيلة القليلة الذليلة أما والله اني لاظن أن أول مايأتيك ضغن من قيس فيشد يديك الى عنقك (وقال المدائني) حدثني شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان ابن الاهتم قال لم تزل افعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد فرأيت في رجله شريطا قد شد به والصبيان يجرونه فدخلت الى هشام يوما فحدثته وأطلت فتنفس ثم قال ياخالد ورب خالد كان احب الى قربا والذ عندى حديثا منك قال يعني خالدا القسري فانتهزتها ورجوت ان اشفع فتكون لى عند خالد يد فقلت ياأمير المؤمنين فمايمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبته مما فرط منك فقال هيهات ان خالدا أوجف فأعجف وأدل فأمل وأفرط فى الاساءة فأفرطنا فى المكافأة فخلم الاديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزبى والحزام الطبيين فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع عد الى حديثك

(فأما اخباره) في تخنيثه وارسال عمر بن أبي ربيعة اياه الى النساء فأخبرني به على ابن صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي واخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحرث بن سعد السعيدي عن ابراهيم بن قدامة الحاطبي عن أبيه واللفظ لعلي بن صالح في خبره قالا قال الحاطبي أتيت عمر بن ابي ربيعة بعد ان نسك بسنين فانتظرته في مجلس قومه حتى اذا تفرق القوم دنوت منه ومعي صاحب لى فقال لى صاحبي هل لك في ان

ترينه عن الغزل فننظر هل بقي منه شيء عنده فقلت له دونك فقال ياأبا الخطاب أحسن والله ريسان العذري قاتله الله قال وفيم أحسن قلت حيث يقول

لو جز بالسيف رأسي في مودتها * لمال لاشك يهوى نحوها رأسي

فقال نعم أحسن فقلت ياأبا الخطاب واحسن والله تحيـة بن جنادة العذري قال فيماذا قلت حيث يقول

سرت لعينيك سلمى بعد مغفاها * فبت مستوهنا من بعد مسراها
فقلت اهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها

وفي رواية الزبيري خاصة

تأتي الرياح التي من نحو أرضكم * حتى أقول دنت منا بريا ها
وقد تراخت بها عنا نوي قذف * هيهات مصبحها من بعد ممساها
من حبها أتمني أن يلاقيـني * من نحـو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق للقاء له * وتضمر اليأس نفسي ثم تسلاها
ولو تموت لراعتني وقلت لها * يابؤس للدهر ليت الدهر أبقاها

ويروي لراعتني منيتها * وقلت يابؤس ليت الدهر أبقاها فضحك عمر ثم قال ياويحـه أحسن والله لقد هيجتما على ما كان ساكنا مني فلأحدثنكما حديثا حلوا بينا أنا أول أعوامي جالس اذا بخالد الحريت فقال مررت بأربع نسوة قبيل يردن ناحية كذا وكذا من مكة لم أر مثلهن قط فيهن هند فهل لك أن تأتيهن منكراً فتسمع من حديثهن ولا يعلمن فقلت وكيف لي بأن يخفى ذلك قال تلبس لبسة الاعراب ثم تقعد على قعود كأنك تنشد ضالة فلا يشعرن حتى تهجم عليهن قال فجلست على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن فآنسني وسألني أن أنشدهن فأنشدتهن لكثير وجميل وغيرهما وقلن ياأعرابي ما أملحك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هـذ فاذا أمسيت انصرفت فأنخت قعودي وجلست معهن فحدثتهن وأنشدتهن فدنت هند فمدت يدها فجذبت عمامتي فالقتها عن رأسي ثم قالت تالله لظننت أنك خدعتنا نحن والله خدعناك أرسلنا اليك خالدا الحريت في اتياننا بك على أقبح هيآتك ونحن على أحسن هيآتنا ثم أخذن بنا في الحديث فقالت ياسيدي لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي فنظرت الى حري فرأيته ملأ العس والقس فصحت يا عمراه فصحت لبيك لبيك ولم أزل معهن في أحسن وقت الى أن أمسينا فتفرقنا عن انعم عيش فذلك حين أقول

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

صوت

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنائل ما للعيش بعـدك لذة * ولا مشرب نلقاه الا مرنق

أنائل اني والذي أنا عبده * لقد جعلت نفسي من البين تشفق
لعمرك ان البين منك يشوقني * وبعض تعادالبين والنأي أشوق

الشعر لصخر بن الجعد الخضرى وأنا أذكرها بعقب أخبار صخر ومن الناس من يروى هذه الأبيات لجميل ولم يأت ذلك من وجه يصح والزبير أعلم بأشعار الحجازيين والغناء لعريب خفيف ثقيل عن الهشامي وفيه لابن المكي ثقيل أول بالوسطي عن عمرو

﴿ أخبار صخر بن الجعد ونسبه ﴾

صخر بن الجعد الخضرى والخضر ولد مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر وصخر أحد بني جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف قال وسمي ولد مالك ابن طريف الخضر لسوادهم وكان مالك شديد الادمة وخرج ولده اليه فقيل لهم الخضر والعرب تسمي الأسود الأخضر وهو شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وقد كان يعرض لابن ميادة لما انقضى مابينه وبين حكم الخضري من المهاجاة ورام أن يهاجيه فترفع ابن ميادة عنه (أخبرني) بخبره علي بن سليمان الاخفش عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن الزبير ابن بكار مجموعا وأخبرني بأخباره متفرقة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار (وحدثني) بها غيرها من غير رواية الزبير فذكرت كل شيء من ذلك مفرداً ونسبته الى راويه قال الزبير فيما رواه هرون عنه حدثني من أثق به عن عبد الرحمن بن الاحول بن الجون قال كان صخر ابن الجعد مغرماً بكأس بنت بجير بن جندب وكان يشبب بها فلقيه أخوها وقاص وكان شجاعا فقال له ياصخر انك تشبب بابنة عمك وشهرتها ولعمري مابها عنك مذهب ولا لنا عنك مرغب فان كانت لك فيها حاجة فهلم أزوجكها وان لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلمن ماعرضت لها بذكر ولا اسمعنه منك فأقسم بالله لئن فعلت ذلك ليخالطنك سيفي فقال له بل والله ان لي لأشد الحاجة اليها فوعده موعدا وخرج صخر لموعده حتي نزل بأبيات القوم فنزل منزل الضيف فقام وقاص فذبح وجمع اصحابه وأبطأ صخر عنهم فلما راى ذلك وقاص بعث اليه ان هلم لحاجتك فأبطأ ورجع الرسول فقال مثل قوله فغضب وعمد الى رجل من الحى ليس يعدل بصخر يقال له حصن وهو مغضب لما صنع محمد الله واثني عليه وزوجه كأس وافترق القوم ومروا بصخر فاعلموه تزويج كأس بحصن فرحل عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بالأبيات التي قذفها فيها فيما قذفها وذلك قوله حين يقول

أأنكحها حصنا ليطمس حلها * وقد حملت من قبل حصن وجرت

اي زادت على تسعة اشهر قال وترافع القوم الى المدينة واميرها يومئذ طارق مولي عثمان قال فتنازعوا اليه ومعهم يومئذ رجل يقال له حزم وكان من اشد الناس على صخر شراً قال وفيه يقول صخر

كفي حزناً لو يعلم الناس أنني * أدافع كأساً عند أبواب طارق
أتنسين أياماً لنا بسويقة * وأيامنا بالجزع جزع الخلائق
ليالي لا تخشي انصداعا من الهوى * وأيام حزم عندنا غير لائق
اذا قلت لا تفشى حديثي تمجرفت * زيادا لود هاهنا غير صادق

قال فأقاموا عليه البينة بقذف كأس فضرب الحد وعاد الى قومه وأسف على مافاته من تزويج كأس فطفق يقول فيها الشعر قال الزبير فأنشدني عمي وغيره لصخر قوله

لقد عاود النفس الشقية عيدها * نعم انه قد عاد نحسا سعودها
وعاوده من حب كأس ضمانة * على النأي كانت هيضة تستقيدها
وأني ترجيها وأصبح وصلها * ضعيفا وأمست همه لا يكيدها
وقد مر عصر وهي لا تستزيدني * لما استودعت عندي ولا أستزيدها
فما زلت حتى زلت النعل زلة * برجلك في زوراء وعث صعودها
ألا قل لكأس ان عرضت لبيتها * فأين بكا عيني وأين قصيدها
لعل البكا يا كأس ان نفع البكا * يقرب دنيانا لنا فيعيدها
وكانت تناهت لوعة الود بيننا * فقد أصبحت يبساً وأذبل عودها

ويروي وقد ذاء عودها يقال ذبل وذأى وذوي بمعنى واحد

ليال ذات الرمس لا زل هيجها * جنونا ولا زالت سحاب تجودها
وعيش لنا في الدهر ان كان فلتة * يطيب لديه بخل كأس وجودها
تذكرت كأسا إذ سمعت حمامة * بكت في ذرا نخل طوال جريدها
دعت ساق حر فاستحث لصوتها * مولهة لم يبق إلا شريدها
فيا نفس صبرا كل أسباب واصل * ستمي لها أسباب هجر تبيدها

قال أبو الحسن الاخفش * ستمي لها أسباب صرم تبيدها * أجود

وليل بدت للعين نار كأنها * سنا كوكب للمستبين خمودها
فقلت عساها نار كأس وعلها * تشكي فامضى نحوها وأعودها
فتسمع قولي قبل حتف يصيدني * تسر به أو قبل حتف يصيدها
كأن لم تكن يا كأس الفي مودة * إذ الناس والايام ترعى عهودها

(أخبرني) عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما ضرب صخر بن الجعد الحد لكاس وصارت الى زوجها ندم على مافرط منه واستحيا من الناس للحد الذي ضربه فالحق بالشام فطالت غيبته بها ثم عاد فمر بنخل كان لاهله ولاهل كاس فباعوه وانتقلوا الى الشام فمر بها صخر ورأي المبتاعين لها يصرمونها فبكى عند ذلك بكاء شديدا وأنشأ يقول

مررت على خيمات كاس فاسبلت * مدامع عيني والرياح تميلها

وفي دارهم قوم سواهم فأسبلت * دموع من الاجفان فاض مسيلها
كذاك الليالي ليس فيها بسالم * صديق ولا يبقى عليها خليلها

وقال وهو بالشأم

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * عن العهد أم أمسي على حاله نجد
وعهدي بنجد منذ عشرين حجة * ونحن بدنيانا نم لم نلفها بعد
به الخوصة الدهماء تحت ظلالها * رياض من الحوذان والبقل الجعد

قال ومر على غدير كانت كأس تشرب منه ويحضره أهلها ويجتمعون عليه فوقف طويلا عليه يبكي وكان يقال لذلك الغدير جناب فقال صخر

بليت كما يبلي الرداء ولا أرى * جنابا ولا أكناف ذروة تخلق
ألوى حياز يمي بهن صبابة * كما تتلوي الحية المتشرق

(أخبرني) عبدالله بن مالك عن محمد بن حبيب قال قال السعيد حدثني صبرة مولى يزيد ابن العوام قال كان صخر بن الجعد المحاربي خدنا لعوام بن عقبة وكان العوام يهوي امرأة من قومه يقال لها سرداء فماتت فرثاها فلما سمع صخر بن جعد المرثية قال وددت أن أعيش حتى تموت كأس فارثيها فماتت كاس فقال

على ام داود السلام ورحمة * من الله يجري كل يوم بشيرها
غداة غدا العادون عنها وغودرت * بلماعة القيعان يستن مورها
وغيبت عنها يوم ذاك وليتني * شهدت فيحوي منكبي سريرها

ويروى فيعلو منكبي

نزت كبدي لما أتاني نعيها * ففلت أدان صدعها فمطيرها

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني خالد بن الصباح قال قال عبد الاعلى بن عبيد بن محمد بن صفوان الجمحي لعبد الله بن مصعب سألني أمير المؤمنين اليوم في موكبه من الذي يقول

ألا ياكاس قد افنيت شعري * فلست بنائل بالا رجيعا

ولم ادر لمن الشعر فقال عبد الله بن مصعب هو لصخر الخضري وانشد باقي الابيات وهي

ترجي ان تلاقي آل كاس * كما يرجو اخو السنة الربيعا
فلست بنائم الا بحزن * ولا مستيقظا الا مروعا
فانك لو نظرت اذا التفينا * الى كبدي رأيت بها صدوعا

قال ابن عبيد في رواية عبد الله بن مالك لما زوجت كاس جزع صخر بن الجعد لما فرط منه وندم واسف وقال في ذلك

هنيئا الكاس قطعها الحبل بعدما * عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشمتها الاعداء لما تألبوا * حوالي واشتدت على ضغونها

فان حراما ان أخونك بادعا * تبابل قمري الحمام وجونها
وقد أيقنت نفسي لقد حيل دونها * ودونك لو يأتي بيأس يقينها
ولكن أبت لا تستفيق ولا ترى * عزاء ولا مجلود صبر يعينها
لو أنا اذا الدنيا لنا مطمئنة * دجاظاها ثم ارجحنت غصونها
لهونا ولكنا بعزة عيشنا * عجبنا لدنيانا فكدنا نعينها
وكنا اذا نحن التقينا وما نرى * لعينين الا من حجاب يصونها
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وأوساطها حتى تمل فنونها

قال حبيب أرسلت كأس بعدان زوجت الى صخر بن الجعد تخبره أنها رأته فيما يري النائم كأنه يلبسها خمارا وان ذلك جددها شوقا اليه وصبابة فقال صخر

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنائل لولا الود ما كان بيننا * نضا مثل ما ينضو الخضاب فيخلق

(أخبرنا) حبيب بن نصر قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثني محمد بن عبدالله البكري قال قدم صخر بن الجعد الحضري المدينة فأتي تاجرا من تجارها يقال له صيار فابتاع منه برا وعطرا وقال تأتينا غدوة فاقضيك وركب من تحت ليلته فخرج الى البادية فلما أصبح سيار سأل عنه فعرف خبره فركب في جماعة من أصحابه في طلبه حتى أتوا بئر مطلب وهي على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر فنزلوا عليها فأكلوا تمرا كان معهم وأراحو دوابهم وسقوها حتى اذا برد النهار انصرفوا راجعين وبلغ الخبر صخر بن الجعد فقال

أهون على بسيار وصفوته * اذا جعلت صرارا دون سيار
ان القضاء سيأتي دونه زمن * فاطو الصحيفة واحفظها من العار
يسائل الناس هل أحسنتم جلبا * محاربيا أتي من نحو أظفار
وما جلبت اليهم غير راحلة * وغير رحل وسيف جفنه عار
وما أربت لهم الا لادفعهم * عني ويخرجني نقضي وامراري
حتى استغاثوا بأروي بئر مطلب * وقد تحرق منهم كل تمار
وقال أولهم نصحا لآخرهم * ألا ارجعوا واتركوا الاعراب في النار

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال حدثنا ابن الاعرابي قال كان الجعد المحاربي أبو صخر بن الجعد قد عمر حتى خرف وكان يكني أبا الصموت وكانت له وليدة يقال لها سمحاء فقالت له يوما يا أبا الصموت زعم بنوك انك ان مت قتلوني قال ولم قالت مالي اليهم ذنب غير حبي لك فاعتقها على أن تكون معه فمكثت يسيرا ثم قالت له يا أبا الصموت هذا عرابة من أهل المعدن يخطبني قال اين هذا مما قلت لي قالت انه ذو مال وانما اردت ماله لك قال فأتني به فزوجه اياها فولدت له اولاداً وتوته بما كانت تصيبه من الجعد وكانت

تأتي الجعد في أيام فتخضب رأسه ثم قطعته فأنشأ الجعد يقول

امسي عرابة ذا مال وذا ولد * من مال جعد وجعد غير محمود
تظل تنشقه الكافور متكئا * على السرير وتعطيني على العود

قال والجعد هو القائل لامرأته

تعالجني ام الصعوت كأنما * تداوي حصانا اوهن العظم كاسره
فلا تعجبي ام الصعوت فانه * لكل جواد معثر هو عاثره
وقد كنت اصطاد الظباء موطئا * واضرب راس القرن والرمح ناجره
فأصبحت مثل طائر طار فرخه * وغودر في راس الهشيمة سائره

فلما كبر حمله بنوه فأتوا به مكة وقالوا له تعبد ههنا ثم اقتسموا المال وتركوا له منه مايصلحه فقال

الا ابلغ بني جعد رسولا * وان حالت حبال الغور دوني
فلم ار معشرا تركوا اباهم * من الآفاق حيث تركتموني
فاني والروانض حول جمع * ومحطمهن من حصبا الحجون
لو اني ذو مدافعة وحولي * كما قد كنت احيانا كموني
اذا لمنعتكم مالي ونفسي * بنصل السيف اولقتلتموني

(واخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عثمان البكري عن عروة بن زيد الخضري عن ابيه قال كنت في ركب فيهم صخر بن الجعد ودرن مولى الخضريين معنا ونحن نريد خيبر فنزلنا منزلا تعشينا فيه فهيجنا ابن صخر فلما ركبنا ساق بنا واندفع يرجز ويقول * لقد بعثت حاديا قراصفا * فردده قطعا من الليل لاينفده ولايقول غيره ثم قال لنا اني نسيت عقالا فرجع يطلبه في المتعشى ونزل درن يسوق بالقوم فارتجز درن ببيت صخر وقال

لقد بعثت حاديا قراصفا * من منزل رحلت عنه آنفا
يسوق خوصا رجفا حواجفا * مثل القسي تقذف المقاذفا
حتى ترى الرباعي العتارفا * من شدة السير زجي واجفا

قال فادركه صخر وهو في ذلك فقال له يا ابن الخبيثة أتجتري علي أن تنفذ بيتا اعياني فقاتله فضربه حتى نزلنا ففرقنا

صوت

اذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تحب على نفسي
وما مر يوم أرتحي منه راحة * فاذكره الابكيت على أمسي

الشعر لابي حفص الشطرنجي والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

أخبار أبي حفص الشطرنجي ونسبه

أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بني العباس وكان أبوه من موالي المنصور فيما يقال وكان اسمه اسما أعجميا فلما نشأ أبو حفص وتأدب غيره وسماه عبد العزيز (أخبرني)

بذلك عمي عن احمد بن الطيب عن جماعة من موالى المهدي ونشأ أبو حفص في دار المهدي ومع أولاد مواليه وكان كاحدهم وتأدب وكان لاعبا بالشطرنج مشغوفا به فلقب به لغبته عليه فلما مات المهدي انقطع الى علية وخرج معها لما زوجت وعاد معها لما عادت الي القصر وكان يقول لها الاشعار فيما تريده من الامور بينها وبين اخوتها وبني أخيها من الخلفاء فتنتحل بعض ذلك وتترك بعضه ومما ينسب اليها من شعره وقد ذكرنا ذلك في أغانيها وأخبارها

* تحبب فان الحب داعية الحب * وهو صوت مشهور (حدثنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى احمد بن الطيب السرخسي قال حدثنى الكندي عن محمد بن الجهم البرمكى قال رأيت أبا حفص الشطرنجي الشاعر فرأيت منه انسانا يلهيك حضوره عن كل غائب وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب قربه عرس وحديثه أنس جده لعب ولعبه جد دين ماجدان لبسته على ظاهره لبست مموقا لا تمله وان تتبعته لتستبطن خبرته وقفت على مروأة لا تطير الفواحش بجنباتها وكان ماعلمته أقل مافيه الشعر وهو الذى يقول

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
اذا لم يكن في الحب عتب ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب
تفكر فان حدثت ان اخا هوى * نجا سالما فارجو النجاة من الحب
وأطيب أيام الهوى يومك الذي * تروع بالتحريش فيه وبالعتب

قال وفى هذه الابيات غناء لعلية بنت المهدي وكانت تأمره ان يقول الشعر فى المعاني التي تريدها فيقولها وتغنى فيها قال وانشدني لابي حفص أيضا

عرضن المذي تحب بحب * ثم دعه يروضه ابليس
فلعل الزمان يدنيك منه * ان هذا الهوي جليل نفيس
صابر الحب لايصرفك فيه * من حبيب تجهم وعبوس
وأقل اللجاج واصبر على الجهـ * ـد فان الهوى نعيم وبوس

في هذه الابيات للمسدود هزج ذكره لي جحظة وغيره عنه وأما * تحبب فان الحب داعية الحب * فقد مضت نسبته في اخبار علية (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى ابو العباس الكاتب قال كان الرشيد يحب ماردة جاريته وكان خلفها بالرقة فلما قدم الى مدينة السلام اشتاقها فكتب اليها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى ديرزكي فقصر الحشب

أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائماً من أحب
سأستر والستر من شيمتي * هوى من أحب بمن لا احب

فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجي صاحب علية فاجاب الرشيد عنها بهذه الابيات فقال

أتاني كتابك يا سيدي * وفيه العجائب كل العجب
* تزعم انك لي عاشق * وانك بي مستهام وصب
فلو كان هذا كذا لم تكن * لتتركني نهزة للكرب
وانت ببغداد ترعى بها * نبات اللذاذة مع من يحب
فيا من جفاني ولم اجفه * ويامن شجاني بما في الكتب
كتابك قد زادني صبوة * وأسعر قلبي بحر اللهب
فهبني نعم قد كتمت الهوى * فكيف بكتمان دمع سرب
ولولا اتقاؤك يا سيدي * لوافتك بي الناجيات النجب

فلما قرأ الرشيد كتابها انفذ من وقته خادماً على البريد حتى جدرها الى بغداد بي الفرات وامر المغنين جميعاً فغنوا في شعره قال الاصبهاني فممن غنى فيه ابراهيم الموصلي غنى فيه لحنين احدهما ماخوري والآخر ثاني ثقيل عن الهشامي وغنى يحيى بن سعد بن بكر بن صغير العين فيه رملا ولابن جامع فيه رمل بالبنصر ولفليح بن العوراء ثاني ثقيل بالوسطى وللمعلى خفيف رمل بالوسطى ولحسين بن محرز هزج بالوسطى ولزكار الاعمى هزج بالبنصر هذه الحكايات كلها عن الهشامي وقال كان المختار من هذه الالحان كلها عند الرشيد الذي اشتهاه منها وارتضاه لحن سليم (أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني جماعة من كتاب السلطان ان الرشيد غضب على علية بنت المهدي فامرت ابا حفص الشطرنجي شاعرها ان يقول شعراً يعتذر فيه عنها الى الرشيد ويسأله الرضا عنها ويستعطفه لها فقال

صوت

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه * من ان يكون له ذنب الى احد
كانت علية اربى الناس كلهم * من ان تكافأ بسوء آخر الابد
ما عجب الشيء ترجوه فتحرمه * قد كنت احسب اني قد ملأت يدي

فأتاها بالابيات فاستحسنتها وغنت فيها وألقت الغناء على جماعة من جواري الرشيد فغنينه في أول مجلس جلس فيه منهن فطرب طربا شديداً وسألهن عن القصة فأخبرنه بها فبعث اليها فحضرت فقبل رأسها واعتذرت فقبل عذرها وسألها إعادة الصوت فأعادته عليه فبكى وقال لاجرم اني لاأغضب أبداً عليك ماعشت (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحسين ابن يحيى عن عمرو بن بانة قال دخل أبو حفص الشطرنجي على يحيى بن خالد وعنده ابن جامع وهو يلقى على دنانير صوتاً أمره يحيى بالقائه عليها وقال لك بكل بيت مائة دينار ان جاءت كما أريد فقال أبو حفص

صوت

اشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعده
لاشك اذلونكما واحد * أنكما من طينة واحده

قال فأمر له يحيى بمائة دينار وغنى فيهما ابن جامع قال الاصبهاني لحن ابن جامع في هذين البيتين هزج (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبو حفص الشطرنجي ينادم أبا عيسى بن الرشيد ويقول له الشعر فينتحله ويفعل مثل ذلك بأخيه صالح وأخته وكذلك بعلية عمتهم وكان بنو الرشيد جميعا يزورونه ويأنسون به فمرض فعادوه جميعا سوى أبي عيسى فكتب اليه

أخاء أبي عيسى أخاء ابن ضرة * وودّي ودّ لابن أم ووالد
* ألم يأتك أن التأدب نسبة * تلاصق أهواء الرجال الاباعد
فما ناله مستعذبا من جفائنا * موارد لم تعذب لنا من موارد
أقمت ثلاثا خلف حمى مضرة * فلم أره في أهل وديّ وعائدي
سلام هي الدنيا قروض وانما * أخوك مديم الوصل عند الشدائد

(حدثني) جعفر بن الحسين قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثنا أبي عن أبي حفص الشطرنجي قال قال لي الرشيد يوما ياحبيبي لقد أحسنت ماشئت في بيتين قلتهما قلت ماهما ياسيدي فمن شرفهما استحسانك لهما فقال قولك

صوت

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذراً عليك وانني بك واثق * أن لا ينال سواى منك نصيبا

فقلت ياامير المؤمنين ليسا لي هما للعباس بن الاحنف فقال صدقت والله اعجب الى وأحسن منهما بيتك حيث تقول

اذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تريد على نفسي
وما مر يوم أرتجي فيه راحة * فاذكره ألا بكيت على أمسي

في البيتين الاولين اللذين للعباس بن الاحنف ثقيل لابراهيم الموصلي وفيهما لابن جامع رمل عن الهشامي الروايتان جميعاً لعبدالرحمن وفي أبيات ابي حفص الاخيرة لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال حدثني عبد الله ابن الفضل قال دخلت على أبي حفص الشطرنجي شاعر علية بنت المهدي اعوده في علته التي مات فيها قال فجلست عنده فأنشدني لنفسه

صوت

نعي لك ظل الشباب المشيب * وناداك باسم سواك الخطوب
فكن مستعداً لداعي الفناء * فان الذي هو آت قريب

ألسنا نرى شهوات النفو * س تفنى وتبقى عليها الذنوب
وقبلك داوى المريض الطبيب * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لايتوب

غنى في الاول والثاني ابراهيم هزجا انقضت أخباره

صوت

أبي ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
* ونجم دونه النسرا * ن بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يقرب

الشعر لاميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف والغناء لاسحق هزج بالوسطي (أخبرنا) محمد ابن يحيى ومحمد بن جعفر النحوي قالا حدثنا محمد بن حماد قال التقيت مع دمن جارية اسحق ابن ابراهيم الموصلي يوماً فقلت لها اسمعيني شيئاً اخذته من اسحق فقالت والله ماأحد من جواريه اخذ منه صوتاً قط وانما كان يأمر من اخذ منه من الرجال مثل مخارق وعلوية ووجه القرعة الخزاعي وجواري الحرث بن سحراب يلقوا علينا ما يختارون من اغانيهم واما عنه فما اخذت شيئاً قط إلا ليلة فانه انصرف من عند المعتصم وهو سكران فقال للخادم القيم على حرمه جئني بدمن فجاءني الخادم فدعاني فخرجت معه فاذا هو في البيت الذي ينام فيه وهو يصنع في هذا الشعر

ابى ليلى ان يذهب * ونيط الطرف بالكوكب

وهو يتزايد فيه ويقومه حتي استوى له ثم قام الى عود مصلح معلق كان يكون في بيت منامه فأخذه فغني الصوت حتي صح له واستقام وأخذت عنه فلما فرغ قال أين دمن فقلت هوذا أنا ههنا فارتاع وقال مذكم أنت ههنا قلت مذ بدأت بالصوت وقد أخذته بغير حمدك فقال خذي العود فغنيه فأخذته فغنيته حتي فرغت منه وهو يكاد أن يتميز غيظاً ثم قال قد بقي عليك فيه شيء كثير وأنا أصلحه لك فقلت أنا مستغنية عن اصلاحك فاصلحه لنفسك فاضطجع في فراشه ونام وانصرفت فمكث أياما اذا رآني قطب وجهه وهذا الشعر تقوله أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثي به من قتل في حروب الفجار من قريش

ذكر الخبر في حروب الفجار وحروب عكاظ ونسب أميمة بنت عبد شمس

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأمها تفخر بنت عبيد بن رواس بن كلاب وكانت عند حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمي فولدت له أمية بن حارثة وكانت هذه الحرب بين قريش وقيس عيلان في أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش في أولها مدخل ثم تحققت بها (فأما الفجار الاول) فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم تشهر بها (وأما الفجار الثاني) فانه كان أعظمهما لانهم استحلوا

فيه الحرم وكانت أيامه يوم نخلة وهو الذي لم يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وشهد سائرها وكان الرؤساء فيه حرب بن أمية في القلب وعبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة في المجنبتين ثم يوم سمطة ثم يوم العبلاء ثم يوم عكاظ ثم يوم الحرة قال أبو عبيدة كان أمر الفجار أن بدر بن معشر الغفاري أحد بني غفار بن مالك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناه بن كنانه كان رجلا منيعاً مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ وقعد فيه وجعل يبرح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

وبدر بن معشر باسط رجليه يقول أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضرب هذه بالسيف فهو أعز مني فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن بن أوس بن النابغة فضربه بالسيف على ركبته فأندرها ثم قال خذها اليك أيها المخندف وهو ماسك سيفه وقام أيضاً رجل من هوازن فقال

أنا ابن همدان ذو التغطرف * بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندف * اذ مدها في أشهر المعرف

وفي هذه الضربة أشعار كثيرة لا معنى لذكرها ثم كان اليوم الثاني من أيام الفجار الاول وكان السبب في ذلك أن شبابا من قريش وبني كنانة كانوا ذوي غرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهي جالسة بسوق عكاظ وهي فضل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهي تحدثهم فجاء الشباب من بني كنانة وقريش فأطافوا بها وسألوها أن تسفر فأبت فقام احدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده الى فوق حجزتها بشوكة وهي لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك فنادت يا آل عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديداً ووقعت بينهم دماء فتوسط حرب بن أمية واحتمل دماء القوم وأرضى بني عامر من مثلة صاحبتهم ثم كان اليوم الثالث من الفجار الاول وكان سببه أنه كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بني كنانة فلواه به وطال اقتضاؤه اياه فلم يعطه شيئا فلما اعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح بمالي على فلان بن فلان الكناني من يعطيني مثل هذا بمالي على فلان بن فلان الكناني رافعاً صوته بذلك فلما طال نداؤه بذلك وتعييره به كنانة مر به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف به الجشمي يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى ثم كفوا وقالوا أفي رباح تريقون دماءكم وتقتلون أنفسكم وحمل ابن جدعان ذلك في ماله بين الفريقين قال ثم يوم الفجار الثاني واول يوم حروبه يوم نخلة وبينه وبين مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ست

وعشرون سنة وشهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم مع قومه وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل هذا قول أبي عبيدة وقال غيره بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال أبو عبيدة كان الذى هاج هذه الحرب يوم الفجار الآخران البرّاض بن قيس بن رافع أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكيرا فاسقا خلعه قومه وتبرؤا منه فشرب في بني الديل فخلعوه فأتي مكة وأتى قريشا فنزل على حرب ابن امية فخلفه فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتى هم حرب أن يخلعه فقال لحرب انه لم يبق أحد ممن يعرفني الا خلعني سواك وانك ان خلعتني لم ينظر الى أحد بعدك فدعني على حلفك وأنا خارج عنك فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة وكان النعمان يبعث الى سوق عكاظ في وقتها بلطيمة يجيزها له سيد مضر فتباع وتشتري له بثمنها الادم والحرير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشى والمسير والعدني وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين النخلة والطائف عشرة أميال وبها نخل وأموال لثقيف فجهز النعمان لطيمة له وقال من يجيزها فقال البراض أنا أجيزها على بني كنانة فقال النعمان انما أريد رجلا يجيزها على أهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ رجل من هوازن أنا أجيزها أبيت اللعن فقال له البراض من بني كنانة تجيزها ياعروة قال نعم وعلى الناس جميعا أفكاب خليع يجيزها ثم شخص بها وشخص البراض وعروة يرى مكانه ولا يخشاه على ماصنع حتى اذا كان بين ظهري غطفان الى جانب فدك بارض يقال لها اوارة قريب من الوادي الذى يقال له تيمن نام عروة في ظل شجرة ووجد البراض غفلته فقتله وهرب في غضاريط الركاب فاستاق الركاب وقال البراض في ذلك

وداهية يهال الناس منها * شددت لها بني بكر ضلوعي
هتكتت بها بيوت بني كلاب * وأرضعت الموالي بالرضوع
جمعت لها يدي بنصل سيف * افل نفر كالجذع الصريع

وقال ايضا

نقمت على المرء الكلابي فخره * وكنت قديما لا أقر فخارا
علوت بحد السيف مفرق رأسه * فاسمع أهل الواديين خوارا

قال وأم عروة الرحال نفيرة بنت أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة فقال لبيد ابن ربيعة يحض على الطلب بدمه

فابلغ ان عرضت بني نمير * وأخوال القتيل بني هلال
بأن الوافد الرحال أضحى * مقيما عند تيمن ذي الظلال

قال أبو عمر ولقى البراض بشر بن أبي خازم فقال له هذه القلائص لك على أن تأتي حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراض قتل عروة فاني أخاف أن يسبق الخبر الي قيس أن يكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما فقال

له وما يؤمنك أن تكون أنت ذلك القتيل قال ان هوازن لا ترضي أن تقتل بسيدها رجلا خليعا طريدا من بني ضمرة قال ومعهما الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش من بني كنانة والاحابيش من بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو نفاثة بن الديل وبنو لحيان من خزاعة والقارة وهو اتبع بن الهون بن خزيمة وعضل ابن دمس بن محلم بن عائذ بن أتبع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة فقال لهم الحليس مالي أراكم نجيا فأخبروه الخبر ثم ارتحلوا وكتموا الخبر على اتفاق منهم قال وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جدعان حتى يفرغوا من أسواقهم وحجهم ثم يردها عليهم اذا ظعنوا وكان سيدا حكيما ثريا من المال فجاءه القوم فاخبروه خبر البراض وقتله عروة وأخبروا حرب بن امية وهشاما والوليد ابني المغيرة فجاء حرب الى عبد الله بن جدعان فقال له احتبس قبلك سلاح هوازن فقال له ابن جدعان ابا الغدر تأمرني يا حرب والله لو اعلم انه لا يبقى منها سيف الا ضربت به ولا رمح الا طعنت به ما امسكت منها شيأ ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف في ملي تستعينون بها ثم صاح ابن جدعان في الناس من كان له قبلي سلاح فليأت وليأخذه فأخذ الناس اسلحتهم وبعث ابن جدعان وحرب ابن امية وهشام والوليد الى ابي براء انه قد كان بعد خروجنا حرب وقد خفنا تفاقم الامر فلا تنكروا خروجنا وساروا راجعين الى مكة فلما كان آخر النهار بلغ ابا براء قتل البراض عروة نس حدعنى حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في اثر القوم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وحن عليهم الليل فكفوا ونادي الادرم ابن شعيب احد بني عامر بن صعصعة يامعشر قريش ميعاد مابيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ وكان يومئذ رؤساء قريش حرب بن امية في القلب وابن جدعان في احدى الجنبتين وهشام ابن المغيرة في الاخرى وكان رؤساء قيس عامر بن مالك ملاعب الاسنة على بني عامر وكدام بن عمير علي فهم وعدوان ومسعود بن سهم علي ثقيف وسبيع بن ربيعة النصرى علي بني نصر بن معاوية والصمة بن الحرث وهو ابو دريد بن الصمة على بني جشم وكانت الراية مع حرب بن امية وهي راية قصي التي يقال لها العقاب فقال في ذلك خداش بن زهير

ياشدة ماشددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
اذ يتقينا هشام بالوليد ولو * انا ثقفنا هشاما شالت الخدم
بين الاراك وبين المرج تبطحهم * زرق الاسنة في اطرافها السهم
فان سمعتم بجيش سالك شرفا * وبطن مر فاخفوا الجرس واكتتموا

زعموا ان عبد الملك بن مروان استنشد رجلا من قيس هذه الكلمة فجعل يحيد عن قوله سخينة فقال عبد الملك انا قوم لم يزل يعجبنا السخن فهات فلما فرغ قال ياأخا قيس ماارى صاحبك زاد على التمني والاستنشاء قال وقدم البراض بالطينة مكة وكان يأكلها

وكان عامر بن يزيد بن المسلوح بن يعمر الكناني نازلا في اخواله من بني نمير بن عامر وكان نا لحا فيهم فهمت بنو كلاب بقتله فمنعته بنوا نمير ثم شخصوا به حتى نزل في قومه واستغوت كنانة بني أسد وبني نمير واستغانوا بهم فلم تغثهم ولم يشهد الفجار أحد من هذين الحيين ثم كان اليوم الثاني من الفجار الثاني وهي يوم سمطة فتجمعت كنانة وقريش بأسرها وبنو عبد مناة والاحابيش وأعطت قريش رؤس القبائل أسلحة تامة وأداة وجمعت هوازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ولا شهد هذان البطنان من أيام الفجار الا يوم نخلة مع أبي براء عامر بن مالك وكان القوم جميعا متساندين على كل قبيلة سيدهم فكان على بني هاشم وبني المطلب ولفهم الزبير بن عبد المطلب ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم الا ان بني المطلب وان كانوا مع بني هاشم كان برأسهم الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ورجل منهم وهو عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف وأمه الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف وكان على بني عبد شمس ولفها حرب بن أمية ومعه أخواه أبو سفين وسفيان ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف برأسهم بعد حرب مطعم بن عدي بن نوفل وكان على بني عبد الدار ولفها خويلد بن أسد وعثمان بن الحويرث وكان على بني زهرة ولفها مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه صفوان وكان على بني تيم بن مرة ولفها عبد الله بن جدعان وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة وعلى بني سهم العاصي بن وائل وعلى بني جمح ولفها أمية بن خلف وعلى بني عدي زيد بن عمرو بن نفيل والخطاب بن نفيل عمه وعلى بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس بن عبدود أبو سهيل بن عمرو وعلى بني الحرث بن فهر عبد الله بن الجراح أبو أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وعلى بني بكر باماء بن قيس ومات في تلك الايام وكان جثامة بن قيس أخوه مكانه وعلى الاحابيش الحليس بن زيد فكانت هوازن متساندين كذلك وكان عطية بن عفيف النصري على بني نصر بن معاوية وقيل بل كان عليهم أبو سماء بن الضريبة وكان الخيسق الجشمي على بني جشم وسعد ابني بكر وكان وهب بن معتب على ثقيف ومعه أخوه مسعود وكان على بني عامر بن ربيعة وحلفائهم من بني جسر بن محارب سلمة بن اسمعيل أحد بني البكاء ومعه خالد بن هوذة أحد بني عامر ابن ربيعة وعلى بني هلال بن عامر بن صعصعة ربيعة بن أبي ظبيان بن ربيعة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر قال فسبقت هوازن قريشاً فنزلت سمطة من عكاظ وظنوا أن كنانة لم توافهم وأقبلت قريش فنزلت من دون المسيل وجعل حرب بني كنانة في بطن الوادي وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ولو أبيحت قريش فكانت هوازن من وراء المسيل قال أبو عبيدة فحدثني أبو عمرو بن العلاء قال كان ابن جدعان في احدي الجنبتين وفي الاخري هشام بن المغيرة وحرب في القلب وكانت الدائرة في أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا واستحر القتل في قريش فلما رأى ذلك بنو الحرث بن كنانة وهم في بطن الوادي

مالوا الى قريش وتركوا مكانهم فلما استحر القتل بهم قال أبو مساحق بلعاء بن قيس لقومه الحقوا برخم وهو جبل ففعلوا وانهزم الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايصير في فئة الا انهزم من يحاذيها فقال حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان الا تروا الى هذا الغلام مايحمل على فئة الا انهزمت وفي ذلك يقول خداش بن زهير في كلمة له

فأبلغ ان عرضت بنا هشاما * وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن في الناس خير * فان لديهم حسبا وجودا
هم خير المعاشر من قريش * وأوراها اذا قدحت زنودا
بانا يوم سمطة قد أقمنا * عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم * عوابس يدرعن النقع قودا
فبتنا نعقد السيما وباتوا * وقلنا صبحوا الانس الجديدا
فجاؤا عارضا بردا وجئنا * كأضرمت في الغاب الوقودا
ونادوا يالعمرو لا تفروا * فقلنا لافرار ولا صدودا

قوله نعقد السيما أي العلامات

فعاركنا الكماة وعاركونا * عراك النمر عاركت الاسودا
فولوا نضرب الهامات منهم * بما انتهكوا المحارم والحدودا
تركنا بطن سمطة من علاء * كان خلالها معزا صديدا
ولم أرمثلهم هزموا وفلوا * ولا كذيادنا عنقا مذودا

قوله يالعمرو يعني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كان اليوم الثالث من أيام الفجار وهو يوم العبلاء فجمع القوم بعضهم لبعض والتقوا على قرن الحول بالعبلاء وهو موضع قريب من عكاظ ورؤساؤهم يومئذ على ما كانوا عليه يوم سمطة وكذلك من كان على المجنبتين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة فقال خداش بن زهير في ذلك

ألم يبلغك بالعبلاء انا * ضربنا خندفا حتى استقادوا
نبني بالمنازل عز قيس * وودوا لو تسيخ بنا البلاد

وقال ايضا ألم يبلغك ماقالت قريش * وحى بني كنانة اذ اثيروا
دهمناهم بأرعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير
نقوم مارن الخطي فيهم * يجيء على استنتا الحزير

ثم كان اليوم الرابع من أيامهم يوم عكاظ فالتقوا في هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا والرؤساء بحالهم وحمل عبد الله بن جدعان يومئذ الف رجل من بني كنانة على الف بعير وخشيت قريش أن يجري عليها ماجرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفين بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لانبرح حتى نموت مكاننا وعلى أبي سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما وزعم أبو عمرو بن العلاء أن أبا سفيان

ابن أمية خاصة قيد نفسه فسمى هؤلاء الثلاثة يومئذ العنابس وهى الاسد واحدها عنبسة فاقتتل الناس يومئذ قتالا شديدا وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب وكانت بنو مخزوم تلى كنانة فحافظت حفاظا شديدا وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وأبلوا بلاء حسنا فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تذامروا فرجعوا وحمل بلعاء بن قيس يومئذ وهو يقول

ان عكاظ ماؤنا نخلوه * وذا المجاز بعد أن تحلوه

وخرج الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو رئيس الاحابيش يومئذ فدعا الى المبارزة فبرز اليه الحدنان بن سعيد النصري فطعنه الحدنان فدق عضده وتحاجزوا واقتتل القوم قتالا شديدا وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها الا بني نصر فانهم صبروا ثم هربت بنو نصر وثبت دهمان فلم يغنوا شيئاً فانهزموا وكان عليهم سبيع بن أبي ربيعة أحد بني دهمان فعقل نفسه ونادي يا آل هوازن يا آل هوازن يا آل نصر فلم يعرج عليه أحد وأجفلوا منهزمين فكر بنو أمية خاصة فى بني دهمان ومعهم الحنيسق وقشعة الجشميان فقاتلوا فلم يغنوا شيئاً فانهزموا وكان مسعود بن معتب الثقفى قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن فجعلت توصل في خبائها ليتسع فقال لها لا يجاوزني خباؤك فاني لا أمضى الا من أحاط به الخباء فاحفظها فقالت أما والله اني لأظن انك ستود أن لو زدت في توسعته فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها فأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها ياعمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جداً فلم يبق أحد لانجاة عنده الا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسى وهو ثقيف قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة وهم عروة ولوحة ونويرة والاسود فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم الى خباء أمهم ليجيروهم فيسودوا بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا (فأخبرنى) الحرمي والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن عن المحرز بن جعفر وغيره أن كنانة وقيسا لما توافوا من العام المقبل من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ضرب مسعود الثقفى على امرأته سبيعة بنت عبد شمس أم بنيه خباء فرآها تبكي حين تداني الناس فقال لها مايبكيك فقالت لما يصاب غدا من قومى فقال لها من دخل خباءك فهو آمن فجعلت توصل فيه القطعة بعد القطعة والخرقة والشئ ليتسع فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها وقال لها لايبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربطت به رجلا من بني كنانة فنادت بأعلى صوتها ان وهبا يأتلى ويحلف أن لايبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربط به رجلا من كنانة فالجد الجد فلما

هزمت قيس لجأ نفر منهم الى خباء سبيعة بنت عبد شمس فأجارهم حرب بن أمية (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما هزمت قيس لجأت الى خباء سبيعة حتي أخرجوها منه فخرجت فنادت من تعلق بطنب من اطناب بيتي فهو آمن في ذمتي فداروا بخبائها حتى صاروا حلقة فأمضى ذلك كله حرب بن امية لعمته فكان يضرب في الجاهلية بمدار قيس المثل ويعيرون بمدارهم يومئذ بخباء سبيعة بنت عبد شمس قال وقال ضرار بن الخطاب الفهري قوله

ألم تسأل الناس عن شاتنا * ولم يثبت الأمر كالخابر
غداة عكاظ اذ استكملت * هوازن في كفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا * على كل سلهبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات * بأر عن ذي نجب زاخر
* فلما التقينا اذقناهم * طعانا بسمر القنا العائر
ففرت سليم ولم يصبروا * وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف الى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النها * ر ثم تولت مع الصادر
على ان دهمانها حافظت * أخيرا لدي دارة الدائر

وقال خداش بن زهير

اتتنا قريش حافلين بجمعهم * عليهم من الرحمن واق وناصر
فلما دنونا للقباب واهلها * اتيح لنا ريب مع الليل ناجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها * كتائب يخشاها العزيز المكاثر
جثت دونهم بكر فلم تستطعهم * كأنهم بالمشرفية سامر
وما برحت خيل تثور وتدعي * ويلحق منهم اولون وآخر
لدن غدوة حتي اتي وانجلى لنا * عماية يوم شره متظاهر *
ومازال ذاك الداب حتي تخاذلت * هوازن وارفضت سليم وعامر
وكانت قريش يفلق الصخر حدها * اذا اوهن الناس الجدود العواثر

ثم كان اليوم الخامس وهو يوم الحريرة وهي حرة الى جانب عكاظ والرؤساء يحالهم الا بلعاء بن قيس فانه قد مات فصار اخوه مكانه على عشيرته فاقتتلوا فانهزمت كنانة وقتل يومئذ ابو سفيان بن امية وثمانية رهط من بني كنانة قتلهم عثمان بن اسد من بني عمرو بن عامر وخمسة نفر وقال خداش بن زهير قوله

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم * يوم الحريرة ضربا غير تكذيب
ان توعدوني فاني لابن عمكم * وقد اصابوكم منه بشؤبوب
وان ورقاء قد اردي ابا كنف * وابني اياس وعمرا وابن ايوب

وان عثمان قد أردى ثمانية * منكم وأنتم على خبر وتجريب

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقى الرجل والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل بعضهم بعضاً فلقى ابن محمية بن عبد الله الدبلى زهير بن ربيعة أبا خراش فقال زهير اني حرام جئت معتمراً فقال له ماتلقى طوال الدهر الا قلت أنا معتمر ثم قتله فقال الشويعر اللايثي واسمه ربيعة ابن عاس

تركنا ناويا يزقو صداه * زهيراً بالعوالى والصفاح

أتيح له ابن محمية بن عبد * فأعجله التسوم بالبطاح

ثم تداعوا الى الصلح على أن يدي من عليه فضل في القتل الفضل الى أهله فابي ذلك وهب ابن معتب وخالف قومه واندلس الى هوازن حتى أغارت على بنى كنانة فكان منهم بنو عمرو ابن عامر بن ربيعة عليهم سلمة بن سعد البكائي وبنو هلال عليهم ربيعة بن أبي ظبيان الهلالي وبنو نصر بن معاوية عليهم مالك بن عوف وهو يومئذ أمرد فأغاروا على بنى ليث بن بكر بصحراء الغميم فكانت لبني ليث أول النهار فقتلوا عبيد بن عوف البكائي قتله بنو مدلج وسبيع ابن المؤمل الجسري حليف بنى عامر ثم كانت على بنى ليث آخر النهار فانهزموا واستحر القتل في بنى الملوح بن يعمر بن ليث وأصابوا نعماً ونساء حينئذ فكان من قتل في حروب الفجار من قريش العوام بن خويلد قتله مرة بن معتب وقتل حزام بن خويلد وأحيحة بن أبي أحيحة ومعمر بن حبيب الجمحي وجرح حرب بن أمية وقتل من قيس الصمة أبو دريد ابن الصمة قتله جعفر بن الاحنف ثم تراضوا بأن يعدوا القتلى فيدوا من فضل فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا أن لا يعرض بعضهم لبعض فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان بن حرب ورهن الحرث بن كلدة العبدي ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بنى الحرث ابن عبد مناة ابنه الحرث حتي وديت الفضول ويقال ان عتبة بن ربيعة تقدم يومئذ فقال يامعشر قريش هلموا الى صلة الارحام والصلح قالوا وما صلحكم هنا فانا موتورون فقال على أن ندى قتلاكم ونتصدق عليكم بقتلانا فرضوا بذلك وسار عتبة يومئذ على أن أقبل قال فلما رأت هوازن رهائن قريش بأيديهم رغبوا في العفو فأطلقوهم قال أبو عبيدة ولم يشهد الفجار من بنى هاشم غير الزبير بن عبد المطلب وشهد النبي صلى الله عليه وسلم وآله سائر الايام إلا يوم نخلة وكان يناول عمه وأهله النبل قال وشهدها صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وطعن النبي صلى الله عليه وسلم وآله أبا براء ملاعب الاسنة وسئل صلى الله عليه وآله عن مشهده يومئذ فقال ماسرني اني لم أشهده انهم تعدوا على قومي عرضوا عليهم أن يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فأبوا قال وكان الفضل عشرين قتيلا من هوازن فوداهم حرب بن أمية فيما تروي قريش وبنو كنانة تزعم أن القتلى الفاضلين قتلاهم وأنهم هم ودوهم وزعم قوم من قريش أن أبا طالب وحمزة والعباس بنى عبد

المطلب عليهما السلام شهدوا هذه الحروب ولم يرو ذلك أهل العلم بأخبار العرب قال أبو عبيدة ولما انهزمت قيس خرج مسعود بن منقب لايعرج على شيء حتى أتى سبيعة بنت عبد شمس زوجته فجعل أنفه بين ثديها وقال أنا بالله وبك فقالت كلا زعمت أنك ستملأ بيتي من أسرى قومي اجلس فأنت آمن وقالت أميمة بنت عبد شمس ترثي ابن أخيها أبا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها والابيات التي فيها الغناء منها

أبي ليلك لا يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه الاهوا * ل بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يقرب
* بعقر عشيرة منا * كرام الحي والمنصب
أحال عليهم دهر * حديد الناب والمخلب
فحل بهم وقد أمنوا * ولم يقصر ولم يشطب
وما عنه اذا ما حل من منجي ولا مهرب
ألا يا عين فابكيهم * بدمع منك مستغرب
فان أبك فهم عزي * وهم ركني وهم منكب
وهم أصلي وهم فرعي * وهم نسبي اذا أنسب
وهم مجدي وهم شرفي * وهم حصني اذا أرهب
وهم رمحي وهم ترسي * وهم سبني اذا أغضب
فكم من قائل منهم * اذا ما قال لم يكذب
وكم من ناطق فيهم * خطيب مصقع معرب
وكم من فارس فيهم * كمي معلم محرب
وكم من مدره فيهم * أريب حوله مغلب
وكم من جحفل فيهم * عظيم النار والموكب
وكم من خضرم فيهم * نجيب ماجد منجب

صوت

أحب هبوط الواديين واني * لمشتهر بالواديين غريب
احقا عباد الله أن لست خارجا * ولا واجدا إلا عليّ رقيب
ولا زائراً فرداً ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة في ان تحن نجيبة * الى الفها أو ان يحن نجيب

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيباني في اشعار بني جعدة وذكره ابو الحسن المدائني في أخبار رواها لمالك بن الصمصامة الجعدي ومن الناس من يرويه لابن الدمينة ويدخله في قصيدته التي على هذه القافية والروى والغناء لاسحق هزج بالبنصر عن عمرو

أخبار مالك ونسبه

هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوي مقل (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا أخبرنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني ونسخت خبره ايضا من كتاب أبي عمرو الشيباني قالوا كان مالك بن الصمصامة الجعدي فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه وكان يهوى جنوب بنت محصن الجعدي وكان أخوها الاصبغ بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم وأهل النجدة والبأس منهم فنمى اليه نبذ من خبر مالك فآلى يمينا جزما لئن بلغه أنه عرض لها أوزارها ليقتلنه ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أوعرض به ليأسرنه ولا أطلقه الا أن يجز ناصيته في نادي قومه فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة فقال

اذا شئت فاقرني الى جنب عيهب * أجب ونضوي للقلوص نجيب
فما الحاق بعد الاسر شربقية * من الصدو الهجران وهي قريب
ألا أيها الساقي الذي بل دلوه * بقريان يسقى هل عليك رقيب
اذا أنت لم تشرب بقريان شربة * وجانية الجدران ظلت تلوب
أحب هبوط الواديين واني * لمشتهر بالواديين غريب
أحقا عباد الله أن لست خارجا * ولا والجا الا على رقيب
ولا زائرا وحدي ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة في أن تحن نجيبة * الى الفها أو أن يحن نجيب

(وقال) أبو عمرو خاصة حدثنا فتيان من بني جعدة أنها أقبلت ذات يوم وهو جالس في مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها فاغمي عليه وفطن أخوها لما به فتغافل عنه وأسنده بعض فتيان العشيرة الى صدره فما تحرك ولا أحار جوابا ساعة من نهاره وانصرف أخوها كالخجل فلما أفاق قال

ألمت فاحييت وعاجت فأسرعت * الى جرعة بين المخارم فالنحر
خليلي قد حانت وفاتي فاحفرا * برابية لي بالمخافر والبتر
لكيما تقول العبدلية كلما * رأت جدثي سقيت ياقبر من قبر

(وقال) المدائني في خبره انتجع أهل جنوب ناحية حسي والحمي وقد أصابها الغيث فامرعت فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة حتى اذا بلغت جنوب أخذ بخطام بعيرها ثم أنشأ يقول

أريتك أن أزمعتم اليوم نية * وغالك مصطاف الحمي ومرابعه
أترعين ماستودعت أم أنت كالذي * اذا ماتأي هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت بل أرعي والله ماستودعت ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه فأرسل بعيرها وبكى حتى سقط مغشيا عليه وهي واقفة ثم أفاق وقام فانصرف وهو يقول

الا ان حسيا دونه قلة الحمي * مني النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق * وأصبح حامي ما أحب ومانعه
فلا أنا فيما صدني عنه طامع * ولا أرتجي وصل الذي هو قاطعه

صوت

يا دار هند عفاها كل هطال * بالجبت مثل سحيق اليمنة البالي
أربّ فيها ولي ما يغيرها * والريح مما تعفيها باذيال *
دار وقفت بها صبحي أسائلها * والدمع قد بل مني جيب سربالي
شوقا الى الحي أيام الجميع بها * وكيف يطرب أو يشتاق أمثالي

قوله أرب فيها أى أقام فيها ونبت والولى الثاني من أمطار السنة أولها الوسمى والثاني الولى ويروي * جرت عليها رياح الصيف فاطرقت * واطرقت تلبدت * الشعر لعبيد بن الابرص والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابن جامع رمل بالوسطي وقد نسب لحنه هذا الي ابراهيم ولحن ابراهيم اليه

أخبار عبيد (١) ونسبه

(قال) أبو عمرو الشيباني هو عبيد بن الابرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك ابن الحرث بن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر مخضرم فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال عبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له الا قوله في كلمته

* أقفر من أهله ملحوب * ولا أدري ما بعد ذلك (أخبرنا) عبدالله بن مالك النحوى الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني قالا كان من حديث عبيد بن الابرص انه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه اخته ماوية ليوردا غنمهما فمنعهما رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه فانطلق حزينا مهموما للذي صنع به المالكي حتي اتي شجرات فاستظل تحتهن فنام هو واخته فزعموا ان المالكي نظر اليه واخته الى جنبه فقال

ذاك عبيد قد اصاب ميا * ياليته القحها صبيا * فحملت فوضعت ضاويا

فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال اللهم ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدلني منه اي اجعل لى منه دولة وانصرني عليه ووضع راسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انه اتاه آت في المنام بكبة من شعر حتي القاها في فيه ثم قال قم فقام وهو يرتجز يعني مالكا وكان يقال لهم بنو الزنية يقول

* ايا بني الزنية ما غركم * فلكم الويل بسربال حجر

ثم استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني اسد غير مدافع (اخبرني) هاشم بن محمد

(١) بفتح العين وكسر الباء الموحدة

الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر بن عمرو والد امرئ القيس الى امرئ القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه من أي رجل شاء من بني أسد أو يهلهم حولا فقال اما الدية فما ظننت انكم تعرضونها على مثلي وأما القود فلو قيد الى ألف من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجر وأما النظرة فلكم ثم ستعرفونني في فرسان قحطان أحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة حتى اشفي نفسي وانال ثأري فقال عبيد بن الابرص في ذلك

صوت

ياذا المخوفنا بقتل ابيه اذلالا وحينا
ازعمت انك قد قتلت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر ابن ام قطام تبكي لا علينا
انا اذا عض الثقا * ف برأس صعدتنا لوينا
نحمي حقيقتنا وبعـ * ـض الناس يسقط بين بينا
هلا سألت جموع كنـ * ـدة يوم ولوا أين اينا

الغناء لحنين رمل في مجري الوسطي مطلق عن الهشامي وفيه ليحيى المكي خفيف ثقيل وقال وتمام هذا الابيات

ايام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا
وجموع غسان الملو * ك اتينهم وقد انطوينا
لحقا اباطلهن قد * عالجن اسفارا واينا
نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا(١)
واعلم بان جيادنا * آلين لا يقضين دينا
ولقد ابحنا ماحميـ * ـت ولا مبيح لما حمينا
هذا ولو قدرت عليـ * ـك رماح قومي ما انتهينا
حتى تنوشك نوشة * عاداتهن اذا انثوينا
نعنى الشباب بكل عا * تقة شمول ماصحونا
ونهين في لذاتنا * عظم التلاد اذا انتشينا
لا يبلغ الباني ولو * رفع الدعائم مابنينا
كم من رئيس قد قتلـ * ـناه وضيم قد ابينا
ولرب سيد معشر * ضخم الدسيعة قد رمينا
عقبانه بظلال عقـ * ـبان تمم مانوينا
حتى تركنا شلوه * جزر السباع وقد مضينا
انا لعمرك مايضا * م حليفنا ابدا لدينا

(١) وهذا البيت يورده النحويون في باب الموصول شاهدا على حذف الصلة وابقاء الموصول لدلالة المعنى

وأوانس مثل الدمى * حور العيون قد استبينا

(وقرأت في بعض الكتب) عن ابن الكلبي عن أبيه وهو خبر مصنوع يتبين التوليد فيه أن عبيد ابن الابرص سافر في ركب من بني أسد فبيناهم يسيرون اذاهم بشجاع يتمك على الرمضاء فاتحافاه من العطش وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي واستنعش فانساب في الرمل فلما كان من الليل ونام القوم ندت رواحلهم فلم يرلشيء منها أثر فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا فبينا عبيد كذلك وقد أيقن بالهلكة والموت اذا هو بهاتف يهتف به

يأيها السارى المضل مذهبه * دونك هذا البكر منا فاركبه
وبكرك الشارد أيضا فاجنبه * حتى اذا الليل تجلى غيهبه
* فحط عنه رحله وسيبه *

فقال له عبيد ياهذا المخاطب نشدتك الله الا أخبرتني من أنت فأنشأ يقول

انا الشجاع الذي ألفيته رمضا * في قفرة بين أحجار وأعقاد
فجدت بالماء لما ضن حامله * وزدت فيه ولم تبخل بانكاد
الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

فركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنه وحل رحله وخلاه فغاب عن عينه وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث (أخبرني) محمد بن عمران المؤدب وعمي قالا حدثنا محمد بن عبيد قال حدثني محمد بن يزيد بن زياد الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان المنذر بن ماء السما قد نادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فأغضباه في بعض المنطق فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل ذلك بهما حتى اذا اصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الاسديين يقول شاعر بني أسد

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك روا عد وبروق
أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فللبكاء خليق

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فأمر ببناء الغريين عليهما فبنيا عليهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فأول من يطلع عليه يوم نعيم يعطيه مائة من الابل شوما أى سودا وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويغذي بدمه الغربان فلبث بذلك برهة من دهره ثم ان عبيد بن الابرص كان أول من أشرف عليه في بؤسه فقال هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال له المنذر أوأجل بلغ اناه فقال له المنذر أنشدني فقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد حال الجريض دون القريض

وبلغ الحزام الطيبين فأرسلها مثلا فقال له النعمان أسمعني فقال المنايا على الحوايا فأرسلها مثلا فقال له آخر ما أشد جزعك من الموت فقال لابرحل رحلك من ليس معك فأرسلها مثلا فقال له المنذر قد أملتني فأرحني قبل أن آمر بك فقال عبيد من عزيز فأرسلها مثلا فقال المنذر أنشدني قولك أقفر من أهله ملحوب * فقال

صوت

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له عنة نكود * وحان منها له ورود

فقال له المنذر ياعبيد ويحك أنشدني قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله ان مت لما ضرني * وان أعش ماعشت في واحده

فقال المنذر انه لابد من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته فاختران شئت الاكل وان شئت الا بجل وان شئت الورد فقال عبيد ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شر وزاد وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد ولا خير فيه لمرتاد وان كنت لامحالة قاتلي فاسقني الخمر حتي اذا مائت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد فأمر المنذر بحاجته من الخمر حتي اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

وخيرني ذوالبؤس في يوم بؤسه * خصالا اري في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة * سحائب مافيها لذى خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة * فتتركها الا كما ليلة الطاق

فأمر به المنذر فقصد فلما مات غذي بدم الغربان فلم يزل كذلك حتي مر به رجل من طيئ يقال له حنظلة بن أبي عفراء أو ابن أبي عفر فقال له أبيت اللعن والله ماأتيتك زائرا ولاهلي من خيرك مائرا فلا تكن ميرتهم قتلي فقال لابد من ذلك فاسأل حاجة أقضيها لك فقال تؤجلني سنة أرجع فيها الى أهلي وأحكم من أمرهم ماأريد ثم أصير اليك فأنفذ في حكمك فقال ومن يكفل بك حتي تعود فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو أبا الحوفزان بن شريك فأنشد يقول

ياشريك ياابن عمرو * مامن الموت محاله
ياشريك ياابن عمرو * ياأخا من لاأخاله
ياأخا شيبان فك اليوم رهنا قد أتاله
يا أخا كل مضاف * وحيا من لاحياله
ان شيبان قتيل * أكرم الله رجاله
وأبوك الخير عمرو * وشراحيل الحماله
رقياك اليوم في المجد وفي حسن المقاله

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه ان لم يعد الى أجله فأطلقه المنذر فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينظر حنظلة أن يأتيه فأبطأ عليه فأمر بشريك فقرب ليقتله فلم يشعر الا براكب قد طلع عليهم فتأملوه فاذا هو حنظلة قد أقبل متكئنا متحنطا معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فاطلقهما وأبطل تلك السنة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا على ابن الصباح عن هشام بن الكلبي قال كان من حديث عبيد بن الابرص وقتله ان المنذر ابن ماء السماء بني الغريين فقيل له ماتريد اليهما وكان بناها على قبري رجلين من بني سد كانا نديميه أحدهما خالد بن المضلل الفقعسى والآخر عمرو بن مسعود فقال ماأنا بملك ان خالف الناس أمري لايمرن أحد من وفود العرب الا بينهما وكان له يومان يوم يسميه يوم النعيم ويوم يسميه يوم البؤس فاذا كان في يوم نعيمه أتي بأول من يطلع عليه فحباه وكساه ونادمه يومه وحمله فاذا كان يوم بؤسه أتي بأول من يطلع عليه فأعطاه رأس ظربان أسود ثم أمر به فذبح وغذي بدمه الغربان فبينا هو جالس في يوم بؤسه اذ أشرف عليه عبيد فقال لرجل كان معه من كان هذا الشقى فقال له هذا عبيد بن الابرص الاسدى الشاعر فأتي به فقال له الرجل الذى كان معه اتركه أبيت اللعن أظن أن عنده من حسن القريض أفضل مما تدرك في قتله فاسمع منه فان سمعت حسنا استزدته وان لم يعجبك فما أقدرك على قتله فاذا نزلت فادع به قال فنزل وطعم وشرب وبينه وبين الناس حجاب ستر يراهم منه ولا يرونه فدعا بعبيد من وراء الستر فقال له رديفه هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد فقال أنتث بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال ماترى ياعبيد قال أرى الحوايا عليها المنايا فقال فهل قلت شيئا فقال حال الجريض دون القريض فقال أنشدني

* اقفر من أهله ملحوب * فقال

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له خطة نكود * وحان منها له ورود

فقال انشدنا هى الخمر تكنى بأم الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعدة

وأبي أن ينشدهم شيأ مما أرادوا فأمر به فقتل (فأما) خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما فانهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم فراجعاه بعض القول على سكره فغضب فأمر بقتلهما وقيل بل دفنهما حيين فلما أصبح سأل عنهما فأخبر خبرهما فندم على فعله فأمر بابل فنحرت على قبريهما وغذى بدمائها قبراهما اعظاما لهما وحزنا عليهما وبني الغريين فوق قبريهما وأمر بهما بما قدمت ذكره من أخبارهما فقالت نادبة الاسديين

الا بكر الناعي بخير بني أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فقال بعض شعراء بني اسد يرثي خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود وفيه غناء

صوت

يا قبر بين بيوت آل محـرق * جادت عليك رواعد وبروق
اما البكاء فقـل عنك كثيره * ولئن بكيت فبالبكاء خليـق

الغناء لابن سريج ثقيل اول مطلق في مجري الوسطي من جامع اغانيه ومما يغني به ايضا من شعر عبيد

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * من ام عمـرو ولم يلمم ليعاد
اني اهتديت لركب طال سيرهم * في سبسب بين دكداك واعقاد
اذهب اليك فاني من بني اسد * أهل القباب واهل الجرد والنادى

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ثقيل اول بالوسطي ذكر الهشامي انه لأبي زكار الأعمي وذكر حبش انه لابن سريج وفي هذه القصيدة يقول يخاطب حجر بن الحرث ابا امرئ القيس وكان حجر يتوعده في شيء بلغه عنه ثم استصلحه فقال يخاطبه

ابلغ ابا كرب عني واخوته * قولا سيذهب غورا بعد انجاد
لا أعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي مازودتني زادي
ان امامك يوماً انت مدركه * لا حاضر مفلت منه ولا بادي
فانظر الى ظل ملك انت تاركه * هل ترسـين اراجيه بأوتاد
الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد

(أخبرنا) عيسى بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاعي عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال سمع عمر بن الخطاب نساء بني مخزوم يبكين على خالد بن الوليد فبكى وقال ليقلن نساء بني مخزوم في أبي سليمان ماشئن فانهن لا يكذبن وعلى مثل أبي سليمان تبكى البواكي فقال له طلحة ابن عبيد الله انك واياه لكما قال عبيد بن الابرص

لا ألفينك بعد الموت تندبني * وفي حياتي مازودتني زادى

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبـد الله العبدي قال حدثني سيف الكاتب قال وليت ولاية فمررت بصديق لي في بعض المنازل فنزلت به قال فنلنا من الطعام والشراب ثم غلب علينا النبيذ فنمنا فانتبهت من نومي فاذا بكلب قد دخل على كلب الرجل فجعل يشم ويسلم عليه لا أنكر من كلامهما شيئاً ثم جعل الكلب الداخل عليه يخبره عن طريقه بطول سفره وقال هل عندك شيء تطعمنيه قال نعم في موضع كذا وكذا لهم طعام وليس عليه شيء فذهبا اليـه فكأني أسمع ولوغهما فيه ثم سأله نبيذاً فقال نعم لهـم نبيذ في اناء آخر ليس له غطاء فذهبا اليه فشربا ثم قال له هل تطربني بشيء قال أي وعيشك صوت كان أبو يزيد يغنيه فيجيده ثم غناه

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * لآل أسماء لم يلمم ليعـاد

اني اهتديت لركب طال سيرهم * في سبسب بين دكداك واعتاد

قال فلم يزل يغنيه ويشربان ملياً حتى فنى ذلك النبيذ ثم خرج الكلب الداخل تخفت والله على نفسي أن أذكر ذلك لصاحب المنزل فأمسكت وما أذكر اني سمعت أحسن من ذلك الغناء ومما يغني فيه من شعره قوله

صوت

لمن جمال قبيل الصبح مزمومه * ميممات بلادا غير معلومه

فيهن هند وقد هام الفؤاد بها * بيضاء آنسة بالحسن موسومه

الغناء لابن سريج رمل عن يونس والهشامي وحبش ومنها قوله

در در الشباب والشعر الاسـ * ـود والضامرات تحت الرجال

فالحناذيذ كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الابطال

ليس رسم على الدفين ببال * فلوى ذروة فجنبي أثال

تلك عرسي قد غيرتني خلالى * ألبين تريد أم لدلال

الغناء لطويس خفيف رمل لا يشك فيه وفيه ثقيل أول ذكر على بن يحيى انه لطويس أيضا ووجدته في صنعة عبد العزيز بن طاهر وفى الثالث والرابع من الابيات للدلال خفيف رمل بالبنصر عن عبد الله بن موسى والهشامي

صوت

لمن الديار كأنها لم تحلل * بجنوب أسنمة فقف العنصل

درست معالمها فباقى رسمها * خلق كعنوان الكتاب المحول

دار لسعدى اذ سعاد كأنها * رشأ غضيض الطرف رخص المفصل

عروضه من الكامل جنوب أسنمة أودية معروفة والقف الكثيب من الرمل ليس بالمشرف ولا الممتد والعنصل بصل معروف * الشعر لربيعة بن مقروم الضبي والغناء فيه لسياط هزج بالبنصر عن الهشامي انتهى

أخبار ربيعة بن مقروم ونسبه

هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله بن السيد بن مالك بن بكر ابن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر اسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان ممن أصفق عليه كسرى ثم عاش في الاسلام زماناً قال أبو عمرو الشيبانى كان ربيعة بن مقروم باع عجرد بن عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم لقحة الى أجل فلما بايعه وجد ابن مقروم ضابئ بن الحرث عند عجرد وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال ابن مقروم يعرض بضابئ انه أعان عليه وكان ضلعه معه

أعجر ابن المليحة إن همي * اذا مالج عـذالي لعان

قوله لعان أي عان من العناء عناني الشيء يعنيني وهو لى عان

يرى مالا أرى ويقول قولا * وليس على الامور بمستعان
ويحلف عند صاحبه لشاة * أحب الى من تلك الثمان
وحامل عب ضغن لم يضرني * بعيد قلبه حلو اللسان *
ولو اني أشاء نفمت منه * بشغب من لسان بحسان
ولكني وصلت الحبل منه * مواصلة بحبل أبي بيان
ترفع في بني قطن وحلت * بيوت المجد بينهن بان

يعني حلت بنو قطن بيوت المجد

وضمرة ان ضمرة خير جار * الى قطن بأسباب متان
هجان الحى كالذهب المصفى * صبيحة ديمة يجنيه جان

قال أبو عمرو الذهب في معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبع ويوجد قال أبو عمرو وأسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله فتخلصه مسعود بن سالم بن أبي سلمى ابن ربيعة بن ذبيان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد فقال ربيعة بن مقروم فيه قوله

كفاني أبو الاشوس المنكرات * كفاه الاله الذي يحذر
أعز من السيد في منصب * اليه العزازة والمفخر *

وقال يمدحه أيضاً بان الخليط (١) فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا
كأنها ظبية بكر أطاع لها * من حومل تلعات الحي أوودا (٢)
قامت تريك غداة الجو منسدلا * تجللت (٣) فوق متنيها العناقيدا
* وبارداً طيباً عذباً مذاقته * شربته (٤) مزجا بالظلم مشهودا
وجسرة أجد (٥) تدمي مناسمها * أعملتها بي حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأت حتما تكلفها * ظهيرة (٦) كاجيج النار صيخودا
في مهمه قذف يخشى الهلاك به * أصداؤه لاتنى بالليل تغريدا
لما تشكت الي الاين قلت لها * لا تستريحن مالم ألق مسعودا
ما لم ألاق امرأ جزلا مواهبه * رحب الفناء كريم الفعل محمودا
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم * أسمع (٧) بحلمك لاحلماً ولاجودا
ولا عفافا ولا صبراً لنائبة * ولا أخبر عنك الباطل السيدا

السيد قيل الممدوح من آل ضبة

لاحلمك الحلم موجودا عليه ولا * بالفي عطاؤك في الاقوام منكودا
وقد سبقت بغايات الجبان وقد * أشبهت آباءك الشم الصناديدا

---

(١) وروي بانت سعاد (٢) الحى وأود موضعان (٣) وروي تحاله (٤) وروي مخيفاً نبته والمخيف المخلل والظلم ماء الاسنان (٥) وروي حرج وهي الضامر (٦) وروي وديقة وهي أشد الحر وجمعها ودائق (٧) وروي بمثلك

هذا ثنائي بما أوليت من حسن * لازلت براً(١) قرير العين محسودا

قال أبو عمرو كان لضابئ بن الحرث البرجمي على عجرد بن عبد عمرو دين بايعه به نعماً واستخار الله في ذلك وبايعه ربيعة بن مقروم ولم يستخر الله تعالى ثم خافه ضابئ فاستجار بربيعة بن مقروم فى مطالبته إياه فضمن له جواره فوفى عجرد لضابئ ولم يف لربيعة فقال ربيعة

أعجرد إني من أماني باطل * وقول غدا شيح لذلك سؤوم
وان اختلافي نصف حول مجرم * اليكم بنى هند على عظيم *
فلا أعرفني بعد حول مجرم * وقول خلا يشكونني فألوم
ويلتمسوا ودي وعطفي بعدما * تناشد قولي وائل وتميم
وان لم يكن الا اختلافي اليكم * فاني امرؤ عرضي على كريم
فلا تفسدوا ما كان بيني وبينكم * بنى قطن ان الملام ملوم *

فاجتمعت عشيرة عجرد عليه وأخذوه باعطاء ربيعة ماله فأعطاه إياه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل وحكم الوادي وعمر الوادي يغنونه وعلى رأسه وصيفة تسقيه لم أر مثلها تماماً وكمالا وجمالا فقال لى ياحماد أمرت هؤلاء أن يغنوا صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة وجعلتها لمن وافق صفتها نحلة فما أتى أحد منهم بشيء فأنشدني أنت مايوافق صفتها وهى لك فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضبي

شماء واضحة العوارض طفلة * كالبدر من خلل السحاب المنجلي
وكانما ريح القرنفل نشرها * أوحنوة خلطت خزامى حومل
وكان فاها بعد ما طرق الكرى * كأس تصفق بالرحيق السلسل
لو أنها عرضت لاشمط راهب * في رأس مشرفة الذرى متبتل *
جار ساعات النيام لربه * حتى تخدد لحمه مستعمل *
لصبا لبهجتها وحسن حديثها * ولهم من ناموسه بتنزل *

فقال الوليد أصبت وصفها فاخترها أوألف دينار فاخترت الالف الدينار فأمرها فدخلت الى حرمه وأخذت المال وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده وحسنه فمن مختارها ونادرها قوله

صوت

بل ان ترى شمطاء تفرع لمتي * وحنا قناتى وارتقى في مسحل
ودلفت من كبر كأني خاتل * قنصا ومن يدب لصيد يختل
فلقد أرى حسن القناة قويمها * كالنصل أخلصه جلاء الصيقل
أزمان إذ أنا والجديد الى بلى * تصبي الغواني ميعتي وتنقل

غنى بذلك معبد ثقيل أول

---

(١) قوله براً يروى عوض بدله اه مصح الاصل

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النسا عبل الشوي * سباق أبدية الجياد عميثل
لولا أكفكفه لكان اذا جري * منه الغريم يدق فاس المنجل
واذا جري منه الحميم رأيته * يهوى بفارسه هوى الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائبه ولم يتململ
ودعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل
ولقد جمعت المال من جمع امرئ * ورفعت نفسي عن كريم المأكل
ودخلت ابنية الملوك عليهم * ولشر قول المرء مالم يفعل
ولرب ذي حنق على كأنما * تغلى عداوة صدره كالمرجل
ارجيته عني فابصر قصده * وكويته فوق النواظر من عل
وأخي محافظة عصي عذاله * وأطاع لذته مسم مخول
هش براح الى الندي نبهته * والصبح ساطع لونه لم يجلل
فاتيت حانوتا به فصبحته * من عانق عزاجها لم تفتل
صهباء الياسية اغلى بها * يسر كريم الحيم غير مبخل
ومعرس عرض الرداء عرسته * من بعد آخر مثله في المنزل
ولقد اصبت من المعيشة لينها * وأصابني منه الزمان بكلكل
فاذا وذاك كأنه مالم يكن * الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد اتت مائة علي اعدها * حولا فحولا ان بلاها مبتل
فاذا الشباب كميذل انضيته * والدهر يبلي كل جدة مبذل
هلا سألت وخبر قوم عندهم * وشفاء غيك خابرا ان تسأل
هل نكرم الاضياف ان نزلوا بنا * ونسود بالمعروف غير تخل
ونحل بالثغر المخوف عدوه * ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا * ونزين مولى ذكرنا في المحفل
واذا امرؤ منا حبا فكأنه * مما يخاف على مناكب يذبل
ومتى تقم عند اجتماع عشيرة * خطباؤنا بين العشيرة يفصل
ويري العدو لنادرؤ اصعبة * عند النجوم منيعة المتأول
واذا الحمالة اثقلت حمالها * فعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق في اموالنا لحليفنا * حقا يبوء به وان لم يسأل

وهذه جملة جمعت فيها أغاني من أشعار اليهود اذ كانت نسبتهم وأخبارهم مختلطة

صوت

اني تذكر زينب القلب * وطلاب وصل عزيزة صعب

ماورضة جاد الربيع لها * موشية ماحولها جدب
بألذ منها اذ تقول لنا * سيرا قليلا يلحق الركب

الشعر لاوس بن دني القرظي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وزعم عمرو أن فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى لمالك وأن فيه صنعة لابن محرز ولم يجنسها

أخبار أوس ونسب اليهود النازلين بيثرب وأخبارهم

أوس بن دني اليهودي رجل من بني قريظة وبنو قريظة وبنو النضير يقال لهم الكاهنان وهم من ولد الكاهن بن هرون بن عمران أخي موسى بن عمران صلى الله على محمد وآله وعليهما وكانوا نزولا بنواحي يثرب بعد وفاة موسى بن عمران عليه السلام وقبل تفرق الازد عند انفجار سيل العرم ونزول الاوس والخزرج بيثرب (أخبرني) بذلك علي بن سليمان الاخفش عن جعفر بن محمد العاصي عن أبي المنهال عيينة بن المنهال المهابي عن أبي سليمان جعفر بن سعد عن العماري قال كان ساكنو المدينة في أول الدهر قبل بني اسرائيل قوما من الامم الماضية يقال لهم العمالق وكانوا قد تفرقوا في البلاد وكانوا أهل عز وبغي شديد فكان ساكني المدينة منهم بنو هف وبنو سعد وبنو الازرق وبنو مطروق وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له الارقم ينزل مابين تيماء الى فدك وكانوا قد ملؤا المدينة ولهم بها نخل كثير وزروع وكان موسى بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة من أهل القري يغزونهم فبعث موسى عليه السلام الى العمالق جيشا من بني اسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعا اذا ظهروا عليهم ولا يستبقوا منهم أحدا فقدم الجيش الحجاز فأظهرهم الله عز وجل على العمالق فقتلوهم أجمعين الا ابنا للارقم فانه كان وضيئا جميلا فضنوا به على القتل وقالوا نذهب به الى موسى فيرى فيه رأيه فرجعوا الى الشأم فوجدوا موسى عليه السلام قد توفي فقالت لهم بنو اسرائيل ماصنعتم فقالوا أظهرنا الله جل وعز عليهم فقتلناهم ولم يبق منهم أحد غير غلام كان شابا جميلا فنفسنا به عن القتل وقلنا نأتي به موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه فقالوا لهم هذه معصية قد أمرتم أن لا تستبقوا منهم أحدا والله لا تدخلون علينا الشأم أبدا فلما صنعوا ذلك قالوا ماكان خيرا لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع اليهم فنقيم بها فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة فنزلوها وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة فانتشروا في نواحي المدينة كلها الى العالية فاتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع ولبثوا بالمدينة زمانا طويلا ثم ظهرت الروم على بني اسرائيل جميعا بالشأم فوطؤهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين منهم الى من بالحجاز من بني اسرائيل لما غلبتهم الروم على الشأم فلما فصلوا عنها باهليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم فاعجزوه وكان مابين الشأم والحجاز مفاوز فلما بلغ

طاب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشا فماتوا وسمي الموضع تمر الروم فهو اسمه الى اليوم فلما قدم بنو النضير وقريظة وبهدل المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية فكرهوها وبعثوا رائدا أمروه أن يلتمس لهم منزلا سواها فخرج حتى أتي العالية وهي بطحان ومهزور واديان من حرة على تلاع ارض عذبة بها مياه عذبة تنبت حر الشجر فرجع اليهم فقال قد وجدت لكم بلدا طيبا نزها الى حرة يصب منها واديان على تلاع عذبة ومدرة طيبة في متأخر الحرة ومدافع الشرج قال فتحول القوم اليها من منزلهم ذلك فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان وكانت لهم ابل نواعم فاتخذوها أموالا ونزلت قريظة وبهدل ومن معهم على مهزور فكانت لهم تلاعه وما سقى من بعاث وسموات فكان ممن يسكن المدينة حتى نزلها الاوس والخزرج من قبائل بني اسرائيل بنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو محمر وبنو زغورا وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو الفصيص فكان يسكن يثرب جماعة من أبناء اليهود فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود وكان بنو مرانة في موضع بني حارثة ولهم كان الاطم الذي يقال له الحال وكان معهم من غير بني اسرائيل بطون من العرب منهم بنو الحرمان حي من اليمن وبنو مرثد حي من بلي وبنو نيف من بلي أيضا وبنو معاوية حي من بني سليم ثم من بني الحرث بن بهثة وبنو الشظية حي من غسان وكان يقال لبني قريظة وبني النضير خاصة من اليهود الكاهنان نسبوا بذلك الى جدهم الذي يقال له الكاهن كما يقال العمران والحسنان والقمران قال كعب بن سعد الغنوي

بالكاهنين قررتم في دياركم * جما نواكم ومن اجلاكم جدبا

وقال العباس بن مرداس السلمي يرد على خوات بن جبير لما هجاهم

هجوت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت مدى الدهر ترتبي

فلما أرسل الله سيل العرم على اهل مارب وهم الازد قام رائدهم فقال من كان ذا جمل مغن ووطب مدن وقربة وشن فلينقلب عن بقرات النعم فهذا اليوم يومهم وليلحق بالثنى من شن فيقال وهو بالشراة فكان الذين نزلوه أزد شنوأة ثم قال لهم ومن كان ذا فاقة وفقر وصبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر فكان الذين سكنوه خزاعة ثم قال لهم من كان منكم يريد الخمر والخمير والامر والتأمير والديباج والحرير فليلحق ببصري والحفير وهي من ارض الشأم فكان الذين سكنوه غسان ثم قال لهم ومن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان الجديد فكان الذين نزلوه أزد عمان ثم قال ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطممات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكان الذين نزلوها الاوس والخزرج فلما توجهوا الى المدينة ووردوها نزلوا في صرار ثم تفرقوا وكان منهم من لجأ الى عفاء من أرض لا ساكن فيه فنزلوا به ومنهم من لجأ الى قرية من قراها فكانوا مع اهلها فأقامت الاوس والخزرج في منازلهم التي

نزلوها بالمدينة في جهد وضيق في المعاش ليسوا باصحاب ابل ولا شاء لان المدينة ليست بلاد نعم وليسوا باصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الاغداق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض موات والاموال لليهود فلبثت الاوس والخزرج بذلك حينا ثم ان مالك بن العجلان وفد الى أبي جبيلة الغساني وهو يومئذ ملك غسان فسأله عن قومه وعن منزلتهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم فقال له أبو جبيلة والله ما نزل قوم منا بلدا الا غلبوا اهله عليه فما بالكم ثم امره بالمضي الى قومه وقال له اعلمهم اني سائر اليهم فرجع مالك بن العجلان فاخبرهم بامر أبي جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فاعدوا نزلا فاعدوه وأقبل أبو جبيلة سائرا من الشأم في جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذي حرض ثم ارسل الى الاوس والخزرج فذكر لهم الذي قدم له واجمع يمكر باليهود حتى يقتل رؤسهم وأشرافهم وخشي ان لم يمكر بهم ان يحصنوا في آطامهم فيمنعوا منه حتى يطول حصاره اياهم فأمر ببنيان حائر واسع فبني ثم أرسل الى اليهود أن أبا جبيلة الملك قد أحب ان تأتوه فلم يبق وجه من وجوه القوم الا أتاه وجعل الرجل يأتي معه بخاصته وحشمه رجاء أن يحبوهم فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالا من جنده أن يدخلوا الحائر الذي بني ثم يقتلوا كل من يدخل عليهم من اليهود ثم أمر حجابه أن يأذنوا لهم في الحائر ويدخلوهم رجلا رجلا فلم يزل الحجاب يأذنون لهم كذلك ويقتلهم الجند الذين في الحائر حتى أتوا على آخرهم فقالت سارة القريظية ترثي من قتل منهم أبو جبيلة تقول

بنفسي أمة لم تغن شيئا * بذي حرض تعفيها الرياح
كهول من قريظة أتلفتها * سيوف الخزرجية والرماح
رزئنا والرزية ذات ثقل * يمر لاهلها الماء القراح
ولو أربو بامرهم لحالت * هنالك دونهم جاوى رداح

وقال الرمق وهو عبيد بن سالم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج يمدح أبا جبيلة الغساني

لم يقض دينك في الحسا * ن وقد غنيت وقد غنينا
* الراشقات المرشقا * ت الجازيات بما جزينا
أمثال غزلان الصرا * ئم يأتزرن ويرتدينا
* الريط والديباج والزرد المضاعف والبرينا
وابو جبيلة خير من * يمشي وأوفاهم يمينا
* وابره برا واعلـ * ـمه بعلم الصالحينا *
ابقت لنا الايام والـ * ـحرب المهمة تعترينا
* كبشا لنا ذكرا يفل حسامه الذكر السمينا
* ومعاقلا شملا واسيـ * ـافا يقمن ويحتنينا

ومحلة زوراء تز * حف بالرجال المصلتينا

فلما أنشدوا أباجبيلة مقال الرمق أرسل اليه فجيء به وكان رجلا ضئيلا غير وضيء فلما رآه قال عسل طيب ووعاء سوء فذهبت مثلا وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ثم رحل الى الشأم وقال الصامت بن أصرم القوفلي يذكر قتل أبي جبيلة اليهود

سائل قريظة من يقسم سبيها * يوم العريض ومن أفاء المغنما
جاءتهم الملحاء تخفق ظلها * وكتيبة خشناء تدعو سلما
عى الذي جاب الهمام لقومه * حتي أحل على اليهود الصيلما

يعني بقوله من يقسم سبيها نسوة سباهن أبو جبيلة من بني قريظة وكان رآهن فأعجبنه واعطي مالك بن العجلان منهن امرأة قال أبو المنهال أحد بني المعلي انهم أقاموا زمنا بعد ماصنع ويهود تعترض عليهم وتناويهم فقال مالك بن العجلان لقومه والله ما أتخنا يهود غلبة كما نريد فهل لكم أن أصنع لكم طعاما ثم أرسل في مائة من أشراف من بقي من اليهود فاذا جاؤني فاقتلوهم جميعا فقالوا نفعل فلما جاءهم رسول مالك قالوا والله لا نأتيهم أبدا وقد قتل أبو جبيلة منا من قتل فقال لهم مالك ان ذلك كان على غير هوي منا وانما أردنا أن نمحوه وتعلموا حالكم عندنا فأجابوه فجعل كلما دخل عليه رجل منهم أمر به مالك فقتل حتي قتل منهم بضعة وثمانين رجلا ثم ان رجلا منهم أقبل حتي قام على باب مالك فتسمع فلم يسمع صوتا فقال أرى أسرع وردوا بعد صدر فرجع وحذر أصحابه الذين بقوا فلم يأت منهم أحد فقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان

تسقيت قبلة أخلافها * ففيمن بقيت وفيمن تسود

فقال مالك انى امرؤ من بني سالم بـ * ـن عوف وأنت امرؤ من يهود

قال وصورت اليهود مالكا في بيعهم وكنائسهم فكانوا يلعنونه كلما دخلوها فقال مالك بن العجلان في ذلك قوله

نحاني اليهود بتلعانها * نحاني الحمير بأبوالها
فاذا على بأن يلعنوا * وتأتي المنايا باذلالها

قال فلما قتل مالك من يهود من قتل ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفا شديدا وجعلوا كلما هاجهم أحد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودي الى جيرانه الذين هو بين اظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤا الي بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم وذكر ابو عمرو الشيباني ان اوس بن دني القرظي كانت له امرأة من بني قريظة اسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه في الاسلام فقال فيها

دعتني الى الاسلام يوم لقيتها * فقلت لها لا بل تعالى تهودى
فنحن على توراة موسى ودينه * ونعم لعمري الدين دين محمد

كلانا يرى أن الرسالة دينه * ومن يهدا بواب المراشد يرشد

ومن الاغانى في اشعار اليهود

صوت

أعاذلتي الا لا تعذليني * فكم من امر عاذلة عصيت
دعيني وارشدي ان كنت اغوي * ولا تغوى زعمت كما غويت
اعاذل قد اطلت اللوم حتي * لو اني منته لقد انتهيت
وحتي لو يكون فتي أناس * بكي من عذل عاذلة بكيت
وصفراء المعاصم قد دعتني * الى وصل فقلت لها ابيت
وزق قد جررت الى الندامي * وزق قد شربت وقد سقيت

الشعر للسموأل بن عاديا فيما رواه السكري عن الطوسى ورواه ابو خليفة عن محمد بن سلام والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق في الاول والثاني والرابع والخامس من الابيات وزعم ابن المكي انه لمعبد وزعم عمرو بن بانة انه لمالك ولدحمان ايضاً في الاول والثاني والخامس والسادس رمل بالوسطي عن عمرو وزعم ابن المكى ان هذا الرمل لابن سريج وفي الاول والثاني والسادس رمل بالوسطي لابي عبيد مولي فائد ثاني ثقيل عن يحيي المكي وزعم الهشامي ان الرمل لعبد العزيز الدقاق

أخبار السموأل ونسبه

هو السموأل بن غريض بن عاديا بن حباء ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكري عن الطوسي وابن حبيب وذكر أن الناس يدرجون غريضاً في النسب وينسبونه الى عادياجده وقال عمر بن شبة هو السموأل بن عادياولم يذكر غريضا (وحكي) عبد الله بن أبي سعد عن دارم بن عقال وهو من ولد السموأل أن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وهذا عندى محال لان الاعشي أدرك شريح بن السموأل وأدرك الاسلام وعمرو مزيقيا قديم لايجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة الا أكثر والله أعلم (وقد قيل) ان أمه كانت من غسان وكلهم قالوا انه كان صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء المشهور بالوفاء وقيل بل هو من ولد الكاهن بن هرون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه بئر اربة عذبة وقد ذكرته شعراء في اشعارها قال السموأل

فبالابلق الفرد بيتي به * وبيت النضير سوي الابلق

وقال السموأل يذكر بناء جده الحصن

بني لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل في الوفاء لاسلامه ابنه حتي قتل ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها وكان السبب في ذلك فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبي ان امرأ القيس بن حجر لما صار الى الشأم يريد

قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الأبلق بعد ايقاعه ببني كنانة على أنهم بنو أبيه وكراهة أصحابه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقى وحده واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه في طلبه جيوشاً من اياد ومهرا وتنوخ وجيشا من الاساورة أمره بهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه لجأ الى السموأل ومعه ادراع كانت لأبيه خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول كانت الملوك من بني آكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال كان بقى معه ورجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع شاعر فقال له الفزارى قل في السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه وأنشده الربيع شعراً مدحه به وهو قوله

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا * والى السموأل زرته بالأبلق
فأتيت أفضل من تحمل حاجة * ان جئته في غارم أو مرهق
عرفت له الأقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقا لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس فيه قصيدته

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهناً ولم تك قبل ذلك تطرق

قال وقال الفزاري ان السموأل يمنع منها حتي يري ذات عينك وهو في حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وأنشداه الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكانت عنده ماشاء الله ثم ان امرأ القيس سأله أن يكتب له الى الحرث بن أبي شمر الغساني أن يوصله الى قيصر ففعل واستصحب معه رجلا يدله على الطريق وأودع بنيه وماله وادراعه السموأل ورحل الى الشام وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند قال ونزل الحرث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق ويقال بل الحرث بن أبي شمر الغساني ويقال بل كان المنذر وجه بالحرث بن ظالم في خيل وأمره بأخذ مال امرئ القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال أفتسلم ماقبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحرث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل فى ذلك

وفيت بأدرع الكندى اني * اذا ماذم أقوام وفيت
وأوصي عاديا يوما بأن لا * تهدم ياسموأل ما بنيت
بني لي عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وقال الاعشي يمدح السموأل ويستجير بابنه شريح بن السموأل من رجل كابي كان الاعشي هجاه ثم ظفر به فأسره وهو لايعرفه فنزل بشريح بن السموأل وأحسن ضيافته ومر بالاسري فناداه الاعشي

شريح لاتسلمني اليوم اذ علقت * حبالك اليوم بعد القيد أظفاري

قد سرت ما بين بلقاء الى عدن * وطال في العجم تكراري وتسياري
فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * عقدا أبوك بعرف غير انكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له * قل ماتشاء فاني سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جاري
وسوف يمنعنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات اطهار
لاسرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسراري
فاختار ادراعه كي لا يسب بها * ولم يكن عنده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبي فقال هذا الاسير المنصور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان تمام احسانك الىَّ أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة فاعطاه ناقة ناجية فركبها ومضي من ساعته وبلغ الكلبي أن الذى وهب لشريح الاعشى فارسل الى شريح ابعث الىَّ الاسير الذى وهبت لك حتي أحبوه وأعطيه فقال قد مضي فارسل الكلبي في أثره فلم يلحقه وسعية بن غريض بن عاديا أخو السموأل شاعر فمن شعره الذي يغني فيه قوله

صوت

يا دار سعدي بمضى تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم
عجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت * وما بها عن جواب خاتم صمم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم

الشعر لسعية بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل عن الهشامي وله فيه خفيف ثقيل عن الهشامي ويقال انه لمالك وفيه لابن جوذرة رمل عن الهشامي وسعية بن غريض القائل وفيه غناء قوله

صوت

لباب هل عندك من نائل * لعاشق ذى حاجة سائل
عللته منك بما لم ينل * يا ربما علت بالباطل

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن الهربذ خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لمتيم رمل آخر من جامعها وفيه لحن ليونس غير مجنس وأول هذه القصيدة

لباب يا أخت بني مالك * لاتشترى العاجل بالآجل
لباب داويني ولا تقتلي * قد فضل الشافي على القاتل
ان تسألي بي فاسألي خابرا * والعلم قد يأتي لدي السائل

ينبيك من كان بنا عالماً * عنا وما العالم كالجاهل
أنا اذا حارت دواعي الهوى * وانصت السامع للقائل
واعتلج القوم بألبابهم * في المنطق الفاصل والنائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلظ دون الحق بالباطل
نخاف ان نسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال وحدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثني العمري عن العتبي قال كان معاوية يتمثل كثيراً اذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر

انا اذا مالت دواعي الهوى * وأنصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلظ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفاً على رأسه ينشده

انا اذا مالت دواعي الهوي * وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بالبابهم * نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلظ دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين (أخبرني) وكيع والحسن بن على قالا حدثنا أبو قلابة قال حدثنا الاصمعي عن أبي الزناد عن أبيه عن رجال من الانصار أن سعية بن غريض أخا السموأل بن عاديا كان ينادم قوما من الاوس والخزرج ويأتونه فيقيمون عنده ويزورونه في أوقات قد ألف زيارتهم فيها وأغار عليه بعض ملوك اليمن فانتسف من ماله حتى افتقر ولم يبق له مال فانقطع عنه اخوانه وجفوه فلما أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه فقال في ذلك

أرى الخلان لما قل مالى * وأجحفت النوائب ودعوني
فلما ان غنيت وعاد مالى * أراهم لا أبالك راجعوني
وكان القوم خلاناً لمالى * واخواناً لما خولت دوني
فلما مر مالى باعدوني * ولما عاد مالي عاودوني *

صوت

هل تعرف الدار خف ساكنها * بالحجر فالمستوي الى ثمد
* دار لهنانة خدلجة * تضحك عن مثل جامد البرد
نهم ضجيع الفتي اذا برد الليل وغارت كواكب الاسد

يا من لقلب متيم سـدم * عان رهين أحيط بالفقد
أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مقارن السهد
تمشي الهوينا اذا ماشت فضلا * مشي النزيف المهور في صعد
تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على الكبـد

الشعر لابي الزناد اليهودي العديمي والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى في الثلاثة الابيات الاول عن الهشامي ويحيى المكي وفيها لمعبد خفيف ثقيل أول عن الهشامي وقال أظنه من منحول يحيى المكي وقد نسب قوم هذا اللحن المنسوب الى معبد الى ابن مسجح ولابن محرز في يامن لقلب وما بعده خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو أن فيها لحناً لمعبد لم يذكر طريقته وذكر ذلك في كتاب عمله الواثق قديماً غير مجنس وهذا الشعر يقوله أبو الزناد في أهل تيماء يرثيهم وذكر عمر بن شبة

صوت

قد طال شوقي وعادني طربي * من ذكر خود كريمة النسب
غراء مثـل الهلال صورتها * ومثـل تمثال صورة الذهب

ويروي بيعة الذهب الشعر لعبد الله بن العجلان النهدي والغناء لمالك ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وله فيه أيضاً خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي أنه لابن مسجح

أخبار عبد الله بن العجلان

هو عبد الله بن العجلان بن عبد الاجب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث ابن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفاً عليها (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن العجلان النهدي سيداً في قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بني نهد مالا وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان التي يذكرها في شعره امرأة من قومه من بني نهد وكانت أحب الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سنين سبعا أو ثمانياً لم تلد فقال له أبوه إنه لاولد لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك فآلى أن لا يكلمه أبداً حتى يطلقها فأقام على أمره ثم عمد اليه يوما وقد شرب الخمر حتى سكر وهو جالس مع هند فأرسل اليه أن صر إلي فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما يريدك لخير وانما يريدك لأنه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقني فمم مكانك ولا تمض اليه فأبى وعصاها فتعلقت بثوبه فضربها بمسواك فأرسلته وكان في يدها زعفران فأثر في ثوبه مكان يدها ومضى الى أبيه فعاوده في أمرها وأنبه وضعفه وجمع عليه مشيخة الحي وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعيروه

بشغفه بها وضعف حزمه ولم يزالوا به حتي طلقها فلما أصبح خبر بذلك وقد علمت به هند فاحتجبت عنه وعادت الى أبيها وأسف عليها أسفا شديدا فلما رجعت الى أبيها خطبها رجل من بني نمير فزوجها أبوها منه فبني بها عندهم وأخرجها الى بلده فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفا سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتي مات أسفا عليها وعرضوا عليه فتيات الحي جميعا فلم يقبل واحدة منهن وقال في طلاقه اياها

فارقت هندا طائعا * فندمت عند فراقها
فالعين تذرى دمعة * كالدر من آماقها
متحليا فوق الردا * يجول من رقراقها
خود رداح طفلة * مما الفحش من أخلاقها
ولقد ألذ حديثها * وأسر عند عناقها
وفي هذه القصيدة يقول ان كنت ساقية بز * ل الادم أو بحقاقها
فاسقى بني نهد اذا * شربوا خيار زقاقها
فالخيل تعلم كيف نا * حقها غداة لحاقها
بأسنة زرق صبحـ * ـنا القوم حد رقاقها
حتي ترى قصد القنا * والبيض في أعناقها

قال أبو عمر والشيباني لما طاق عبدالله بن العجلان هندا نكحت في بني عامر وكانت بينهم وبين نهد مغاورات فجمعت نهد لبني عامر جمعا فأغاروا على طوائف منهم فيهم بنو العجلان وبنو الوحيد وبنو الحريش وبنو قشير ونذروا بهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر وغنمت نهد أموالهم وقتل في المعركة ابن لمعاوية بن قشير بن كعب وسبعة بنين له وقرط وجدعان ابنا سلمة بن قشير ومرداس بن جذعة بن كعب وحسين بن عمرو بن معاوية ومسحقة بن المجمع الجعفي فقال عبدالله بن العجلان في ذلك

ألا أبلغ بني العجلان عني * فلا يبنيك بالحدثان غيري
بانا قد قتلنا الخير قرطا * وجرنا في سراة بني قشير
وأفلتنا بنو شكل رجالا * حفاة يرتؤن على سمير

وقالت امرأة من بني قيس ترثي قتلاهم

أصبتم يابني نهـ * ـد بن زيد * قروما عند قعقعة السلاح
اذا اشتد الزمان وكان محلا * وحادر فيه اخوان السماح
أهانوا المال في اللازبات صبرا * وجادوا بالمتالي واللقاح
فبكى مالكا وابكي بجيرا * وشدادا بمستجر الرماح
وكعبا فاندبيه معا وقرطا * أولئك معشري هدوا جناحي
وبكى ان بكيت على حسيل * ومدراس فتيل بني صباح

قال وأسر عبد الله بن العجلان رجلا من بنى الوحيد فمن عليه وأطلقه ووعده الوحيدى من الثواب فلم يف فقال عبدالله

وقالوا لن تنال الدهر فقرا * اذا شكرتك نعمتك الوحيد
فياندما ندمت على رزام * ومخافه كما خلع العتود

قال أبو عمرو ثم ان بنى عامر جمعوا لبني نهد فقالت هند امرأة عبدالله بن العجلان التي كانت ناكحا فيهم الغلام منهم يتيم فقير من بني عامر لك خمس عشرة ناقة على أن تأتي قومي فتنذرهم قبل أن يأتيهم بنو عامر فقال افعل فحملته على ناقة لزوجها ناجية وزودته تمرا ووطبا من لبن فركب فجد في السير وفني اللبن فأتاهم والحي خلوف فى غزو وميرة فنزل بهم وقد يبس لسانه فلما كلموه لم يقدر على أن يجيبهم وأومأ لهم الى لسانه فأمر خراش بن عبد الله بابن وسمن فأسخن وسقاه اياه فابتل لسانه وتكلم وقال لهم أتيتم أنا رسول هند اليكم تنذركم فاجتمعت بنو نهد واستعدت ووافتهم بنو عامر فلحقوهم على الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر فقال عبدالله بن العجلان في ذلك

أعاود عينى نصبها وغرورها * أهم عناها أم قذاها يعورها
أم الدار أمست قد تعفت كأنها * زبور يمان رقشته سطورها
ذكرت بها هندا وأترابها الاولى * بها يكذب الواشي ويعصي أميرها
فما معول تبكى لفقد ألفها * اذا ذكرته لايكف زفيرها
بأغزر مني عبرة اذ رأيتها * يحث بها قبل الصباح بعيرها
ألم يأت هندا كيفما صنع قومها * بنى عامر اذ جاء يسعي نذيرها
* فقالوا لنا انا نحب لقاءكم * وانا نحي أرضكم ونزورها
فقلنا اذا لا تشكل الدهر عنكم * بصم القنا اللائي الدماء تميرها
فلاغزوان الخيل تخط في القنا * تمطر من تحت العوالى ذكورها
تأوه مما مسها من كريهة * وتصفى الحدود والرماح تصورها
وأربابها صرعي ببرقة أخرت * يجررهم ضبعانها ونسورها
فأبلغ أبا الحجاج عنى رسالة * مغلغلة لا يفتنك بسورها
فأنت منعت السلم يوم لقيتنا * بكفيك تسدي غية وتثيرها
فذوقوا على ما كان من فرط احنة * حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

قال أبو عمرو فلما اشتد مابعبد الله بن العجلان من السقم خرج سرا من أبيه مخاطرا بنفسه حتي أتى أرض بنى عامر لايرهب مابينهم من الشر والترات حتي نزل ببنى نمير وقصد خباء هند فلما قارب دارها وهى جالسة على الحوض وزوجها يسقى ويذود الابل عن ماله فلما نظر اليها ونظرت اليه رمي بنفسه عن بعيره وأقبل يشتد اليها وأقبلت تشتد عليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وجعلا يبكيان وينشجان ويشهقان حتي سقطا على

وجوههما وأقبل زوج هند ينظر ما حالهما فوجدهما ميتين (قال) أبو عمرو وأخبرني بعض بني نهدان عبد الله بن العجلان أراد المضى الى بلادهم فمنعه أبوه وخوفه الثارات وقال له نجتمع معهم في الشهر الحرام بعكاظ أو بمكة ولم يزل يدافعه بذلك حتى جاء الوقت فحج وحج أبوه معه فنظر الى زوج هند وهو يطوف بالبيت وأثر كفها في ثوبه بخلوق فرجع الى أبيه فى منزله وأخبره بما رأي ثم سقط على وجهه فمات هذه رواية أبي عمرو (وقد أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن على بن الحسن قال حدثنا نصر بن على عن الاصمعي عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

ألا ان هندا أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما
وأصبحت كالمغمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوساً وأسهما

ثم مد بها صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا وهذا الخبر عندي خطأ لان أكثر الرواة يروى هذين البيتين لمسافر بن أبي عمرو بن أمية قاله لما خرج الي النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة فقدم أبوسفيان بن حرب فسأله عن أخبار مكة وهل حدث بعده شيء فقال لا الا أنى تزوجت هندا بنت عتبة فمات مسافر أسفا عليها ويدل على صحة ذلك قوله * وأصبحت من أدنى حموتها حما * لانه ابن عم أبي سفيان بن حرب وليس النميرى المتزج هندا الزيدية ابن عم عبد الله بن العجلان فيكون من احمائها والقول الاول على هذا أصح ومن مختار ما قاله ابن العجلان في هند

ألا أبلغا هندا سلامي فان نأت * فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هندا بعد موقف ساعة * بأنعم في اهل الديار تطوف
أتت بين أتراب تمايس اذ مشت * دبيب القطا أوهن منهن أقطف
يباكرن مرات جليا وتارة * ذكيا وبالايدي مذاك ومسوف
أشارت الينا في خفاة وراعها * سراة الضحي منى على الحي موقف
وقالت تباعد يا ابن عمي فانني * منيت بذى صول يغار ويعنف

(أخبرني) الحسن بن على قال أنشدنا فضل اليزيدي عن اسحق لعبد الله بن العجلان النهدي قال اسحق وفيه غناء

خليلي زورا قبل شحط النوي هندا * ولا تأمنا من دارذي لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة * أغيا يلاقى في التعجل أم رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لوجهيكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال اجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

صوت

* ولنا بئر رواء نجة * من يردها بأناء يغترف

تدلج الجون على أكنافها * بدلاء ذات امراس صدف
كل حاجتي قد قضيتها * غير حاجاتي من بطن الجرف

الشعر لكعب بن الاشرف اليهودي والغناء لمالك ثقيل أول عن يحيى المكي قال وفيه لابن عائشة خفيف ثقيل ولمعبد ثاني ثقيل قال يحيى في كتابه وقد خلط الرواة في ألحانهم ونسبوا لحن كل واحد منهم الى صاحبه وذكر الهشامي أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر وفيه لجعدب لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس

أخبار كعب ونسبه ومقتله

كعب بن الاشرف مختلف في نسبه فزعم ابن حبيب انه من طيئ وأمه من بني النضير وأن أباه توفي وهو صغير فحملته أمه الى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره وقيل بل هو من بني النضير وكان شاعرا فارسا وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج تذكر في مواضعها ان شاء الله تعالى وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح وكان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويحذل منه العرب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم نفراً من أصحابه فقتلوه في داره

ذكر خبره في ذلك

كان كعب بن الاشرف يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهي اخلاط منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم المشركون الذين يعبدون الاوثان ومنهم اليهود وهم أهل الحلقة والحصون وهم حلفاء الحيين الاوس والخزرج فاراد النبي عليه الصلاة والسلام اذ قدم استصلاحهم كلهم وكان الرجل يكون مسلما وأبوه مشرك ويكون مسلما وأخوه مشرك وكان المشركون واليهود حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم يؤذونه وأصحابه الاذي فامر الله نبيه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم وأنزل في شأنهم ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم الآية وأنزل فيهم ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم الى قوله واصفحوا فلما ابى كعب بن الاشرف ان ينزع عن اذي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه امر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث اليه رهطا فيقتلوه فبعث اليه محمد بن مسلمة وابا عبس بن جبير والحرث بن اخي سعد في خمسة رهط فاتوه عشية وهو في مجلس قومه بالعوالي فلما رآهم كعب انكر شأنهم وكان يذعر منهم فقال لهم ما جاء بكم فقالوا جئنا لبيعك ادراعا نستنفق اثمانها فقال والله لئن فعلتم ذلك لقد جهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل ثم واعدهم ان يأتوه عشاء حين تهدأ عين الناس فجاؤا فناداه رجل منهم فقام ليخرج فقالت امرأته ماطرقوك ساعتهم هذه بشيء ممن تحب فقال بلى انهم قد حدثوني حديثهم وخرج اليهم فاعتقه ابو عبس وضربه محمد بن مسلمة بالسيف في خاصرته وانحنوا عليه حتى قتلوه (١) فرعبت اليهود

(١) وحديث قتل كعب بن الاشرف ساقه البخاري في صحيحه بلفظ ابين مما هنا فليراجعه من شاء

ومن كان معهم من المشركين وغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا فقتل فذكر لهم صلى الله عليه وسلم ما كان يؤذى به في اشعاره ودعاهم الى أن يكتب بينهم وبين المسلمين كتابا فكتبت الصحيفة بذلك في دار الحرث وكانت بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند على بن أبي طالب رضي الله عنه

صوت

هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار

ويروي ليس بها حي يجيب الشعر لبيهس الجرمى والغناء لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وقال عمرو بن بانة فيه ثاني ثقيل بالبنصر يقال انه لابن محرز وقال الهشامي فيه لحباب بن ابراهيم خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء

* ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه *

أخبار بيهس ونسبه

بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير ابن عدي بن شمس بن طرود بن قدامة بن جرم بن الديان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ويكني أبا المقدام شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحي الشأم مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون باجناد الشأم وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن وبعض أخباره في ذلك يذكر بعقب اخباره في هذا الشعر وقد اختلف في أمر صفراء التي ذكرها في شعره هذا فذكر الفخذمي انها كانت زوجته وولدت له ابنائم طلقها فتزوجت رجلا من بني أسد وماتت عنده فرثاها وذكر أبو عمرو الشيباني انها كانت بنت عمه دنية وانه كان يهواها فلم يزوجها وخطبها الاسدى وكان موسرا فزوجها قال أبو عمرو وكان بيهس يهوى امرأة من قومه يقال لها صفراء بنت عبد الله بن عامر بن عبد الله ابن نائل وهي بنت عمه دنية وكان يحدث اليها ويجلس في بيتها ويكتم وجده بها ولا يظهره لاحد ولا يخطبها لابيها لانه كان صعلوكا لا مال له فكان ينتظر أن يثرى وكان من أحسن الشباب وجها وشارة وحديثا وشعرا فكان نساء الحي يتعرضن له ويجلسن اليه ويتحدثن معه فمرت به صفراء فرأته جالسا مع فتاة منهن فهجرته زمانا لاتجيبه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها وعرض له سفر فخرج اليه ثم عاد وقد زوجها ابوها رجلا من بني أسد فأخرجها وانتقل عن دارهم فقال بيهس بن صهيب

سقى دمنة صفراء كانت تحلها * بنوء الثريا طلها وذهابها
وصاب عليها كل أسحم هاطل * ولازال مخضرا مريعا جنابها
احب ثرى ارض الى وان نأت * محلك منها نبتها وترابها

على انها غضبي على وحبذا * رضاها الى ما أرضيت وعتابها
وقد هاج لي حينا فراقك غدوة * وسعيك في فيفاء تعوي ذئابها
نظرت وقد زال الحمول ووازنوا * بركوة والوادي وخفت ركابها
فقلت لاصحابي أبالقرب منهم * جري الطير أم نادي سبين غرابها

قال أبو عمرو ثم ماتت صفراء قبل أن يدخل بها زوجها فقال بيهس يرثيها

هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار
عفت معارفها هوجا مغبرة * تسفي عليها تراب الابطح الهاري
حتى تنكرت منها كل معرفة * الا الرماد نخيلا بين أحجار
طال الوقوف بها والعين تسبقني * فوق الرداء بوادي دمعها الجاري
ان أصبح اليوم لا أهل ذو ولطف * أهولديهم ولا صفراء في الدار
أرعي بعيني نجوم الليل مرتقبا * ياطول ذلك من هم واسهار
فقد يكون لي الاهل الكرام وقد * اهو بصفراء ذات المنظر الوارى
من المواجد اعراقا اذا نسبت * لاتحرم المال عن ضيف وعن جار
لم تاق بؤسا ولم يضرر بها عور * ولم ترجف مع الصالي الى النار
كذلك الدهر ان الدهر ذو غير * على الانام وذو نقض وامرار
قد كاد يعتادني من ذكرها جزع * لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الاله قبورا في بني أسد * حول الربيعة غوثا صوب مدرار
من الذي بعدكم أرضى به بدلا * اومن احدث حاجاتي واسراري

قال أبو عمرو واجتاز بيهس في بلاد بني أسد فمر بقبر صفراء وهو في موضع يقال له الاحض ومعه ركب من قومه وكانوا قد انجموا بلاد بني أسد فاوسعوا لهم وكان بينهم صهر وصاف فنزل بيهس على القبر فقال له أصحابه ألا ترحل فقال أما والله حتى اظل نهاري كله عنده واقضي وطرا فلا تنزلوا فأنشأ يقول

ألما على قبر لصفراء فاقرآ السلام وقولا حينا أيها القبر
وما كان شيأ غير أن لست صابرا * دعاك قبرا دونه حجج عشر
برابية فيها كرام أحبة * على انها الا مضاجعهم قفر
عشية قال الركب من غرض بنا * تروح أبا المقدام قد جنح العصر
فقلت لهم يوم قليل وليلة * لصفراء قد طال التجنب والهجر
وبت وبات الناس حولي هجرا * كان على الليل من طوله شهر
اذا قلت هذا حين أهجع ساعة * تطاول بي ليل كواكبه زهر
أقول اذا ما الجنب مل مكانه * أشوك يجافي الجنب أم تحته جمر

فلو أن صخراً من عماية راسيا * يقاسي الذي ألقى لقد ملّه الصخر

قال وأما الفخذمي فانه ذكر ما أخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن عيسى بن اسمعيل تينة عنه انه كان تزوجها ثم طلقها بعد أن ولدت منه إبناً فتزوجها رجل من بني أسد فماتت عنده وذكر من شعره فيها ومراثيه لها قريباً مما تقدم ذكره وذكر أن بهس بن صهيب كان من فرسان العرب وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة قال أبو عمرو ولما هدأت الفتنة بعد مرج راهط وسكن الناس مرّ غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب متجاورين على ماءلهم فيقال إن بعض أحداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدى قومه عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوي الاخطار منهم فحبسهم وهرب بهس بن صهيب الجرمي فنزل على محمد بن مروان فعاذ به واستجاره فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة فرضى بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات * وأيام أغصت بالشراب
وما ذنب المعاشر في غلام * تفطر بين أحواض الحباب
على قوداء أفرطها جلال * وغض فهي باقية الهباب
ترامت باليدين فأرهقته * كما زل النطيح من الحقاب
فاني والعقاب وما أرجي * لكالساعي الى وضح السراب
فلما ان دنا فرج ربي * يكشف عن مخفقة يباب
من البلدان ليس بها عريب * تخب بأرضها ذل الذئاب
* فظني بالخليفة أن فيه * أمانا للبريء وللمصاب
وأن محمداً سيعود يوما * ويرجع عن مراجعة العتاب
فيحبر صيبتي ويحوط جاري * ويؤمن بعدها أبداً صحابي
هو الفرع الذي بنيت عليه * بيوت الاطيبين ذوي الحجاب

قال فلم يزل محمد بن مروان قائماً وقاعداً في أمرهم مع أخيه حتى أمن بهس بن صهيب وعشيرته واحتمل دية المقتول بعسر وأرضاهم

صوت

نزل المشيب فما له تحويل * ومضى الشباب فما اليه سبيل
ولقد أراني والشباب يقودني * ورداؤه حسن عليّ جميل

الشعر للكميت بن معروف الاسدي والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق

أخبار الكميت بن معروف ونسبه

هو الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رباب بن الاشتر بن جحوان بن فقعس ابن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة بن مدركة

ابن الياس بن مضر شاعر من شعراء الاسلام بدوي أمه سعدة بنت فريد بن خيثمة بن نوفل ابن نضلة والكميت أحد المعرقين في الشعر أبوه معروف شاعر وأمه سعدة شاعرة وأخوه خيثمة أعشى بني أسد شاعر وابنه معروف بن الكميت شاعر وأما أبوه فهو القائل لعبد الله ابن المساور بن هند

ان مناخي أمس يا ابن مساور * اليك لمن شرب القراح المصرد
تباعدت فوق الحق من آل فقعس * ولم ترج فيهم ردة اليوم أوغد
وقلت غنى لا فقر في العيش بعده * وكل فتى للنائبات بمرصد
كأنك لم تعلم محل بيوتكم * مع الحي بين الغور والمتجرد
فلولا رجال من جذيمة نصرة * عددت بلائي ثم قلت لها اعددي

وأمه سعدة القائلة له وقد تزوج بنت أبي مهوس على مراغمة لها وكراهة لذلك فغضبت سعدة وقالت فيه

عليك بانقاض العراق فقد علت * عليك بجدين النساء الكرائم
لعمري لقد راش ابن سعدة نفسه * بريش الذنابي لا بريش القوادم
بنى لك معروف بناء هدمته * وللشرف العادي بان وهادم

وهي القائلة ترثي ابنها

لأم البلاد الويل ماذا تضمنت * بأكناف طوري من عفاف ونائل
ومن وقعات بالرجال كأنها * اذا عيت الاحداث وقع المناصل
يعزي المعزي للكميت فتنهي * مقالته والصدر جم البلابل

وأعشى بني أسد أخو الكميت واسمه خيثمة الذي يقول يرثي الكميت وغيره من أهل بيته

هون عليك فان الدهر منجدب * كل امرئ عن أخيه سوف ينشعب
* فلا يغرنك من دهر تقلبه * ان الليالي بالفتيان تنقلب *
نام الخلي وبت الليل مرتفقاً * كما تزاور يجني ذفنه النكب
اذا رجعت الى نفسي أحدثها * عمن تضمن من أصحابي القلب
* من اخوة وبني عم رزئتهم * والدهر فيه على مستعتب عتب
عاودت وجداً على وجد أكابده * حتى تكاد بنات الصدر تلتهب
هل بعد صخر وهل بعد الكميت أخ * أم هل يعود لنا دهر فنصطحب
لقد علمت ولو ماليت بعدهم * اني سأنهل بالشرب الذي شربوا

ومعروف بن الكميت القائل

قد كنت احسبني جلدا فهيجني * بالشيب منزلة من أم عمار
كانت منازل لا ورهاء جافية * على الحدوج ولا عطلا مقفار
وما تجاورنا اذ نحن ساكنها * ولا تفرقنا الا بمقدار

صوت

أرقت لبرق دونه شـدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان
فليت القلاص لادم قد وخدت بنا * بواديمان ذي ربا ومجـان

الشعر ليعلى الاحول الازدي وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد فى شعر الازد وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كما روي غيره قال ويقال انه لعمرو ابن أبي عمارة الازدى من بنى خنيس ويقال انه لجواس بن حيان بن أزد عمان وأول هذه القصيدة في رواية أبي عمرو أبيات فيها غناء أيضا وهي

صوت

أو يحكما ياواشي أم معمر * بمن والى من حيث ماتشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته * ومن لو يراني عانيا لفداني

لعريب في هذين البيتين ثقيل أول ولعمرو بن بانة فيهما هزج بالوسطي من كتابه وجامع صنعته وقال ابن المكي لمحمد بن الحسن بن مصعب فيه هزج بالاصابع كلها

أخبار يعلى ونسبه

يعلى الاحول بن مسلم بن أبي قيس احد بني يشكر بن عمرو بن رالان ورالان هو يشكر ويشكر لقب لقب به ابن عمران بن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام هكذا وجدته بخط المبرد بن أملبة بن عمرو بن عامر شاعر اسلامي اص من شعراء الدولة الاموية وقال هذه القصيدة وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة مروان قال أبو عمرو وكان يعلى الاحول الازدى لصا فاتكا خاربا وكان خليعا يجمع صعاليك الازد وخلعاءها فيغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة فشكي الى نافع بن علقمة بن الحرث الكناني ثم الفقيمي وهو خال مروان بن الحكم وكان والى مكة فأخذ به عشيرته الادنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحى فعرفوه انه خليع قد تبرؤا من جرائره الى العرب وانه لو أخذ به سائر الازد ماوضع يده في أيديهم فلم يقبل ذلك منهم والزمهم احضاره وضم اليهم شرطا يطلبونه اذا طرق الحي حتي يجيؤه به فلما اشتد عليهم في أمره طلبوه حتي وجدوه فأتوا به فقيده وأودعه الحبس فقال في محبسه

أرقت لبرق دونه شـدوان * يمان وأهوي البرق كل يمان
فبت لدي البيت الحرام أخيله * ومطواى من شوق له ارقان
اذا قلت شيماه يقولان والهوي * يصادفه منا بعض من الاريان؟
جري منه اطراف الشري فشيع * فابيان فالحيان من ذمران
فمران فالاقياص اقياص أملج * فماوان من واديهما شـطنان
هنا لك لو طوفتما لوجـدتما * صديقا من اخوان بهاوغوان

وعزف الحمام الورق في ظل ايكة * وبالحي ذوالرودين عزف قيان
الاليت حاجاتي اللواتي حبسنني * لدي نافع قضين منذ زمان
ومابي بغض للبلاد ولا قلا * ولكن شوقا في سواه دعاني
فليت القلاص الادم قدوخدت بنا * بواديمان ذي ربا ومجان
بواديمان ينبت السدر صدره * وأسفله بالمرخ والشبهان
يدافعنا من جانبيه كليهما * عزيفان من طرفائه هذيان
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة * جناها لنا من بطن حلية جان

الغيلة شجر الاراك اذا كانت رطبة ويروي في موضوع من بطن حلية من حب جبحة

وليت لنا بالديك بكاء روضة * على فنن من بطن حلية حان
وليت لنا من ماء حزنة شربة * مبردة باتت على الطهمان

صوت

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
هلا فدي ابن محرز متفحش * شح اليدين على العطاء شحيح

الشعر لجواس العذري والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكي والهشامي من رواية حماد عن أبيه في أخبار سائب وأغانيه

نسب جواس وخبره في هذا الشعر

هو جواس بن قطنة العذري أحد بني الاحب رهط بثينة وجواس وأخوه عبد الله الذي كان يهاجي جميلا ابنا عمهما دنية وهما ابنا قطنة بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الاحب بن جن بن ربيعة بن حزام ابن عتبة بن عبد بن كثير بن عجرة وكان جواس شريفا في قومه شاعرا فذكر أبو عمرو الشيباني أن جميل ابن معمر لما هاجي جواسا تنافرا الى سهو دتيماء فقالوا ياجميل قل في نفسك ماشئت فأنت والله الشاعر الجميل الوجه الشريف وقل انت ياجواس في نفسك وفي ابيك ماشئت ولا تذكرن انت ياجميل اباك في فخر فانه كان يسوق معنا الغنم بتيماء عليه شملة لاتواري استه ونفروا عليه جواسا قال ونشب الشر بين جميل وجواس وكان تحته ام الحسين اخت بثينة التي يذكرها جميل في شعره اذ يقول

ياخليلي ان ام حسين * حين يدنو الضجيع من عمله
روضة ذات حنوة وخزامي * جاد فيها الربيع من سبله

فغضب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سفيان فجاؤا الى جواس ليلا وهو في بيته فضربوه وعوروا امرأته ام الحسين في تلك الليلة فقال جميل

ماعر جواس استها آذيسبهم * بصقري بني سفيان قيس وعاصم
ها جردا ام الحسين واوقما * امر وادهي من وقيعة سالم

يعني سالم بن دارة فقال جواس

ماضرب الجواس الا فجاءة * على غفلة من عينه وهو نائم
فالا تعجلني المنية يصطبح * بكاسك حصناك٢ حصين وعاصم
ويعطي بني سفيان ماشئت عنوة * كما كنت تعطيني وأنفك راغم

قال أبو عمرو الشيباني حج مروان بن الحكم فسار بين يديه جميل بن عبد الله بن معمر وجواس بن قطبة وجواس بن القعطل الكلبي فقال لجميل انزل فسق بنا فنزل جميل فقال

ياشن حيي أو عدين أوصلي * وهوني الامر فزوري واعجلي
* بثين أياما أردت فافعلي * اني لآتي ما أشأت معتلي

فقال له مروان عد عن هذا فقال

أنا جميل والحجاز وطني * فيه هوي نفسي وفيه شجني * هذا اذا كان السباق ديدني * فقال لجواس بن قطبة انزل أنت ياجواس فنزل فقال وقد كان بلغه عن مروان انه توعده ان هاجي جميلا

لست بعبد للمطايا أسوقها * ولكنني أرمي بهن الفيافيا
أتاني عن مروان بالغيب أنه * مبيح دمي أوقاطع من لسانيا
وفي الارض منجاة وفسحة مذهب * اذا نحن رقفنا لهن المثانيا

فقال له مروان أما ان ذلك لاينفعك اذا وجب عليك حق فاركب لاركبت ثم قال لجواس ابن القعطل ويقال بل القصة كلها مع جواس بن قطبة انزل فارجز بنا فنزل فقال

يقول أميري هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهن سوائيا
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن * سياق المطي همتي ورجائيا
جعلت أبي رهنا وعرضي سادرا * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصبا * وفي شر قوم منهم قد بداليا

فقال له اركب لاركبت والابيات التي فيها الغناء يرثي بها جواس بن قطبة العذرى علقمة بن محرز الكناني قال أبو عمرو وكان عمر بن الخطاب بعث علقمة بن محرز الكناني ثم المدلجي الى الحبشة وكانوا لايشربون قطرة من ماء الاباذن الملك والا قوتلوا عليه فنزل الجيش على ماء قد ألقت لهم فيه الحبشة سما فوردوه مغترين فشربوا منه فماتوا عن آخرهم وكانوا قد أكلوا هناك تمرا فنبت ذلك النوى الذي ألقوه نخلا في بلاد الحبشة وكان يقال له نخل ابن محرز فاراد عمر أن يجهز اليهم جيشاً عظيما فشهد عنده أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة ماتركوكم وقال وددت ان بيني وبينهم جبلا من نار فقال جواس العذري يرثي علقمة بن محرز

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا تجرد حافراك وأصبحت * في الفجر نائحه عليك تنوح
وتخيروا لك من حياد ثيابهم * كفنا عليك من البياض يلوح

فهناك لا تغني مودة ناصح * حذرا عليك اذا يسد ضريح
هلا فدي ابن محرز متفحش * شنج اليدين على العطاء شحيح
متبرع ورع وليس بماجد * متمـاح وحـديثه مقبوح

وفيمن هلك مع ابن محرز يقول جواس *

ألهى لفتيان كان وجوههم * دنانير بيع هلك ابن محرز

صوت

* أحبتنا بأبي أنتمو * وسقيا لكم حيثما كنتموا
أطلتم عذابي بميعادكم * وقلتم نزور فما زرتموا
فامسك قلبي على لوعتي * ونمت دموعي بما أكتما
ففيما أسأتم واخلفتموا * فقد ما وفيتم واحسنتموا

الشعر لابراهيم بن المدبر والغناء لعريب خفيف ثقيل

أخبار ابراهيم بن المدبر

أبو اسحق ابراهيم بن المدبر شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرفين في كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ولهما في ذلك أخبار كثيرة قد ذكرت بعضها في أخبار عريب وأذكر باقيها هنا (أخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال مرض المتوكل مرضة خيف عليه منها ثم عوفي وأذن للناس في الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما رآني استدناني حتى قمت وراء الفتح ونظر الى مستنطقا فانشدته

* يوم أتانا بالسرور * فالحمد لله الكبير *
أخلصت فيه شكره * ووفيت فيه بالنذور
لما اعتللت تصدعت * شعب القلوب من الصدور
من بين ملتهب الفؤا * د وبين مكتئب الضمير
ياعدتي للدين والدنيا وللخطب الخطير *
كانت جفوني ثرة الآ * ماق بالدمع الغزير *
لو لم أمت جزعا لعم * رك انني عين الصبور
يومي هنالك كالسني * ن وساعتي مثل الشهور
* ياجعفر المتوكل الـ * عالي على البدر المنير
* اليوم عاد الدين غض العود ذا ورق نضير
واليوم اصبحت الخلا * فة وهي أرسي من ثبير
* قد حالفتك وعاقدتـ * ـك على مطاولة الدهور

* يارحمة للعالمين ويا ضياء المستنير
* ياحجة الله التي * ظهرت لها بهدى ونور
* لله أنت فما نشا * هدمنك من كرم وخير
حتي نقول ومن بقر * بك من ولى أو نصير
البدر ينطق بيننا * أم جعفر فوق السرير
فاذا توارت العظا * ثم كنت منقطع النظير
واذا تعذرت العطا * يا كنت فياض البحور
تمضي الصواب بلا وزير * أو ظهير أو مشير

فقال المتوكل للفتح ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون الف درهم وتقدم الى عبيد الله بن يحيي بأن يوليه عملا سريا ينتفع به (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال كان أحمد بن المدبر ولى لعبيد الله بن يحيي بن خاقان عملا فلم يحمد أثره فيه وعمل على أن ينكبه وبلغ أحمد ذلك فهرب وكان عبيد الله منحرفا عن ابراهيم شديد النفاسة عليه برأي المتوكل فيه فأغراه به وعرفه خبر أخيه وادعى عليه مالا جليلا وذكر انه عند ابراهيم أخيه وأوغر صدره عليه حتي أذن له في حبسه فقال وهو محبوس

تسلى ليس طول الحبس عارا * وفيه لنا من الله أختيار
فلولا الحبس مابلى اصطبار * ولولا الليل ماعرف النهار
وما الايام الا معقبات * ولا السلطان الا مستعار
سيفرج ماترين الى قليل * مقدرة وان طال الاسار

ولابراهيم في حبسه أشعار كثيرة حسان مختارة منها قوله في قصيدة أولها

أدموعها أم لؤلؤ متناثر * يندى به ورد حني ناضر

يقول فيها

لاتؤيسنك من كريم نبوة * فالسيف ينبو وهو عضب باتر
هذا الزمان تسومني أيامه * خسفا وها أناذا عليه صابر
ان طال ليلى في الاسار فطالما * أفنيت دهرا ليله متقاصر
والحبس يحجبني وفي اكنافه * مني على الضراء ليث خادر
عجب له كيف التقت أبوابه * والجود فيه والغمام الباكر
هلا تقطع او تصدع او وهي * فعذرته لكنه بي فاخر

ومنها قوله في قصيدة أولها

الا طرقت سلمي لدي وقعة الساري * فريدا وحيدا موثقا نازح الدار

يقول فيها هو الحبس مافيه على غضاضة * وهل كان في حبس الخليفة من عار
الست ترين الخمر يظهر حسنها * وبهجتها بالحبس في الطين والقار

وما أنا الا كالجواد يصونه * مقومة للسبق في طي مضمار
أو الدرة الزهراء في قعر لجة * فلا تجتلي الا بهول وأخطار
وهل هو الا منزل مثل منزلي * وبيت ودار مثل بيتي أوداري
فلا تنكري طول المدي واذي العدا * فان نهايات الامور لاقصار
لعل وراء الغيب أمرا يسرنا * يقدره في علمه الخالق البارى
واني لارجو أن أصول بجعفر * فاهضم أعدائي وأدرك بالثار

فأخبرني عمي عن محمد بن داود أن حبسه طال فلم يكن لاحد في خلاصه منه حيلة مع عضل عبيد الله وقصده اياه حتي تخلصه محمد بن عبد الله بن طاهر وجود المسئلة في أمره ولم يلتفت الى عبيد الله وبذل أن يحتمل في ماله كل مايطلب به فأعفاه المتوكل من ذلك ووهبه له وكان ابراهيم استغاث به ومدحه فقال

دعوتك من كرب فلبيت دعوتي * ولم تعترضني اذ دعوت المعاذر
اليك وقد جليت أوردت همتي * وقد أعجزتني عن هموم المصادر
نمي بك عبدالله في العز والعلا * وحازلك المجد الموثل طاهر
فأنتم بنو الدنيا وأملاك جوها * وساستها والاعظمون الا كابر
مآثر كانت للحسين ومصعب * وطلحة لاتحوى مداها المفاخر
اذا بذلوا قيل الغيوث البواكر * وان غضبوا قيل الليوث الهواصر
تطيعكموا يوم اللقاء البواتر * وتزهو بكم يوم المقام المنابر
ومالكمو غير الاسرة مجلس * ولا لكمو غير السيوف مخاصر
ولي حاجة ان شئت أحرزت مجدها * وسرك منها أول ثم آخر
كلام أمير المؤمنين وعطفه * فمالي بعبد الله غيرك ناصر
وان ساعد المقدور فالنجح واقع * والا فاني مخلص الود شاكر

(حدثني) جعفر بن قدامة قال كتبت عريب من سر من رأي الى ابراهيم بن المدبر كتابا تتشوقه فيه وتخبره باستيحاشها له واهتمامها بأمره وأنها قد سألت الخليفة في أمره فوعدها بما تحب فأجابها عن كتابها وكتب في آخر الكتاب

لعمرك ماصوت بديع لمعبد * بأحسن عندي من كتاب عريب
تأملت في أثنائه خط كاتب * ورقة مشتاق ولفظ خطيب
وراجعني من وصلها ما استرقني * وزهدني في وصل كل حبيب
فصرت لها عبدا مقرا بملكها * ومستمسكا من ودها بنصيب

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال كان علي بن يحيي المنجم وابراهيم بن المدبر مجتمعين في منزل بعض الوجوه بسر من رأى على حال انس وكانت تغنيهم جارية يقال لها نبت جارية البكرية المغنية من جواري القيان فأقبل عليها ابراهيم بن المدبر بنظره ومزحه

وتخميشه وهي مقبلة على فتى كان هناك أمرد من أولاد الموالي يقال له مظفر كانت تهواه وكان أحسن الناس وجهاً ولم يزل ذلك دأبهم الى أن افترقوا فكتب اليه على بن يحيى يقول

لقد فتنت نبت فتى الظرف والندا * بمقلة ريم فاتر الطرف أحور
وشدو بروق السامعين ويملأ الـ * ـقلوب سروراً مونق متخير
فأصبح في فخ الهوى متقنصاً * عزيز على اخوانه ابن المدبر
ولم تدر ماياتي بها ولو انها * درت روحت من حره المتسعر
وذاك بها صب ونبت خليـة * ومشغولة عنـه بوجه مظفر
ولو أنصفت نبت لما عدلت به * سوادوحازت حسن مرأى ومخبر

﴿ فكتب اليه ابراهيم بن المدبر ﴾

طربت الى قطربل وباشكر * وراجعت غياً ليس عني بمقصر
وذكرني شـعر أتاني مؤنق * حبائب قلبي فى أوائل أعصر
فنهنهت نفسي عن تذكر ماضى * وقلت أفق لات حين تذكر
أبا حسن ما كنت تعرف بالخنا * ولا بعـلو في المكان المؤخر
ومازلت محمود الشمائل مرتضى الـ * ـخلائق معروفا بعرف ومنكر
أترمي بنبت من جفاها تخيرا * وباعدها عنـه برأى موفر
ودافعها عن سرها وهي تشتكي * اليـه تباريح الهوي المتسعر
ولو كان تباعا دواعي نفسـه * اذا لمضى أوطاره ابن المدبر
على أنه لو حصحص الحق باعها * ولو كان مشـغوفا بها بمظفر
بلؤلؤة زهراء يشرق ضوءها * وغرة وجه كالصـباح المشهر
الى الله أشكوا أن هذا وهذه * غزالا كثيب ذي اقاح منور
وأنت فقد طالبتها فوجـدتها * لها خلق لايرعوي ذو تورع
وحاولت منها سلوة عن مظفر * فما لان منها العطف عند التحير
نصحتك عن ودولم أك جاهداً * فان شئت فاقبل قول ذي النصح اوذر

﴿ فكتب اليه على بن يحيى ﴾

لعمري لقد احسنت يا ابن المدبر * ومازلت في الاحسان عين المشهر
ظرفت ومن يجمع من العلم مثل ما * جمعت أبا اسحق يظرف ويشهر

ولابراهيم في نبت هذه أشعار كثيرة منها قوله

نبت اذا سكتت كان السكوت لها * زينا وان نطقت فالدر ينتـثر
وانمـا أقصـدت قلبي بمقلتها * ما كان سهم ولا قوس ولا وتر

وقوله

يانبت يانبت قدهام الفؤاد بكم * وأنت والله أحلى الخلق انسانا
الا صلي فاني قد شغفت بكم * ان شئت سراوان احببت اعلانا

(أخبرني) جعفر قال كان في إصبع ابراهيم بن المدبر خاتمان وهبتهما له عريب وكانا مشهورين لها فاجتمع مع أبي العيس بن حمدون في اليوم التاسع والعشرين من شعبان على شرب فلما سكرا اتفقا على ان يصير ابراهيم الى ابي العيس ويقيم عنده من غد ان لم ير الهلال وأخذ الخاتمين منه رهناً ورؤي الهلال في تلك الليلة وأصبح الناس صياماً فكتب ابراهيم الى أبي العيس يطالبه بالخاتمين فدافعه وعبث به فكتب اليه من غد

كيف اصبحت ياجملت فدا كا * انني اشتكي اليك جفاك *
قد تمادى بك الجفاء وما كنـ * ـت حقيقاً ولا حريا بذا كا
كن شبيهاً بمن مضي جعل الله لك العمر دائماً ورعاكا
ان شهر الصيام شهر فكاك * انت فيه ونحن نرجو الفكاكا
* فاردد الخاتمين رداً جميلا * قد تولعت فيهما ما كفاكا
يا ابا عبد الله دعوة داع * يرتجي نجح امره اذ دعاكا
* خاتماي اللذان عند ابى العباس قد شارفا لديه الهلاكا
وهو حر وقد حكاك كما انك في المكرمات تحكي اباكا

فبعث بالخاتمين اليه (واخبرني) جعفر قال زارت عريب ابراهيم بن المدبر وهو في داره على الشاطئ في المطيرة واقترحت عليه حضور ابي العيس فكتب اليه ابراهيم

قل لابن حمدون ذاك الاريب * وذاك الظريف وذاك الحسيب
كتابي اليك بشكوي عريب * لوجد شديد وشوق عجيب
وشوقي اليك كشوق الغريب * الى ارضه بعد طول المغيب
* ويومي ان انت تممته * بقربك ذو كل حسن وطيب
حباني الزمان كما اشتهي * بقرب الحبيب وبعد الرقيب
فما زلت اشرب من كفه * واسقيه سقى اللطيف الاديب
* ويشكو الي واشكو اليه * بقول عفيف وقول مريب
الى ان بدالى وجه الصباح * كوجهك ذاك العجيب الغريب
* فلا تخلنا يانظام السرو * رمنك فأنت شفاء الكئيب
* وغن لنا هزجا بمسكا * تخف له حركات اللبيب
فانك قد حزت حسن الغنا * وقد فزت منه بأوفى نصيب
وكن بأبي انت رجع الجواب * فداؤك انفسنا من مجيب *

(اخبرني) جعفر قال غنى ابو العيس بن حمدون يوماً عند ابراهيم

صوت

انى سألتك بالذي * ادنى اليك من الوريد
الا وصلت حبالنا * وكفيتنا شر الوعيد

فزاد فيه ابراهيم قوله الهجر لا مستحسن * بعد الموانق والعهود
وأراك مغراة به * أفما عرضت من الصدود
اني أجدد لذتي * مالاح لي يوم جديد
شربي معتقة الكرو * م ونزهتي ورد الخدود

فغني هذه الابيات أبو العيس متصلة باللحن الاول في البيتين وصار الجميع صوتا واحدا الى الآن والابيات الاخيرة لابراهيم بن المدبر والاولان ليساله

نسبة هذا الصوت

الغناء في البيتين الاولين خفيف ثقيل مزموم لابي العيس وفيهما لبنان خفيف ثقيل آخر مطلق وفيهما لريق ثاني ثقيل بالوسطي قال جعفر وغنيته يوما كراعة بسر من رأي ونحن حضور عنده

يامعشر الناس اما مسلم * يشفع عند المذنب العاتب
ذاك الذي يهرب من وصلنا * تعلقوا بالله بالهارب *

فزاد فيهما قوله ملكته حبلى ولكنه * ألقاه من زهد على غاربي
وقال اني في الهوى كاذب * فانتقم الله من الكاذب

(حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود قال كتب ابراهيم بن المدبر الى أبي عبدالله بن حمدون في أيام نكبته يساله اذكار المتوكل والفتح بأمره

كم ترى يبقى على ذا بدني * قد بلى من طول هم وضنى
أنا في أسر وأسباب ردي * وحديد قادح يكلمني
يا ابن حمدون فتى الجود الذى * أنا منه في جنى وردجنى
ما الذي ترقبه أم ماتري * في أخ مطهد مرتهن
وأبو عمران موسي حنق * حاقن يطلبني بالاحسن
وعبيد الله أيضا مثله * ونجاح في مجدّ ماينى
ليس يشفيه سوى سفك دمي * أو يراني مدرجا في كفني
والامير الفتح ان أذكرته * حرمتي قام بأمري وعنى
قال صدق حين أدعو باسمه * وسرور حين يعرو حزني
قل له ياحسن ما أوليتنى * مالما أوليتنى من ثمن
زاد احسانك عندي عظما * انه باد لمن يعرفنى *
لست أدرى كيف أجزيك به * غير أني مثقل بالمنن *
مارأي القوم كذنبي عندهم * عظم ذنبي انني لم أخن
ذاك فعلي وتراثي عن أبي * واقتدائي بأخي في السنن
سنة صالحة معروفة * هى منا في قديم الزمن

ظفر الاعداء بي عن حيلة * ولعل الله أن يظفرني
ليت اني وهمو في مجلس * يظهر الحق به للفطن
فترى لي ولهم ملحمة * يهلك الخائن فيها والدني
والذي أسأل ان ينصفني * حاكم يقضي بما يلزمني
قل لحمدون خليلي وابنه * ولعيسى حركوه ياني

يعني يا بني الزانية فلم يزالوا في امره حتى خلصوه (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال كان ابراهيم ابن المدبر يحب جارية للمغنية المعروفة بالبكرية بسر من رأى فقال فيها

غادرت قلبي في اسارك لديك * فويلنا منك وويلي عليك
قد يعلم الله على عرشه * اني أعاني الموت شوقا اليك
مني بفك الاسر أو فاقتلي * ايهما احببت من حسنيك
قد كنت لا أعدو على ظالم * فصرت لا أعدى على مقلتيك
الخمر من فيك لمن ذاقه * والورد للناظر من وجنتيك
ياحسرتا ان مت طوع الهوى * ولم ال الى ما أرتجيه لديك

وأنشدها أبو عبد الله بن حمدون هذه الابيات وغنت بها وجعل يكرر قوله *الخمر من فيك لمن ذاق* ويقول هذا والله قول خبير مجرب فاستحيت من ذلك وسبت ابراهيم فبلغه ذلك فكتب الى أبي عبد الله يقول

الم يشقك التماع البرق في السحر * بلى وهيج من وجد ومن ذكر
مازال دمعي غزير القطر منسجما * سحا بأربعة تجري من الدرر
* وقلت للغيث لما جادوا بله * وما شجاني من الاحزان والسهر
ياعارضا ماطرا امطر على كبدي * فانها كبد حرا من الفكر *
لشد ما نال مني الدهر واعتلقت * يد الزمان وأوهت من قوي مرري
ياواحدي من عباد الله كلهم * وياغناي ويا كهفي ويا وزري *
أحين انشدت شعري في معذبتي * اما رثيت لها من شدة الحصر
وما شفعت بها شعري وقلت به * في ريقها البارد السلسال ذي الخصر
لبئس مستنصحا في مثل ذلك يا * نفسي فداؤك من مستنصح غدر
واليوم يوم كريم ليس يكرمه * الا كريم من الفتيان ذو خطر
* نشدتك الله فاصحبه بصحبته * مباكرا فألذ الشرب في البكر
واجمع ندامك فيه واقترح رملا * صوتا تغنيه ذات الدل والخفر
يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم * بين الهموم ارتياح الارض للمطر
* ياغادرا باحب الناس كلهم * الي والله من انثى ومن ذكر
* ويارجائي وياسؤلي ويا املي * وياحياتي وياسمعي ويابصري

ويامناى ويانوري ويافرحي * ويامروري ويا شمسي ويا قمري
لاتقبلي قول حساد علي ولا * والله ماصدقوا في القول والخبر
أدالني الله من دهر يضعضعني * فقد حجبت عن التسليم والنظر
أن يحجبوا عنك في تعديدهم بصري * فكيف لم يحجبوا ذكري ولا فكري
ياقوم قلبي ضعيف من تذكرها * وقلبها فارغ أقسى من الحجر
* الله يعلم اني هائم دنف * بغادة ليتها حظي من البشر

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن محمد المروزي قال حدثني الفضل بن العباس بن المأمون قال زارتني عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحدثت معنا ساعة وسألتها أن تقيم عندنا فأبت وقالت قد وعدت جماعة من أهل الأدب والظرف أن أصير اليهم وهم في جزيرة المؤيد منهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى بن منارة فخلفت عليها فأقامت ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليهم سطرا واحدا (بسم الله الرحمن الرحيم) أردت ولولاولعلي ووجهت الرقعة اليهم فلما وصلت قرؤها وعيوا بجوابها فأخذها ابراهيم بن المدبر فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلي أرجو ووجه بالرقعة اليها فلما قرأتها طربت ونعرت وقالت أنا أترك هؤلاء وأقعد عندكم تركني الله اذا من يديه وقامت فمضت وقالت لكم فيمن أتخلفه عندكم من جواري كفاية (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني عبد الله بن المعتز قال قرأت في مكاتبات لعريب فصلا أجابت به ابراهيم بن المدبر مكاتبة بديعة بعيادة قد استبطأت عيادتك قدمت قبلك استديم الله نعمه عندك قال وكتبت اليه أيضا أستوهب الله حياتك قرأت رقعتك المسكينة التي كلفتها بمسئلتك عن أحوالنا ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عندنا وندعوه ببقائك ونسأله الاجابة فلا تعود نفسك جعلني الله فداءها هذا الجفاء والثقة مني بالاحتمال وسرعة الرجوع وكتبت اليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء قبل الله صومك وتلقاه بتبليغك ما التمست كيف ترى نفسك نفسي فداؤك ولم كدرت جسمك في آب أخرجه الله عنك في عافية فانه فظ غليظ وأنت محرور واطعام عشرة مساكين أعظم لاجرك ولو علمت لصمت لصومك مساعدة وكان الصواب في حسناتك دوني لان نيتي في الصوم كاذبة (أخبرني) جعفر بن قدامة قال اتصلت لعريب أشغال دائمة في أيام تركوارسى وخدمتها فيما هنالك فلم يرها ابراهيم بن المدبر مدة فكتب اليها

صوت

الى الله أشكو وحشتي وتفجعي * وبعد المدى بيني وبين عريب
مضي دونها شهران لم أحل فيهما * بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريبا بين اهلي وجيرتي * ولست اذا أبصرتها بغريب
وان حبيبا لم ير الناس مثله * حقيق بان يفدي بكا حبيب

لعريب في هذه الابيات خفيف ثقيل من رواية ابن المعتز وهو من مشهور غنائها وقال ابن المعتز في ذكره مكاتبات عريب الي ابراهيم بن المدبر وقد كتب اليها يشكو علته كيف أصبحت أنعم الله صباحك ومبيتك وأرجو أن يكون صالحا وانما أردت ازعاج قلبي فقط وكتبت اليه تدعو له في شهر رمضان أفديك بسمعي وبصري وأهلّ الله هذا الشهر عليك باليمن والمغفرة وأعانك على المفترض فيه والمتنفل وبلغك مثله أعواماً وفرج عنك قال وكتبت اليه فداؤك السمع والبصر والام والاب ومن عرفني وعرفته كيف ترى نفسك وقيتها الاذي وأعمى الله شانئك وامقه الله عند هذه الدعوة وأرجو أن تكون قد أجيبت ان شاء الله وكيف تري الصوم عرفك الله بركته وأعانك على طاعته وأرجو أن تكون سالما من كل مكروه بحول الله وقوته وواشوقي اليك وواوحشتي لك ردك الله الي أحسن ماعودك ولا أشمت بي فيك عدوا ولا حاسدا وقد وافاني كتابك لاعدمته الا بالغني عنه بك وذكرت حامله فوجهت رسولي اليه ليدخله فأسأله عن خبرك فوجدته منصرفا ولو رأيته لفرشت خدي له وكان لذلك أهلا وكتبت اليه وقد عتبت عليه في شيء بلغها عنه وهب الله لنا بقاءك ممتعا بالنعم مازلت أنبس في ذكرك فمرة بمدحك ومرة بشكرك ومرة باكلك وذكرك بما فيك لونا لونا أجحد ذنبك الآن وهات حجج الكتاب ونقائضهم فأما خبرنا أمس فانا شربنا من فضلة نبيذك على تذكارك رطلا رطلا وقد رفعنا حسباننا اليك فارفع حسبانك وخبرنا من زارك أمس وألهاك وأي شيء كانت القصة على جهتها ولا تخطرف فتحوجنا الى كشفك والبحث عليك وعن حالك وقل الحق فمن صدق نجا وما أحوجك الى تأديب فانك لاتحسن أن تود والحق أقول انه يعتريك كزاز شديد يجوز حد البرد وكفاك بهذا من قولي عقوبة وان عدت سمعت أكثر منه والسلام انتهي (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود قال كان عيسي بن ابراهيم النصراني المكني أبا الخير كاتب سعيد بن صالح يسعي على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته فلمازالت ومات سعيد نكب عيسي بن ابراهيم وحبس ونهبت داره فقال فيه ابراهيم

قل لابي الشران مررت به * مقالة عريت من اللبس
ألبسك الله من قوارعه * آخذة للخناق والنفس
لازلت يا ابن البظراء مرتهنا * في شر حال وضيق محتبس
أقول لما رأيت منزله * منتهبا خاليا من الانس
يامنزلا قد عفا من الطفس * وساحة أخليت من الدنس
من لاقتراف الفحشاء بعدابي الشر ومن للقبيح والنجس

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال ولى ابراهيم بن المدبر بعقب نكبته وزوالها عنه الثغور الخزرية فكان أكثر مقامه بمنبج فخرج في بعض أيام ولايته الى نواحي دلولك ورعيان وخلف بمنبج جارية كان يحظاها مغنية يقال لها غادر فحدثني بعض كتابه أنه كان معه بدلولك وهو على جبل من جبالها فيه دير يعرف بدير سليمان من أحسن بلاد الله وأنزهها

فنزل عليه ودعا بطعام خفيف فأكل وشرب ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب

أياساقيا وسط دير سليمان * أديرا الكؤس فانهلاني وعلاني
وخصا بصافيها أبا جعفر أخي * وذا نقتي بين الأنام وخاصاني
وميلا بها نحو ابن سلام الذي * أود وعوداً بعد ذاك لنعمان
وعما بها الندمان والصحب انني * تنكرت عيش بعد صحبي واخواني
ولا تتركا نفسي تمت بسقامها * لذكري حبيب قد شجاني وعناني
ترحلت عنه عن صدود وهجرة * وأقبل نحوي وهو باك فأبكاني
وفارقته والله يجمع شملنا * بكرعة محزون وغلة حران
وليلة عين المرج زار خياله * فهيج لي شوقا وجدد أشجاني
فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحاً * بألمح آماق وأنظر انسان
لعلي أري أبيات منبج رؤية * تسكن من وجدي وتكشف أحزاني
فقصر طرفي واستهل بعبرة * وفديت من لو كان يدري لفداني
ومثله شوقي الي مقابلي * وناجاه قلبي بالضمير وناجاني

قرأت على ظهر دفتر فيه شعر ابراهيم بن المدبر أهداه مجموعا الى أخيه أحمد فلما وصل اليه قرأه وكتب عليه بخطه

أبا اسحق ان تكن الليالي * عطفن عليك بالخطب الجسيم
فلم أر صرف هذا الدهر يجري * بمكروه على غير الكريم

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال اجتمعت مع عريب في مجلس أنس بسر من رأى عند أبي عيسى بن المتوكل وابراهيم بن المدبر يومئذ ببغداد فمر لنا أحسن يوم وذكرته عريب فتشوقته وأحسنت الثناء عليه والذكر له فكتبت اليه بذلك من غد وشرحته له فأجابني عن كتابي وكتب في آخره

أتعلم يا ميمون ماذا تهيجه * بذكرك أحبابي وحفظهم العهدا
ووصف عريب في كريم وفائها * واجمالها ذكري واخلاصها الودا
عليها سلامي ان تكن دارها نأت * فقد قرب الله الذي بيننا جدا
سقى الله دارا بعدنا جمعتكم * وسكن رب العرش ساكنها الخلدا
وخص أبا عيسى الأمير بنعمة * وأسعد فيما أرتجيه له الجدا
فما تم من مجد وطول وسودد * ورأى أصيل يصدع الحجر الصلدا

(حدثني) جحظة قال حدثني عبد الله بن حمدون قال اجتمعت أنا وابراهيم بن المدبر وابن منارة والقاسم وابن زرزور في بستان بالمطيرة وفي يوم غيم بهريق ورده أو يقطر أحسن قطر ونحن في أطيب عيش وأحسن يوم فلم نشعر إلا بعريب قد أقبلت من بعيد فوثب ابراهيم بن المدبر من بيننا فخرج حافياً حتى تلقاها وأخذ بركابها حتى نزلت وقبل الارض بين يديها وكانت قد هجرته مدة لشيء أنكرته عليه فجاءت وجلست وأقبلت عليه متبسمة

وقالت انما جئت الي من ههنا لااليك فاعتذر وشيعنا قوله فرضيت وأقامت عندنا يومئذ وباتت واصطبحنا من غد وأقامت عندنا فقال ابراهيم

صوت

بأبي من حقق الظن به * فأتانا زائراً مبتديا
كان كالغيث تراخي مدة * وأتي بعد قنوط مرويا
طاب يومان لنا في قربه * بعد شهرين لهجر مضيا
فأقر الله عيني وشفى * سقما كان لجسمي مبليا

لعريب في هذا الشعر لحنان رمل وهزج بالوسطي أنشدني الصولى رحمه الله لابراهيم بن المدبر في عريب

زعموا أني أحب عريبا * صدقوا والله حباً عجيبا
حل من قلبي هواها محلا * لم تدع فيه لخلق نصيبا
ليقل من قدر أي الناس قدما * هل رأي مثل عريب عريبا
هي شمس والنساء نجوم * فاذا لاحت أفلن غيوبا

وأنشدني الصولى أيضا فيها

ألا يا عريب وقيت الردى * وجنبك الله صرف الزمن
فانك أصبحت زين النساء * وواحدة الناس في كل فن
فقربك يدنى لذيذ الحياة * وبعدك ينفى لذيذ الوسن
فنعم الجليس ونعم الأنيس * ونعم السمير ونعم السكن

وأنشدني أيضاً له

ان عريبا خلقت وحدها * في كل مايحسن من أمرها
ونعمة الله في خلقه * يقصر العالم في شكرها
أشهد في جاريتها على * انهما محسنتا دهرها
فبدعة تبدع في شدوها * وتحفة تتحف في زمرها
يارب امتعها بما خولت * وامدد لنا يارب في عمرها

(أخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبي شراعة القيسى البصري قال كان ابراهيم بن المدبر يتولى البصرة وكان محسنا الى أهل البلد احسانا يعمهم ويشتمل على جماعتهم نفعه ويخصنا من ذلك بأوفر حظ وأجزل نصيب فلما صرف عن البصرة شيعه أهلها وتفجعوا لفراقه وساءهم صرفه فجعل يرد الناس من تشييعهم على قدر مراتبهم في الأنس به حتي لم يبق معه الا أبي فقال له ياأبا شراعة ان المشيع مودع لامحالة وقد بلغت أقصى الغايات فحتى عليك الا انصرفت ثم قال ياغلام احمل الى أبي شراعة ماأمرتك له به فاحضر ثيابا وطيباً ومالا فودعه أبي ثم قال

ياأبا اسحق سر في دعة * وامض مصحوبا بأمنك خالف

ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرّفه الله انصرف

(أخبرني) على بن العباس بن طلحة الكاتب قال قرأت جوابا بخط ابراهيم بن المدبر في اضعاف رقعة كتبتها اليه عريب فوجدته قد كتب تحت فصل من الكتاب تسأله فيه عن خبره

وساءلتموه بعدكم كيف حاله * وذلك أمر بين ليس يشكل
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم * ولكن عن الجسم المخلف فاسألوا

(أخبرني) على بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأخرجتا اليه رقعة من عريب فقرأناها فاذا فيها بنفسي أنت وسمعي وبصري وكل ذلك لك أصبح يومنا هذا طيبا طيب الله عيشك قد احتجبت سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكأنه أنت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك لافقدت ذلك أبدا منك ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا ولا طربا لأمور صدتني عن ذلك أكره تنغيص ما أشتهيه لك من السرور بنشرها وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤنساك وتسر بهما سرك الله وسرني بك فكتب اليها يقول

كيف السرور وأنت نازحة * عني وكيف يسوغ لي الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت * اسبابه وألحت الكرب

وأنفذ الجواب اليها فلم يلبث ان جاءت فبادر اليها وتلقاها حافيا حتى جاء بها على حمار مصري كان تحتها الى صدر مجلسه يطأ الحمار على بساطه وما عليه حتى اخذ بركابها وانزلها في مجلسه وجلس بين يديها ثم قال

الا رب يوم قصر الله طوله * بقرب عريب حبذا هو من قرب
بها تحسن الدنيا وينعم عيشها * وتجتمع السراء للعين والقلب

(وحدثني) على قال انشدني ابي قال انشدني ابى ابراهيم بن المدبر وقد كتب الى بدعة وتحفة يستدعيهما فتأخرتا عنه فكتب اليهما

قل يا رسول لهذه * ولهذه بابي هما
قد كان وصلكما لنا * حسنا ففيم قطعتما
اعريب سيدة النسا * ء بهجرنا أمرتكما
كلا وبيت الله بل * هذا جفاء منكما

وأنشدني على بن العباس لابراهيم بن المدبر وفيه لعريب هزج قال

ألا يا بابي انتم * نأت دار بنا عنكم
فان كنتم تبدلتم * فما من بدل منكم
وان كنتم على العهد * فأحسنتم واجملتم

ويا ليت المنى حقت * فنبديها ولا نكتم
فكنتم حيثما كنا * وكنا حيثما كنتم

(وحدثني) على قال حدثني أبي قال دخلت ليلة على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته ببغداد في ليلة غيم فلاح برق من قطب الشمال ونحن نتحدث فقطع الحديث وأمسك ساعة مفكرا ثم أقبل على فقال

بارق شرد الكرى * لاح من نحو ماتري
هاج للقلب شجوه * فاعتري منه ما اعتري
أيها الشادن الذي * صاد قلبي وما دري
كن عليما بشقوتي * فيك من بين ذي الورى

(وحدثني) عن أبيه قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأقامتا عنده فأنشدنا يومئذ

أيها الزائران حيا كما الله ومن أنتما له بالسلام
ما رأينا في الدهر بدرا وشمسا * طرقا ثم رجعا بالكلام
كيف خلفتما عريبا سقاها الله رب العباد صوب الغمام
هي كالشمس والحسان نجوم * ليس ضوء النهار مثل الظلام
جمعت كل ما تفرق في النا * س وصارت فريدة في الانام

وأنشدني عن أبيه لابراهيم بن المدبر وهو محبوس

واني لاستثني الشمال اذا جرت * حنينا الى الاف قلبي وأحبابي
وأهدي مع الريح الجنوب اليهم * سلامي وشكوي طول حزني وأوصابي
فيا ليت شعري هل عريب علية * بذلك أم نام الاحبة عما بي

(حدثني) عمي عن محمد بن داود قال كان ابراهيم بن المدبر صديق أبي الصقر اسمعيل بن بلبل فلم يرض فعله لما نكب ولا نيابته عنه فقال فيه

لا تطل عذلي غبا * ان في العذل عناء
لست أبكي بطن مر * فكديا فكداء
انما أبكي خليلا * خان في الود الصفاء
يا أبا الصقر سقاك الله تهتانا رواء *
* وأدام الله نعما * ك وملاك البقاء
لم تجاهلت ودادي * وتناسيت الاخاء
كنت برا فعلي را * سي تعلمت الجفاء
لا تميلن مع الري * ح اذا هبت رخاء
ربما هبت عقيما * تترك الدنيا هباء

(أخبرني) على بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته عريب

فقال لها رأيت البارحة في النوم أبا العيس وقد غني في هذا الشعر وأنت تراسلينه فيه

ياخليلي أرقنا حزنا * لسنا برق تبدي موهنا

وكأني أجزته بهذا البيت وسألتكما أن تضيفاه الي الاول

وجلا عن وجه دعدموهنا * عجبا منه سنا أبدى سنا

فقالت ماأملح والله الابتداء والاجازة فاجعل ذلك في اليقظة واكتب الى أبي العيس وسله عني وعنك الحضور فكتب اليه ابراهيم

يا أبا العباس يا أفتي الورى * زارنا طيفك في سكر الكري

وتغني لي صوتاً حسنا * في سنا برق على الافق سري

وغريب عندنا حاصلة * زين من يمشي على وجه الثرى

نحن أضيافك في منزلنا * تمنك فكن أنت القري

قال فسار اليهما أبو العيس وحدثه ابراهيم برؤياه فحفظا الشعر وغنيا فيه بقية يومهما

صوت

ألاحي قبل البين من أنت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لاتواتي داره غير قينة * ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

الشعر لقيس بن جروة الطائي ألاحي قاله في غارة أغارها عمرو بن هند على ابل لطيئ فحرض زرارة بن عدس عمرو بن هند على طيئ وقال له انهم يتوعدونك فغزاهم واتصلت الاحوال الى ان أوقع عمرو بن تميم في يوم أوارة وخبر ذلك يذكر ههنا لتعلق بعض أخباره ببعض والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي ومن مجموع غناء ابراهيم

ذكر الخبر في هذه الغارات والحروب

نسخت ذلك من كتاب عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات بخطه وذكر أن احمد بن الهيثم بن الفراس أخبره به عن العمري عن هشام بن الكلبي عن أبيه وغيره من أشياخ طيئ قال وحدثني محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قالوا كان من حديث يوم أوارة أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند يعرف باسم أمه هند بنت الحرث الملك المنصور بن جحر آكل المرار الكندي وهو الذي يقال له مضرط الحجارة انه كان عاقد هذا الحي من طيئ على أن لاينازعوا ولايفاخروا ولايغزوا وأن عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع منفضا فمر بطيئ فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم الحنظلي أبيت اللعن أصب من هذا الحي شيأ قال له ويلك ان لهم عقدا قال وان كان فلم يزل به حتى اصاب نسوة واذوادا فقال في ذلك الطائي وهو قيس بن جروة أحد الاحيين قال

ألاحي قبل البين من انت عاشقه * ومن انت مشتاق اليه وشائقه

ومن لاتواتي داره غير قينة * ومن انت تبكي كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثوية ناقتي * كعدو النحوص قد انخت نواهقه

الى الملك الخير ابن هند تزوره * وليس من الفوت الذى هو سابقه
وان نساءهن ما قال قائل * غنيمة سوء بينهن مهارقه
ولو نيل في عهد لنا لحم ارنب * رددنا وهذا العهد انت معالقه
فهبك ابن هند لم تعقك امانة * وما المرء الا عقده ومواثقه
وكنا اناسا خافضين بنعمة * يسيل بنا تلع الملا وابارقه
فاقسمت لا احتل الا بصهوة * حرام على رمله وشقائقه
واقسم جهدا بالمنازل من مني * وما خب في بطحائهن درادقه
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم * لا نحين العظم ذو انت عارقه

فسمي عارقا بهذا البيت فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة بن عدس ابيت اللعن انه يستوعدك فقال عمرو بن هند لترملة بن شعاث الطائي وهو ابن عم غارق ايهجوني ابن عمك ويتوعدني قال والله ماهجاك ولكنه قد قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم * ما ان كساكم غصة وهوانا
وسلاسلا يبرقن في اعناقكم * واذا لقطع تلكم الاقرانا
ولكان غارته على جيرانه * ذهبا وريطا رادعا وجفانا

قالوا الرادع المصبوغ بالزعفران وانما اراد ترملة ان يذهب سخيمته فقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا فانشأ يقول

من مبلغ عمرو بن هند رسالة * اذا استحقبتها العيس تنضي على البعد
ايوعدني والرمل بيني وبينه * تبين رويدا ما امامة من هند
* ومما اجادوني رعان كأنها * قبائل خيل من كميت ومن ورد
غدرت بامر انت كنت احتذيتنا * عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد
فقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو امسي حلبة من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند شعره هذا فغزا طيئاً فأسر اسري من طيئ بن اخزم وهم رهط حاتم ابن عبد الله فيهم رجل من الاحيين يقال له قيس بن جحدر وهو جد الطرماح بن حكيم وهو ابن خالة حاتم فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند وكذلك كان يصنع فسألهم اياهم فوهبهم له الا قيس بن جحدر لانه كان من الاحيين من رهط عارق فقال حاتم

فككت عديا كلها من اسارها * فأنعم وشفعني بقيس بن جحدر
ابوه ابي والامهات امهاتنا * فأنعم فدتك اليوم نفسي ومعشري

فاطلقه قال وبلغنا ان المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا ويقال بل كان اخا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة وانه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يصب شيئاً فرجع فمر بابل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وكانت عند سويد ابنة زرارة بن عدس فولدت له سبعة غلمة فامر مالك بن المنذر بناقة

سمينة منها فنحرها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه بها فأمه ومات الغلام وخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بني نوفل بن عبد مناة واختط بمكة فمن ولده أهاب من عزيز بن قيس بن سويد وكانت طيئ تطلب عثرات زرارة وبني أبيه حتى بلغهم ماصنعوا بأخي الملك فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي يقول

من مبلغ عمراً بان المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا * تبقى لها الا الحجاره
ان ابن عجزة أمه * بالسفح أسفل من أواره

قال هشام أول (١) ولداً لمرأة يقال لها زكة والآخر عجزة

تسفى الرياح خلاله * سحياً وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا أرى * في القوم أفضل من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وركب عمرو ابن هند في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهي حبلى فقال اذكر في بطنك أم أنثى قالت لا علم لي بذلك قال مافعل زرارة الغادر الفاجر قالت ان كان ماعلمت الطيب العرق السمين المرق ويأكل ماوجد ولا يسأل عما فقد لاينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله ماقتلت أخاه فأت الملك فأصدقه الخبر فأتاه زرارة فأخبره الخبر فقال جئني بسويد فقال قد لحق بمكة قال فعلي بنيه التسعة وأمهم بنت زرارة غلمة بعضهم فوق بعض فأمر بقتلهم فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الآخرون فتناولوهم فقال زرارة يابعضي دع بعضاً فذهبت مثلا وقتلوا وآلى عمرو بن هند بالية ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل فخرج بريدهم وبعث على مقدمته الطائي عمرو بن ثعلبة بن عتاب ابن ملقط فوجدوا القوم قد نذروا فأخذوا منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى الى اوارة فضربت قبته فأمر لهم بأخدود فحفر لهم ثم أضرمه ناراً فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا وأقبل راكب من البراجم وهم بطن من بني حنظلة عند المساء ولا يدري بشيء مما كان يوضع له بعيره فأناخ فقال له عمرو بن هند ماجاء بك قال حب الطعام قد أقويت ثلاثاً لم أذق طعاماً فلما سطع الدخان ظنته دخان طعام فقال له عمرو بن هند ممن انت قال من البراجم قال عمرو ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا ورمي به في النار فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامري قوله

الا أبلغ لديك بني تميم * بآية ما يحبون الطعاما

واقام عمرو بن هند لا يرى احداً فقيل له ابيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامرأة من بني حنظلة فقال لها من انت قالت انا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فقال انى لأظنك اعجمية فقالت ما انا

(١) قوله أول الخ في القاموس والصحاح آخر ولد الابوين وعليه فهو مرادف للعجزة اهمصححه الاصل

بأعجمية ولا ولدتني العجم

اني لبنت ضمرة بن جابر * ساد معداً كابر عن كابر

اني لاخت ضمرة بن ضمرة * اذا البلاد لفعت بجمرة

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفتك عن النار قالت أما والذى أسأله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ما قتلت إلا نساء اعالها ثدى واسافلها دمى قال اقذفوها في النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان عجوز فلما ابطؤا عليها قالت كأن الفتيان حمما فذهبت مثلا فأحرقت وكان زوجها يقال له حوذة بن جرول بن نهشل بن دارم فقال لقيط بن زرارة يعير بني مالك بن حنظلة فى اخذ من اخذ منهم الملك وقتله إياهم ونزولهم معه

لمن دمنة اقفرت بالجناب * الى السفح بين الملا والهضاب

* بكيت لعرفان آياتها * وهاج لك الشوق نعب الغراب

فأبلغ لديك بنى مالك * مغلغلة وسراة الرباب

فان امرأ أنتمو حوله * تحفون قبته بالقباب *

يهين سراتكمو عامداً * ونقتلكم مثل قتل الكلاب

فلو كنتموا إبلا اماجت * لقد كرعت للمياه العذاب

ولكنكم غنم تصطفي * ويترك سائرها للذياب

لعمر ابيك الى الخير ما * اردت بقتلهم من صواب

ولا نعمة ان خير الملو * ك افضلهم نعمة في الرقاب

وفيها يقول الطرماح بن حكيم ويذكر هذا

واسأل زرارة والمأمون مافعلت * قتلى اوارة من رعلان واللدد

ودار ماقد قتلنا منهمو مائة * في جاحم النار اذ يلقون بالحدد

ينزون بالمشتوى منها ويوقدها * عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

قال فحدثني الكلبي عن المفضل الضبي قال لما حضر زرارة الموت جمع بنيه واهل بيته ثم قال انه لم يبق لي عند احد من العرب وتر الا وقد ادركته غير تحضيض الطائي ملقطا الملك علينا حتي صنع ما صنع فأيكم يضمن لى طلب ذلك من طيئ قال عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد انا لك بذلك ياعم ومات زرارة فغزا عمرو بن عمرو جديلة بن طيئ ففاتوهم واصاب ناساً من بنى طريف بن مالك وطريف بن عمرو بن ثمامة وقال في ذلك شعراً وكان زرارة بن عدس بن زيد رجلا شريفاً فنظر ذات يوم الى ابنه لقيط وراي منه خيلاء ونشاطاً وجمل يضرب غلمانه وهو يومئذ شاب فقال له زرارة لقد اصبحت تصنع صنيعاً كانما جئتنى بمائة من هجان ابن المنذر بن ماء السماء او نكحت بنت ذى الجدين بن قيس بن خالد قال لقيط لله على ان لا يمس راسي غسل ولا آكل لحماً ولا اشرب

خراحتي أجمعهما جميعا أو أموت فخرج لقيط ومعه ابن خاله يقال له القراد بن اهاب وكلاهما كان شاعرا شريفا فسارا حتى أتيا بني شيبان فسلما على ناديهم ثم قال لقيط أفيكم قيس بن خالد ذى الجدين وكان سيد ربيعة يومئذ قالوا نعم قال فايكم هو قال قيس أنا قيس فما حاجتك قال جئتك خاطبا ابنتك وكانت على قيس يمين أن لا يخطب اليه أحد ابنته علانية الا أصابه بشر وسمع به فقال له قيس ومن أنت قال أنا لقيط بن زرارة ابن عدس بن زيد قال قيس عجبا منك ياذا القصة هلا كان هذا بيني وبينك قال لم ياعم فوالله انك لرغبة ومابي من نضاة أي مابي عار ولئن ناجيتك لأخدعك ولئن عالنتك لا أفضحك فأعجب قيسا كلامه وقال كفء كريم اني قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة ليس فيها مصابرة ولا ناب ولا كزوم ولا تبيت عندنا عزبا ولا محروما ثم أرسل الى أم الجارية اني قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتي القدور فاصنعيها واضربي لها ذلك الباق فان لقيط بن زرارة لا يبيت فينا عزبا وجلس لقيط يتحدث معهم فذكروا الغزو فقال لقيط أما الغزو فاردها للقاح وأهزلها للجمال وأما المقام فأسمنها للجمال وأحبها للنساء فأعجب ذلك قيسا وأمر لقيطا فذهب الى الباق فجلس فيه وبعثت اليه أم الجارية بمجمرة وبخور وقالت للجارية اذهبي بها اليه فوالله لئن ردها مافيه خير ولئن وضعها تحته مافيه خير فلما جاءته الجارية بالمجمرة بخر شعره ولحيته ثم ردها عليها فلما رجعت الجارية اليها خبرتها بما صنع فقالت انه لحليق للخير فلما أمسى لقيط أهديت الجارية اليه فمازحها بكلام اشمأزت منه فنام وطرح عليه طرف خميصة وباتت الى جنبه فلما استثقل انسلت فرجعت الى أمها فانتبه لقيط فلم يرها فخرج حتى أتى ابن خاله قرادا وهو في أسفل الوادى فقال أرحل بعيرك وايك أن يسمع رغاؤها فتوحها الى المنذر بن ماء السماء وأصبح قيس ففقد لقيطا فسكت ولم يدر ماالذي ذهب به ومضى لقيط حتى أتى المنذر فأخبره ماكان من قول أبيه وقوله فأعطاه مائة من هجائنه فبعث بها مع قراد الى أبيه زرارة ثم مضى الى كسرى فكساه وأعطاه جواهر ثم انصرف لقيط من عند كسرى فأتى أباه فأخبره خبره وأقام يسيرا ثم خرج هو وقراد حتى جاءا محلة بني شيبان فوجداهم قد انجموا فخرجا في طلبهم حتى وقعا في الرمل فقال لقيط

انظر قرادوهانا نظرة جزعا * عرض الشقائق هل بينت اظعانا
فيهن أترجة نضخ العبير بها * تكسي ترائبها شذرا ومرجانا

فخرجا حتى أتيا قيس بن خالد فجهزها أبوها فلما أرادت الرحيل قال لها يابنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا وليكن أكثر طيبك الماء فانك انما يذهب بك الى الاعداء واراك ان ولدت فستلدين لنا غيظا طويلا واعلمي أن زوجك فارس مضر وانه يوشك أن يقتل أو يموت فلا تخمشي عليه وجها ولا تحاقي شعرا قالت له اما والله لقد ربيتني صغيرة وأقصيتني كبيرة وزودتني عند الفراق شرزاد وارتحل بها لقيط فجعلت لا تمر

بحي من العرب الا قالت يالقيط أهؤلاء قومك فيقول لا حتى طلعت على محلة بني عبد الله ابن دارم فرأت القباب والخيل العراب قالت يالقيط أهؤلاء قومك قال نعم فأقام أياما يطعم ويجزر ثم بنى بها فأقامت عنده حتى قتل يوم جبلة فبعث اليها أبوها أخالها فحملت فلما ركبت اقبلت حتى وقفت على نادي بني عبد الله بن دارم فقالت يابني دارم أوصيكم بالغرائب خيرا فوالله مارأيت مثل لقيط لم تخمش عليه امرأة وجها ولم تحلق عليه شعرا فلولا اني غريبة لخمشت وحلقت لحبب الله بين نسائكم وعادي بين رعائكم فأثنوا عليها خيرا ثم مضت حتى قدمت على أبيها فزوجها من قومه فجعل زوجها يسمعها تذكر لقيطا وتحزن عليه فقال لها أى شيء رأيت من لقيط أحسن في عينك قالت خرج في يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني وبه نضح دماء فضمني ضمة وشمني شمة فليتني مت ثمة فلم ار منظرا كان أحسن من لقيط فمكث عنها حتى كان يوم دجن شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر ثم أتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب فضمها اليه وقبلها ثم قال لها كيف ترين أأنا أحسن ام لقيط فقالت ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان فذهبت مثلا وصداء ركية ليس في الارض ركية اطيب منها وقد ذكرها التميمي في شعره

انى وتهيامى بزينب كالذي * يخالس من احواض صداء مشربا
يري دون برد الماء هولا وذادة * اذا اشتد صاحوا قبل ان يتحببا

يقول قبل ان يروى يقال تحببت من الشراب اي رويت وبضعت منه ايضا اى رويت منه والتحبب الرى

صوت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا
فيامن لمملوك الملك يمينه * مطيع لها فيما اسر واظهرا
ويامن هواها في السريرة جعفر * سقى الله من سقياثنا يالك جعفرا

الشعر لمحبوبة شاعرة المتوكل والغناء لعريب خفيف رمل مطلق

﴿ اخبار محبوبة ﴾ كانت محبوبة مولدة من مولدات البصرة شاعرة شريفة مطبوعة لا تكاد فضل الشاعرة اليمامية ان تتقدمها وكانت محبوبة اجمل من فضل واعف وملكها المتوكل وهى بكر اهدا هاله عبد الله بن طاهر وبقيت بعده مدة فما طمع فيها أحد وكانت ايضا تغني غناء ليس بالفاخر البارع (اخبرني) بذلك جحظة عن احمد بن حمدون وأخبرنى جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحي المنجم يقرب من انس المتوكل جدا ولا يكتمه شيأ من سره مع حرمه واحاديث خلوته فقال له يوما اني دخلت على قبيحة فوجدتها قد كتبت اسمي على خدها بغالية فلا والله مارأيت شيأ أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد فقل في هذا شيأ قال وكانت محبوبة حاضرة للكلام من

وراء الستر كان عبد الله بن طاهر أهداها في جملة أربعمائة وصيفة الى المتوكل قال فدعا على ابن الجهم بدواة قالي أن أتوه بها وابتدأ يفكر قالت محبوبة على البديهة من غير فكر ولا روية

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيامن لمملوك الملك يمينه * مطيع له فيما أسر وأظهرا
ويامن مناها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

قال وبقي على بن الجهم واجماً لاينطق بحرف وأمر المتوكل بالأبيات فبعث بها الى عريب وأمرها أن تغني فيها قال على بن يحيى قال على بن الجهم بعد ذلك تحيرت والله وتقلبت خواطري فوالله ماقدرت على حرف واحد أقوله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابن خرداذبه قال حدثني على بن الجهم قال كنت يوماً عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه فدفع الى محبوبة تفاحة مغلفة فقبلتها وانصرفت عن حضرته الى الموضع الذي كانت تجلس فيه اذا شرب ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها الى المتوكل فقرأها وضحك ضحكا شديداً ثم رمى بها الينا فقرأناها واذا فيها

ياطيب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدي
أبكي اليها وأشتكي دنفي * وما ألاقي من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت * من رحمتي هذه التي بيدي
ان كنت لا ترحمين ما لقيت * نفسي من الجهد فارحمي جسدي

قال فوالله مابقي أحد الا استظرفها واستملحها وأمر المتوكل فغني في الشعر صوت شرب عليه بقية يومه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيى المنجم أن جواري المتوكل تفرقن بعد قتله فصار الى وصيف عدة منهن وأخذ محبوبة فيمن أخذ فاصطبح يوماً وأمر باحضار جواري المتوكل فأحضرن عليهن الثياب الملونة والمذهبة والحلى وقد تزين وتعطرن الا محبوبة فانها جاءت مرهاء متسلبة عليها ثياب بياض غير فاخرة حزنا على المتوكل فغني الجواري جميعاً وشربن وطرب وصيف وشرب ثم قال لها يامحبوبة غني فأخذت العود وغنت وهي تبكي وتقول

أي عيش يطيب لي * لا أرى فيه جعفرا
ملكا قد رأته عيـ * ـني قتيلا معفرا
كل من كان ذاهيا * م وحزن فقد برا
غير محبوبة التي * لو ترى الموت يشترى
لاشترته بملكها * كل هذا لتقبرا
ان موت الكئيب أصـ * ـلح من أن يعمرا

فاشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها وكان بغا حاضراً فاستوهبها منه فوهبها له فأعتقها وأمر باخراجها وأن تكون بحيث تختار من البلاد فخرجت من سر من رأى الى بغداد وأخمات ذكرها طول عمرها (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ملاوي الهيثمي قال قال لي علي بن الجهم كانت محبوبة أهديت الى المتوكل أهداها اليه عبد الله بن طاهر في جملة أربعمائة جارية وكانت بارعة الحسن والظرف والادب مغنية محسنة فحظيت عند المتوكل حتى انه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره اذا جلس للشرب فيدخل رأسه اليها ويحدثها ويراها في كل ساعة فغاضبها يوما وهجرها ومنع جواريه جميعا من كلامها ثم نازعته نفسه اليها وأراد ذلك ثم منعته العزة منها وامتنعت من ابتدائه ادلالا عليه بمحلها منه قال علي بن الجهم فبكرت اليه يوما فقال لي ياعلي اني رأيت البارحة محبوبة في نومي كأني قد صالحتها فقلت أقر الله عينك ياأمير المؤمنين وأنامك على خير وأيقظك على سرور وأرجو أن يكون هذا الصلح في اليقظة فبينا هو يحدثني وأخيه اذا بوصيفة قد جاءته فأسرت اليه شيئاً فقال لي أتدري ماأسرت هذه الى قلت لا قال حدثتني انها اجتازت محبوبة الساعة وهي في حجرتها تغني أفلا تعجب الى هذا اني مغاضبها وهي متهاونة بذلك لا تبدؤني بصلح ثم لا ترضى حتى تغني في حجرتها قم بنا ياعلي حتى نسمع ماتغني ثم قام وتبعته حتى انتهى الى حجرتها فاذا هي تغني وتقول

ادور في القصر لا اري احد * اشكو اليه ولا يكلمني
حتى كأني ركبت معصية * ليست لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارني في الكرى فصالحني
حتى اذا ماالصباح لاح لنا * عاد الى هجره فصارمني

فطرب المتوكل واحست بمكانه فأمرت خدمها فخرجوا اليه وتنحينا وخرجت اليه فحدثته انها رأته في منامها وقد صالحها فانتبهت وقالت هذه الابيات وغنت فيها فحدثها هو أيضا برؤياه واصطلحا وبعث الى كل واحد منا بجائزة وخلعة ولما قتل تسلى عنه جميع جواريه غيرها فانها لم تزل حزينة متسلبة هاجرة لكل لذة حتى ماتت ولها فيه مراث كثيرة

صوت

ياذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * هل انت الا مليك جار ان قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر * وان افق منه يوماً فسوف ترى

الشعر يقال انه للواثق قاله في خادم له غضب عليه ويقال ان ابا حفص الشطرنجي قاله له والغناء لعبيدة الطنبورية رمل مطلق وفيه لحن للواثق آخر قد ذكر في غنائه

أخبار عبيدة الطنبورية

كانت عبيدة من المحسنات المتقدمات في الصنعة والآداب يشهد لها بذلك اسحق وحسبها بشهادته وكان ابو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والأستاذية وكانت

من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا ذكرها جحظة في كتاب الطنبوريين والطنبوريات وقرأت عليه خبرها فيه فقال كانت من المحسنات وكانت لاتخلو من عشق ولم يعرف في الدنيا امرأة أعطر منها وكانت لها صنعة عجيبة فمنها في الرمل

كن لى شفيعا اليكا * ان خف ذاك عليكا
وأعفني من سؤالى * سواك مافي يديكا
يامن أعز وأهوي * مالى أهون عليكا

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لى على بن الهيثم اليزيدي كان أبو محمد يعنى أبى رحمه الله اسحق بن ابراهيم الموصلى يألفني ويدعونى ويعاشرني فجاء يوما الى أبى الحسن اسحق فلم يصادفه فرجع ومر بى وأنا مشرف من جناح لى فوقف وسلم على وأخبرنى بقصته وقال هل تنشط اليوم للمسير الى فقلت له ماعلى الارض شيء أحب الى من ذلك ولكني أخبرك بقصتي ولا أكتمك فقال هاتها فقلت عندي اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة وهرون بن أحمد بن هشام وقد دعونا عبيدة الطنبورية وهي حاضرة والساعة يجيء الرجلان فامض في حفظ الله فاني أجلس معهم حتى تنتظم أمورهم وأروح اليك فقال لى فهلا عرضت على المقام عندك فقلت له لو علمت أن ذلك مما تنشط له والله لرغبت اليك فيه فان تفضلت بذلك كان أعظم لمنتك فقال أفعل فاني قد كنت أشتهي ان أسمع عبيدة ولكن كان لى عليك شريطة قلت هاتها قال انها إن عرفتني وسألتموني ان أغني بحضرتها لم يخف عليها أمرى وانقطعت فلم تصنع شيأ فدعوها على جبلتها فقلت أفعل ماأمرت به فنزل ورد دابته وعرفت صاحبي ماجري فكتمها أمره وأكلنا ماحضر وقدم النبيذ فغنت لحنا لها تقول

قريب غير مقترب * ومؤتلف كمجتنب
له ودى ولي منه * دواعي الهم والكرب
أواصله على سبب * ويهجرني بلا سبب
ويظلمني على ثقة * بأن اليه منقلبي

فطرب اسحق وشرب نصفا ثم غنت وشرب ولم يزل كذلك حتى والى بين عشرة انصاف وشربناها معه وقام ليصلى فقال هرون بن أحمد بن هشام ويحك ياعبيدة ماتبالين والله متي مت قال ولم قال أتدرين من المستحسن غناءك والشارب عليه ماشرب قالت لا والله قال اسحق ابن ابراهيم الموصلي فلا تعرفيه انك قد عرفته فلما جاء اسحق ابتدأت تغنى فلحقتها هيبة واختلاط فنقصت نقصانا بينا فقال لنا أعرفتموها من أنا فقلنا له نعم عرفها اياك هرون بن أحمد فقال اسحق نقوم اذا فننصرف فانه لاخير في عشرتكم الليلة ولا فائدة لي ولا لكم فقام فانصرف (حدثنى) بهذا الخبر جحظة عن جماعة منهم العباس بن أبى العيبس فذكر مثله وقال فيه ان الصوت الذى غنته

* ياذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * (حدثني جحظة) قال حدثني محمد بن سعيد الحاجب قال حدثني ملاحظ غلام أبي العباس بن الرشيد وكان في خدمة سعيد الحاجب قال اجتمع الطنبوريون عند أبي العباس بن الرشيد يوما وفيهم المسدود وعبيدة فقالوا للمسدود غن فقال لا والله لا تقدمت عبيدة وهي الاستاذة فما غني حتى تغنت (وحدثني) جحظة قال حدثني شرائح الخزاعي صاحب ساباط شرائح سويقة نصر وساباط شرائح مشهور قال كانت عبيدة تعشقني فمرت بي يوما فسألتها الدخول الي فقالت يا كشخان كيف أدخل اليك وقد أقعدت في بيتك صاحب مسلحة ولم تدخل وحدثني جحظة قال وهب لي جعفر بن المأمون طنبورها فاذا عليه مكتوب بابنوس

كل شيء سوى الحيا * نة في الحب يحتمل

(حدثني) جحظة وجعفر بن قدامة وخبر جعفر أتم الا اني قرأته على جحظة فعرفه وذكر لي أنه سمعه قالا جميعا حدثنا أحمد بن الطيب السرخسي قال كان علي بن احمد بن بسطام المروزي وهو ابن بنت شبيب بن واج وشبيب أحد النفر الذي سترهم المنصور خلف قبته يوم قتل أبا مسلم وقال لهم اذا صفقت فاخرجوا فاضربوه بسيوفكم ففعل وفعلوا فكان علي بن احمد هذا يتعشق عبيدة الطنبورية وهو شاب وانفق عليها مالا جليلا فكتبت اليه اسأله عن خبرها ومن هي ومن أين خرجت فكتب الى كانت عبيدة بنت رجل يقال له صباح مولى أبي السمراء الغساني نديم عبد الله بن طاهر وأبو السمراء أحد العدة الذين وصلهم عبد الله بن طاهر في يوم واحد لكل رجل منهم مائة الف دينار وكان الزبيدي الطنبوري أخو نظم العمياء يختلف الى أبي السمراء وكان صباح صاحب ابي السمراء فكان الزبيدي اذا سار الى ابي السمراء فلم يصادفه أقام عند صباح والد عبيدة وبات وشرب وغني وأنس وكان لعبيدة صوت حسن وطبع جيد فسمعت غناء الزبيدي فوقع في قلبها واشتهته وسمع الزبيدي صوتها وعرف طبعها فعلمها وواظب عليها ومات ابوها ورقت حالها وقد حذقت الغناء على الطنبور فخرجت تغني وتقنع باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة الروح فلم يزل أمرها يزيد حتى تقدمت وكبر حظها واشتهاها الناس وحلت تكتها وسمحت ورغب فيها الفتيان فكان اول من يعشقها علي بن الفرج الزجيجي أخو عمر وكان حسن الوجه كثير المال فكنت أراها عنده وكنا نتعاشر على الفروسة ثم ولدت من علي بن الفرج بنتا فحجبها لاجل ذلك فكانت تحتال في الاوقات بعلة الحمام وغيره فتلم بمن كانت تودّه ويودها فكنت ممن تلم به وأنا حينئذ شاب قد ورثت عن أبي مالا عظيما وضياعا جليلة ثم ماتت بنتها من علي بن الفرج وصادف ذلك نكبتهم واختلاط حال علي فطلقها فخرجت فكانت تخرج بدينار بن للنهار ودينار بن لليل واعترت بأبي السمراء ونزلت في بعض دوره وتزوجت أمها بوكيل له فتعشقت غلاما من آل حمزة بن مالك يقال له شرائح وهو صاحب ساباط شرائح ببغداد وكان يغني بالمعزفة غناء مليحا وكان حسن

الوجه لاعيب في جماله الا انه كان متغير النكهة وكانت شديدة الغلمة لاتحرم أحدا ولا تكرهه من حد الكهول الى الطفل حتي تعلقت شابا يعرف بأبي كرب بن أبي الخطاب مشرك الوجه أفطس قبيحاً شديد الادمة فقيل لها أي شيء رأيت في أبي كرب فقالت قد تمتعت بكل جنس من الرجال إلا السودان فان نفسي تبشعهم وهذا بين الاسود والابيض وبيته فارغ لما أريد وهو صفعاني اذا أردت ووكيلي اذا أردت قال وكان لها غلام يضرب عليها يقال له علي ويلقب طيز عبيدة فكانت اذا خلت في البيت وشبقت اعتمدت عليه ويقال هو بمنزلة بغل الطحان يصلح للحمل والطحن والركوب وكان عمرو بن بانة اذا حصل عنده اخوان له يدعوها لهم تغنيهم مع جواريه وانما عرفها من داري لانه بعث يدعوني فدخل غلامه فرآها عندي فوصفها له فكتب الي يسألني أن أجيئه بها معي ففعلت وكان عنده محمد بن عمرو بن مسعدة والحرث بن جمعة والحسن بن سليمان البرقي وهرون بن أحمد بن هشام فعدلوا كلهم الى استماع غنائها والاقتراح له والاقبال عليها ومال اليها جواريه وما خرجت الا وقد عقدت بين الجماعة مودة وكان جواري عمرو بن بانة يشتقن اليها فيسألنه أن يدعوها فيقول لهن ابعثن الي علي حتي يبعث بها اليكن فانه يميل اليها وهو صديقي وأخشى أن يظن اني قد أفسدتها عليه ولم يكن به هذا انما كان به الديناران اللذان يريد أن يحدرها بهما وكان عمرو من أبخل الناس وكان صوت اسحق بن ابراهيم عليها * ياذا الذى بعذابي ظل مفتخرا * وكان صوت علوية ومخارق عليها * قريب غير مقترب * وهذان الصوتان جميعا من صنعتها وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب يشتهي أن يسمعها ويمنع نفسه ذلك لتيهه وابرمكته وتوقيه أن يبلغ المعتصم عنه شيء يعيبه وماتت عبيدة من نزف أصابها فأفرط حتي أتلفها وفي عبيدة يقول بعض الشعراء ومن الناس من ينسبه الى اسحق

أمست عبيدة في الاحسان واحدة * فالله جار لها من كل محذور
من أحسن الناس وجهاً حين تبصرها * وأحذق الناس ان غنت بطنبور

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال سمعت اسحق يقول الطنبور اذا تجاوز عبيدة هذيان

صوت

سقمت حتى مانى العائد * وذبت حتى شمت الحاسد
وكنت خلوا من رسيس الهوي * حتي رماني طرفك الصائد

الشعر فيما أخبرني به جحظة لخالد الكاتب ووجدته في شعر محمد بن أمية له والغناء لأحمد بن صدقة الطنبوري رمل طنبوري مطلق وقد مضت أخبار خالد الكاتب ومحمد بن أمية ونذكر ههنا أخبار أحمد بن صدقة

هو أحمد بن صدقة بن أبي صدقة وكان أبوه حجازيا مغنيا قدم على الرشيد وغني له وقد ذكرت أخباره في صدر هذا الكتاب وكان أحمد بن صدقة طنبوريا محسنا مقدما حاذقا حسن الغناء محكم الصنعة وله غناء كثير من الارمال والاهزاج وما جرى مجراها من غناء الطنبوريين وكان ينزل الشأم فوصف للمتوكل فأمر باحضاره فقدم عليه وغناه فاستحسن غناءه وأجزل صلته واشتهاه الناس وكثر من يدعوه فكسب بذلك أكثر مما كسبه مع المتوكل أضعافا (أخبرني) بذلك جحظة وقال كانت له صنعة ظريفة كثيرة ذكر منها الصوت المتقدم ذكره وصفه وقرظه وذكر بعده هذا الصوت

وشادن ينطق بالطرف * حسن حبيبي منتهى الوصف

هام فؤادي وجرت عبرتي * لابعد الالف من الالف

قال وهو رمل مطلق ولو حلفت انهما ليسا عند أحد من مغني زماننا الا عند واحد ماحنثت يعني نفسه (حدثني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أحمد بن صدقة قال اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت له أنشدني بيتين من شعرك حتى أغني فيهما قال وأي حظ لي في ذلك تأخذ أنت الجائزة وأحصل أنا الاثم فحلفت له اني ان أفدت بشعرك فائدة جعلت له فيها حظا أو أذكرت به الخليفة وسألت فيه فقال أما الحظ من جهتك فأنت أنزل من ذلك ولكن عسى أن تفلح في مسئلة الخليفة ثم انشدني

تقول سلا فمن المدنف * ومن عينه ابدا تذرف

ومن قلبه قلق خافق * عليك واحشاؤه ترجف

فلما جلس المأمون للشرب دعاني وقد كان غضب على حظية له فحضرت مع المغنين فلما طابت نفسه وجهت اليه بتفاحة عنبر عليها مكتوب بالذهب يا سيدى سلوت وما علم الله انى عرفت شيئاً من الخبر وانتهى الدور الى فغنيت البيتين فاحمر وجه المأمون وانقلبت عيناه وقال لي يا ابن الفاعلة ألك على وعلى حرمي صاحب خبر فوثبت وقلت ياسيدى ما السبب فقال لي من اين عرفت قصتي مع جاريتي فغنيت في معنى مابيننا فحلفت له انى لااعرف شيئاً من ذلك وحدثته حديثي مع خالد فلما انتهيت الى قوله انت انزل من ذلك ضحك وقال صدق وان هذا الاتفاق ظريف ثم امر لي بخمسة آلاف درهم ولخالد بمثلها (اخبرني) محمد قال حدثنا حماد قال حدثني احمد بن صدقة قال دخلت على المأمون في يوم السمانين وبين يديه عشرون وصيفة جلبا روميات مزنرات قد تزين بالديباج الرومي وعلقن في اعناقهن صلبان الذهب وفي ايديهن الخوص والزيتون فقال لي المأمون ويلك ياأحمد قد قلت في هؤلاء ابياتا فغنى فيها ثم انشدني

ظباء كالدنانير * ملاح في المقاصير

جلاهن السمانين * علينا في الزنانير

وقد زرفن اصداغا * كأذناب الزرازير

وأقبان بأوساط * كاوساط الزنابير

فحفظتها وغنيته فيها فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه أنواع الرقص من الدستبند الى الايلا حتى سكر فأمر لى بألف دينار وأمر بان ينثر على الجوار ثلاثة آلاف دينار فقبضت الالف ونثرت الثلاثة الآلاف عليهن فانتهبتها معهن (حدثنى) جحظة قال حدثني جعفر بن المأمون قال اجتمعنا عند الفضل بن العباس بن المأمون ومعنا المسدود واحمد بن صدقة وكان احمد قد حاق في ذلك اليوم رأسه فاستعجلوا بسلافة كانت لهم فاخذ المسدود سكرجة خردل فصبها على رأس احمد بن صدقة وقال كلوا هذه حتي تجيء تلك فحلف احمد بالطلاق أن لا يقيم فانصرف ولما كان من غد جمعهما الفضل بن العباس فتقدم المسدود ودخل احمد وطنبور المسدود موضوع فجسه ثم قال من كان يسبح في هذا الماء فما انتفعنا بالمسدود سائر يومه على ان الفضل قد خلع عليهما وحملهما ولم يزل احمد مقيما حتي بلغه موت بنية له بالشأم فشخص نحو منزله وخرج عليه الاعراب فاخذوا مامعه وقتلوه (قال جحظة) وقال بعض الشعراء يهجو احمد بن صدقة وكانت له صديقة فقطعته فعيره بذلك ونسبها الى انها هربت منه لانه ابخر

هربت صديقة احمد * هربت من الريق الردي
هربت فان عادت الى * طنبوره فاقطع يدي

صوت

ألم تعلموا أنى تخاف عرامتي * وان قناتى لا تلين على القسر
واني واياكم كمن نبه القطا * ولو لم تنبه باتت الطير لا تسرى
اناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر
أظن صروف الدهر والجهل منكم * ستحملكم مني على مركب وعر

الشعر للحرث بن وعلة الجرمي والغناء لابن جامع ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لسياط لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه وقيل ان الشعر لوعلة نفسه

أخبار الحرث بن وعلة

الحرث بن وعلة بن عبد الله بن الحرث بن بلع بن سبيلة بن الهون بن اعجب بن قدامة بن جرم ابن الريان وهو علاف واليه تنسب الرحال العلافية وهو أول من اتخذها من حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد ذكرت متقدما الاختلاف في قضاعة ومن نسبه معديا ومن نسبه حميريا والرحال العلافية مشهورة عند الناس قد ذكرتها الشعرا في أشعارها قال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته * بأربعة والشخص في العين واحد
احم علافي وأبيض صارم * وأعيس مهرى واروع ماجد

وكان وعلة الجرمي وابنه الحرث من فرسان قضاعة وانجادها واعلامها وشعرائها وشهد

وعلة الكلابي الثاني فأفلت بعد ان أدركه قيس بن عاصم المنقري وطلبه ففاته ركضا وعدوا وخبره يذكر بعد هذا في موضعه ان شاء الله تعالى (فأخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن المتبي قال كتب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج مبتدئا أما بعد فان مثلي ومثلك ماقال القائل

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تفرق بين الحيرة الخاط

أم هل دلفت بجرار له لجب * يغشي الاماعز بين السهل والفرط (١)

والشعر لوعلة الجرمي هذا مثلي ومثلك فسأحملك على أصعبه وأريحك من مركبه فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب اليه جوابه (أما بعد) فاني أحبت عدو الرحمن بلا حول ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد صدق وخلع سلطان الله بيمينه وطاعته بشماله وخرج من الدين عريانا كما ولدته أمه ثم لم يصبر عبد الملك على أن يدع جوابه بشعر فقال وعلى ان مثلي ومثله ماقال الآخر

اناة وحلما وانتظاراً بكم غدا * فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منهم * ستحملهم مني على مركب وعر

فليت شعري أيما عدو الرحمن لدعائم دين الله يهدمها أم رام الخلافة أن ينالها وأوشك بان يوهن الله شوكته فاستعن بالله واعلم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر الذي تمثل به عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لوعلة الجرمي والشعر الذي تمثل به عبد الملك لابنه الحرث بن وعلة أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي عن احمد بن ابراهيم عن أبي عبيدة قال قتلت نهد أخا وعلة الجرمي فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بني تميم كانوا له حلفاء واخوانا فأعانوه حتى أدرك بثأره فقال في ذلك

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تزيل بين الحيرة الخاط

أم هل علوت بجرار له لجب * يغشي المخارم بين السهل والفرط

حتى تركت نساء الحي ضاحية * في ساحة الدار يستوقدن بالغبط

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال خرج رجل من بني تميم يقال انه قيس بن عاصم قال الرياشي وحقق أبو عبيدة انه قيس يوم الكلاب يلتمس ان يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبيناهو في ذلك اذ أدرك وعلة الجرمي وعليه مقطعات له فقال له على يمينك قال على يساري اقصد لي قال هيهات منك اليمن قال العراق مني أبعد قال اما ان ترى أهلك العام قال ولا أهلك أراهم وجعل وعلة يركض فرسه فاذا ظن انها قد اعيت وثب عنها فعدا معها وصاح بها فتجري وهو يجاريها فاذا اعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف انه وعلة الجرمي فانصرف وتركه فقال وعلة في ذلك

* فدا لكما رحلي امي وخالتي * غدات الكلاب اذ تحف الدوابر

---

(١) قوله ام هل دلفت البيت قال الجوهري الفرط واحد الافراط وهي آكام شبيهات بالجبال يقال اليوم تنوح على الافراط عن ابي نصر قال وعلة الجرمي

وهل سموت لجرار له لجب * جم الصواهل بين السهل والفرط اهـ مصحح الاصل

نجوت نجاء لم ير الناس مثله * كأني عقاب عند تيمن كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر جائر
فان استطع لاتنتبس بي مقاعس * ولا يرني ميدانهم والمحاضر
ولاتك لى جرادة مضرية * اذا ماغدت قوت العيال تبادر

أماقوله تحف الدوابر فان أهل اليمن لما انهزموا قال قيس بن عاصم لقومه لا تشتغلوا بأسرهم فيفوتكم أكثرهم ولكن اتبعوا المنهزمين فجزوا أعصابهم من أعقابهم ودعوهم في مواضعهم فاذا لم يبق أحد رجعتم اليهم فأخذتموهم ففعلوا ذلك وأهل اليمن يومئذ ثمانية آلاف عليهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون وهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن هوبر ويزيد بن المأمون ويزيد بن المخرم هؤلاء الاربعة اليزيدون والخامس عبد يغوث ابن وقاص فقتل اليزيدون أربعتهم في الوقعة وأسر عبد يغوث بن وقاص فقتله الرباب برجل منها وقد ذكر خبر مقتله متقدما في صوت يغنى فيه وهو * الا لاتلوماني كفى اللوم مابيا * وأما قوله * ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * فان بني تميم لما التقت مع بنى الحرث بن كعب في هذا اليوم تداعت تميم في المعمعة ياآل كعب فتنادي أهل اليمن ياآل كعب فتنادوا ياآل الحرث فتنادي أهل اليمن ياآل الحرث فتنادوا ياآل مقاعس وتميزوا بهامن أهل اليمن انتهي

صوت

والله لا نظرت عيني اليك ولو * سالت مساربها شوقا اليك دما
ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أو ظلما
سماجة لمحب خان صاحبه * ماخان قط محب يعرف الكرما

الشعر لعلي بن عبدالله الجعفري والغناء للقاسم بن زرزور ولحنه ثقيل أول مطلق ابتداؤه نشيد وكان ابراهيم بن العبيس يذكر انه لابيه

أخبار على بن عبد الله بن جعفر ونسبه

هو على بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام وأمه ولادة بنت الحجل بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية شاعر ظريف حجازي كان عمر بن الفرج الرخجي حمله من الحجاز الى سر من رأى مع من حمل من الطالبيين فحبسه المتوكل معهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن الحسن بن مسعود الزرقى قال حدثنا عمر بن عثمان الزهري المعروف بابن أبي قباحة قال رفع عمر بن الفرج على بن عبد الله بن جعفر الجعفري الى المتوكل أيام حج المنتصر فحبسه المتوكل لانه كان شيخ القوم وكبيرهم وكان أغلظ لعمر بن الفرج قال كان على ابن عبد الله مكث في الحبس مدة فدخل على رجل من الكتاب يوما فقال أريد هذا الجعفري الذى تحدث في شعره فقلت له الىَّ فأنا هو فعدل الىَّ وقال جعلت فداك أحب

أن تنشدني بيتيك اللذين تديثت فيهما فأنشدته

ولما بدالي انها لاتودني * وان هواها ليس عني بمنجل
تمنيت أن تهوي سواى لعلها * تذوق حرارات الهوي فترق لى

قال فكتبهما ثم قال لي اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في الغيرة فقلت هاتهما فأنشدني

ربما سرني صدودك عني * في طلابيك وامتناعك مني
حذراً أن أكون مفتاح غيري * فاذا ماخلوت كنت التمنى

(حدثنى) اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسي العقيلى أن على بن عبدالله الجعفرى أنشده

والله والله ربى * وتلك أقصى يمينى
لوشئت أن لاأصلى * لما وضعت جبيني

(حدثنا) اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسي قال حدثني على بن عبدالله الجعفرى قال مرت بى امرأة في الطواف وأنا جالس أنشد صديقا لى هذا البيت

أهوى هوي الدين واللذات تعجبنى * فكيف لى بهوي اللذات والدين

فالتفتت المرأة الى وقالت دع أيهما شئت وخذ الآخر (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدنى على بن عبدالله بن جعفر الجعفري لنفسه

والله لا نظرت عيني اليك ولو * سالت مساربها شوقا اليك دما
الا مفاجأة عند اللقاء ولا * نازعتك الدهر الا ناسيا كلما
ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أوظلما
سماجة لمحب خان صاحبه * ماخان قط محب يعرف الكرما

قال عبد الله بن شبيب وأنشدني على بن عبدالله لنفسه

صوت

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم
وأهنتني فأهنت نفسى جاهدا * مامن يهون عليك ممن يكرم
اشبهت اعدائى فصرت احبهم * اذ صار حظي منك حظي منهم

صوت

اتعرف رسم الدار من ام معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فيالك من شوق ويالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد

الشعر لعيينة بن مرداس المعروف بابن فسوة والغناء لجميلة خفيف ثقيل بالبنصر عن

ابن المكي وذكر الهشامي أن فيه لمعبد لحناً من الثقيل الاول وانه يظنه من منحول يحيى

أخبار عيينة ونسبه

عيينة بن مرداس أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم لم يقع الي من نسبه غير هذا وهو شاعر مقل غير معدود في الفحول مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام هجاء خبيث اللسان بذي وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ولم يكن أبوه يلقب بفسوة إنما لقب هو بهذا وقد اختلف في سبب تلقيبه بذلك فذكر اسحق الموصلي عن أبي عمرو الشيباني نسخت ذلك من كتاب اسحق بخطه أن عيينة بن مرداس كان فاحشاً كثير الشر قد أدرك الجاهلية فأقبل ابن عم له من الحج وكان من أهل بيت منهم يقال لهم بنو فسوة فقال له عيينة كيف كنت يا ابن فسوة فوثب مغضباً فركب راحلته وقال بئس لعمرو الله ماحييت به ابن عمك قدم عليك من سفر ونزل دارك فقام اليه عيينة مستحيياً وقال له لاتغضب يا ابن عم فانما مازحتك فأبى أن ينزل فقال له انزل وانا أشتري منك هذا الاسم فأتسمى به وظن أن ذلك لايضره قال لاأفعل أو تشتريه مني بمحضر من العشيرة قال نعم فجمعهم وأعطاه برداً وجملا وكبشين وقال لهم عيينة اشهدوا أني قد قبلت هذا النبذ وأني ابن فسوة فزالت عن ابن عمه يومئذ وغلبت عليه وهجي بذلك فقال فيه بعض الشعراء * أودي ابن فسوة الا نعته الابلا * وعمر عمراً طويلا وإنما قال أودى ابن فسوة الا نعته الابلا لأنه كان أوصف الناس لها وأغراهم بوصفها ليس له كبير شعر الا وهو مضمن وصفها (وأخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال انما سمي عيينة بن مرداس بن فسوة لانه كان له جار من عبد القيس فكان يحدث الى ابنته وكان لها حظ من جمال وكانت تعجبه ويهيم بها فكان احداث بني تميم اذا ذكروا العبقسي قالوا قال ابن فسوة وفعل ابن فسوة فأكثروا عليه من ذلك حتى مل فعمل على التحول عنهم وبلغ ذلك عيينة فأتاه فطلب اليه أن يقيم وأن يحتمل اسمه ويشتريه منه ببعير فلم يفعل قال العبقسي فتحولت عنهم وشاع في الناس انه قد ابتاع مني ذلك الاسم فتحول عني وغلب عليه فأنشأ عيينة يقول من كلمة له

وحول مولانا علينا اسم أمه * الا رب مولى ناقص غير زائد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي وابن دأب وابن جعدية قالوا أتى عيينة بن مرداس وهو ابن فسوة عبد الله ابن العباس عليهما السلام وهو عامل لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة ابن بنت أبي أزهر الزهرانية وكانت قبله تحت مجاشع ابن مسعود السلمي فاستأذن عليه فأذن له وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه فلما دخل على ابن عباس قال له ماجاء بك الي يا ابن فسوة فقال له وهل عنك مقصراً ووراءك معدي جئتك لتعينني على مروءتي وتصل قرابتي فقال له

ابن عباس وما مروءة من يعصي الرحمن ويقول البهتان ويقطع ما أمر الله به أن يوصل والله لئن أعطيتك لاعينك على الكفر والعصيان انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغني أنك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك فأراد الكلام فمنعه من حضر وحبسه يومه ذلك ثم أخرجه عن البصرة فوفد الى المدينة بعد مقتل علي عليه السلام فلقي الحسن بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام فسألاه عن خبره مع ابن عباس عليه السلام فأخبرهما فاشتريا عرضه بما أرضاه فقال يمدح الحسن وابن جعفر عليهما السلام ويلوم ابن عباس رضي الله عنهما

أتيت ابن عباس فلم يقض حاجتي * ولم يرج معروفي ولم يخش منكري
حبست فلم أنطق بعذر لحاجة * وشد خصاص البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه * كصوت الحمام في القليب المغور
وما أنا اذ زاحمت مصراع بابه * بذي صولة باق ولا بمحزور *
فلو كنت من زهران لم ينس حاجتي * ولكنني مولى جميل بن معمر

وكان حليفاً لجميل بن معمر القرشي

وباتت لعبد الله من دون حاجتي * شميلة تلهو بالحديث المقتر
ولم يقترب من ضوء نار تحثها * شميلة الا أن تصلي بمجمر
تطالع أهل السوق والباب دونها * بمستفلك الذفرى أسيل المدثر
اذا هي همت بالخروج يردها * عن الباب مصراعا منيف محبر

وجدت بخط اسحق الموصلي بجير

فليت قلوصي عريت أو رحلتها * الى حسن في داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقي * وللدين يدعو والكتاب المطهر
الى معشر لا يخصفون نعالهم * ولا يلبسون السبت مالم يخصر
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت * أيادي سبا الحاجات للمتذكر
تسنمت حرجوجا كان بغامها * احيح ابن ماء في يراع مفجر
فما زلت في التسيار حتى أنختها * الى ابن رسول الامة المتخير
فلا تدعني اذ رحلت اليكم * بني هاشم أن تصدروني لمصدر

وهي قصيدة طويلة هذا ذكر في الخبر منها (وأخبرني) بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عبيد الله بن عمار عن عمر بن شبة عن المدائني مثل ماضى او قريباً منه ولم يجاوز عمر بن شبة المدائني في سناده (اخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال قال ابن الاعرابي كان عيينة بن مرداس السلمي شاعرا خبيث اللسان مخوف المعرة في جاهليته واسلامه وكان يقدم على امراء العراق واشراف الناس فيصيب منهم بشعره فقدم على ابن عامر بن كريز وكان جوادا فلما

استؤذن له عليه أرسل اليه انك والله ماتسأل بحسب ولا دين ولا منزلة وما أري لرجل من قريش أن يعطيك شيأ وأمر به فلكز وأهين فقال ابن فسوة

وكأن تخطت ناقتي وزميلها * الى ابن كريز من نحوس واسعد
وأغبر مسحول التراب تريله * خباطردته الريح من كل مطرد
لعمرك اني عند باب ابن عامر * لكا لظبي بعد الرمية المتردد
فلم أر يوما مثله ان تكشفت * ضبابته عني ولما أقيد

فبلغ قوله ابن عامر فخاف لسانه وما يأتى به بعد هذا ورجع له وأحسن القوم رفده وقالوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه واليسير يرضيه فقال ردوه فرد فقال له ايه ياعيينة اردد على ماقلت فقال ماقلت الاخيرا قلت

اتعرف رسم الدار من ام معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فيالك من شوق ويالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد
وكأن تخطت ناقتي وزميلها * الى ابن كريز من نحوس وأسعد
فتى يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم ان المرء غير مخلد
اذا ماملمات الامور اعتلينه * تجلى الدجي عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمرى ماهكذا قلت ولكنه قول مستأنف واعطاه حتي رضي وانصرف قال وانشدنا ابن الاعرابي له بعقب هذا الخبر وكان يستحسن هذه الابيات ويستجيدها

منعمة لم يغذها اهل ثلة * ولا أهل مصر فهي هيفاء ناهد
فريعت فلم تحجي ولكن تأودت * كابيض مكحول المدامع فارد
وأهوت لتنتاش الرواق فلم تقم * اليه ولكن طأطأته الولائد
قليلة لحم الناظرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد
تناهي الى لهو الحديث كأنها * أخو سقم قد اسلمته العوائد
تري القرط منها في قناة كأنها * بمهلكة لولا البري والمعاقد

وقال أبو الشيبانى أغار رجل من بني تغلب يقال له الهذيل بعقب مقتل عثمان على بني تميم فأصاب نعما كثيرا فورد بها ماء لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يقال له سفار فاذا عليه الاسود وخالد ابنا نعيم بن قعنب بن الحرث بن عمرو بن همام بن رياح في ابل لهما قد أورداها فأراد الهذيل أخذها فتفرقت فتفرق أصحابه فى طلبها وهو قائم على رأس ركية من سفار فرماه احدهما فقتله فوقع في الركية فكانت قبره ويقال بل رماه عبد أسود لمالك ابي عروة المازني فقال عيينة في مرداس الذى يقال له ابن فسوة في ذلك

من مبلغ فتيان تغلب انه * خلا للهذيل من سفار قليب
اذا صوت الاصداء صوت وسطها * فتي تغلبي في القليب غريب

فأعددت يربوعا لتغلب انهم * اناس عزتهم فتنة وحروب
حويت لقاح ابني نعيم بن قعنب * وانك ان أحرزتها لكسوب

وقال أبو عمرو أيضاً كان عبد الله بن عامر بن كريز قد تزوج أخت بشر بن كهف أحد بني خزاعة بن مازن فكان أثيرا عنده واستعمله على الحمى فسأله ابن فسوة أن يرعيه فأبي ومنعه وطرد ابله فقال في ذلك

من يك أرعاه الحمى أخوانه * فمالى من أخت عوان ولا بكر
وماضرها ان لم تكن رعت الحمي * ولم يطلب الخير الممنع من بشر
متى ما تحايوما الى المال وارثي * يجد قبض كف غير ملاي ولا صفر
يجد مهرة مثل القناة طمرة * وعضبا اذا ماهز لم يرض بالهبر
فان تمنعوا منها حماكم فانه * مباح لها ما بين أنبط فالكدر
اذا ما امرؤ أتنى بفضل ابن عمه * فلعنة رب العالمين على بشر

وقال أبو عمرو الشيباني ونسخته أيضا من خط اسحق الموصلي وجمعت الروايتين أن ابن فسوة نزل ببني سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة وبات بهم ومعه جارية له يقال لها جوزاء فسرقوا عيبة له فيها ثيابه وثياب جاريته فرحل عنهم فلما عاد الى قومه أعلمهم مافعله به بنو سعد بن مالك فركب معه فرسان منهم حتي أغاروا على ابل لبني سعد فأخذوا منها صرمة واستاقوها فدفعوها اليه فقال يمدح قومه ويهجو بني سعد بقوله

جزي الله قومي من شفيع وشاهد * جزاء سليمان النبي المكرم
هم القوم لاقوم ابن دارة سالم * ولا ضابئ ان أسلما شر مسلم
وماعيبة الجوزاء اذ غدرت بها * سراة بني قيس بسر مكتم
اذا مالقيت الحي سعد بن مالك * على زم فانزل خائفاً أو تقدم
اناس اجارونا فكان جوارهم * شعاعا كلحم الجازر المتقسم
لقد دنست اعراض سعد بن مالك * كما دنست رجل التقى من الدم
لهم نسوة دسم الثياب مواجن * ينادون من يبتاع عودا بدرهم
اذا أيم قيسية مات بعلها * وكان لها جار فليست بأيم
يمشي ابن بشر بينهن مقابلا * بابر كابر الارجبي المخرم
اذا راح من أبياتهن كأنما * طليت بتنوم قفاه وخمخم

وفيه رواية اسحق

يسوق الجوار مفخراة كأنما * دلكن بتنوم قفاه وخمخم

صوت

ألا ياطيبة البلد * براني طول ذا الكمد
فردي يامعذبتي * فؤادي أوخذي جسدي

بليت لشقوتي بكم * غلاما ظاهرا لجلد
فشيب حبكم راسي * وبيض هجركم كبدي

الشعر للمؤمل والغناء لابراهيم ثقيل اول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق

أخبار المؤمل ونسبه

المؤمل بن اميل بن اسيد المحاربي من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر شاعر كوفي من مخضري شعراء الدولتين الاموية والعباسية وكانت شهرته في العباسية اكثر لانه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصهم ويخدمهم من اوليائهم وانقطع الى المهدي في حياة ابيه وبعده وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين وفي شعره لين وله طبع صالح وكان يهوى امراة من اهل الحيرة يقال لها هند وفيها يقول قصيدته المشهورة

شفّ المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

يقال انه راى في منامه رجلا ادخل اصبعيه في عينيه وقال هذا ماتمنيت فأصبح اعمى (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثني أبو قدامة قال حدثني المؤمل قال قدمت على المهدي وهو بالري وهو اذذاك ولى عهد فامتدحته بأبيات فأمر لي بعشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الامير المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب اليه يعذله ويلومه ويقول له انما ينبغي أن تعطي بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم وكتب الى كاتب المهدي أن يوجه اليه بالشاعر فطلب ولم يقدر عليه وكتب الى أبي جعفر انه قد توجه مدينة السلام فأجلس قائدا من قواده على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا فجعل لا يمر به قافلة الا تصفح من فيها ومرت به القافلة التي فيها المؤمل فتصفحهم فلما سأله من أنت قال أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر أحد زاور الامير المهدي فقال اياك طلبت قال المؤمل فكاد قلبي أن ينصدع خوفا من أبي جعفر فقبض على واسلمني الى الربيع فأدخلني الى أبي جعفر وقال له هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين ألفا قد ظفرنا به فقال أدخلوه الى فأدخلت اليه فسلمت تسليم مروع فرد السلام وقال ليس لك ههنا الاخير أنت المؤمل بن أميل قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أنا المؤمل بن أميل قال أتيت غلاما غرا فخدعته قلت نعم أصلح الله الامير أتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع قال فكان ذلك أعجبه فقال أنشدني ماقلت فيه فأنشدته

هو المهدي الا ان فيه * مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما * أثارا مشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل * وهذا في النهار ضياء نور

ولكن فضل الرحمن هذا * على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير * وماذا بالامير ولا الوزير
ونقص الشهر ينقض ذا وهذا * أمير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصفى * به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا * اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتي * بقوا من بين كاب أو حسير
وجئت مصليا تجري حثيثا * ومابك حين تجري من فتور
فقال الناس ماهذان الا * كما بين الخليق الى الجدير
لقد سبق الكبير فأهل سبق * له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير * فقد خلق الصغير من الكبير

فقال والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم فأين المال قلت هو هذا قال ياربيع امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقي قال المؤمل فخرج معي الربيع وحط ثقلي ووزن لي من المال اربعة آلاف درهم واخذ الباقي فلما ولي المهدى الخلافة ولى ابن ثوبان المظالم فكان يجلس للناس بالرصافة فاذا ملأ كساءه رقاعا رفعها الى المهدي فرفعت اليه رقعة فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهدى ينظر في الرقاع حتي اذا وصل إلى رقعتي ضحك فقال له ابن ثوبان اصلح الله امير المؤمنين ما رايتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع الا من هذه الرقعة فقال هذه رقعة أعرف سببها ردوا اليه عشرين ألف درهم فردوها الى وانصرفت (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبدالله بن سعد بن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى قال حدثني سعد بن اخي العرفي قال قدم على المهدي في بيعة ابنيه موسي وهرون المؤمل بن اميل المحاربي والحسين بن يزيد بن ابى الحكم السلولى وقد اوفدهما هاشم بن سعد الحميري من الكوفة فقدما على المهدي في عسكره فانشده المؤمل

هاك بياعنا ياخير وال * فقد جدنا به لك طائعينا
فان تفعل فأنت لذاك اهل * ففضلك يا ابن خير الناس فينا
وعدلك يا ابن خير الناس فينا * نبي الله خير المرسلينا
فان ابا ابيك وانت منه * هو العباس وارثه يقينا
ابان به الكتاب وذاك حق * ولسنا للكتاب مكذبينا
بكم فتحت واتم غير شك * لها بالعدل اكرم خاتمينا
فدونكها فأنت لها محل * حباك بها اله العالمينا
ولو قيدت لغيركم اشمأزت * واعيت ان تطيع القائدينا

فأمر لهما بثلاثين الف درهم فجيء بالمال فألقى بينهما فأخذ كل واحد منهما بدرة وصدع

الاخرى بينهما فأخذ هذا نصفاً وهذا نصفاً (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن أمين عن أبي محمد اليزيدي عن المؤمل بن أميل قال صرت الى المهدي بجرجان فمدحته بقولي

تعز ودع عنك سامى وسر * حثيثاً على سائرات البغال
* وكل جواد له ميعة * يخب بسرحك بعد الكلال
الى الشمس شمس بني هاشم * وما الشمس كالبدر أو كالهلال
ويضحكه أن يديم السؤال * ويتلف في ضحكه كل مال *

فاستحسنها المهدي وأمر لي بعشرة آلاف درهم وشاع الشعر وكان في عسكره رجل يعرف بأبي الهوسات يغني فغنى في الشعر لرفقائه وبلغ ذلك المهدي فبعث اليه سراً فدخل عليه فغناه فأمر له بخمسة آلاف درهم وأمر لي بعشرة آلاف درهم أخري وكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور ثم ذكر باقي الخبر على ماتقدم قبله وزاد فيه أن المنصور قال له جئت الى غلام حدث فخدعته حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم لشعر قلته غير جيد وأعطاك من رقيق المسلمين مالا يملكه وأعطاك من الكراع والاناث ما أسرف فيه يا ربيع خذ منه ثمانية عشر الف درهم وأعطه ألفين ولا تعرض لشئ من الاناث والدواب والرقيق ففي ذلك غناؤه فأخذت والله مني بخواتمها ووضعت في الخزائن فلما ولى المهدي دخلت اليه في المتظلمين فلما رآني ضحك وقال مظلمة أعرفها ولا أحتاج الى بينة عليها وكفل وأمر بالمال فرد الي بعينه وزاد فيه عشرة آلاف انتهي (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثني أبي قال رأيت المؤمل شيخاً مصفراً نحيفاً أعمي فقلت له لقد صدقت في قولك

وقد زعموا لى أنها نذرت دمي * وما لى بحمد الله لحم ولا دم

فقال نعم فديتك وما كنت اقول الا حقاً قال محمد بن القاسم وحدثني عبد الله بن طاهر ان اول هذا الشعر

حلمت بكم في نومتي فغضبتم * ولاذنب لى ان كنت في النوم احلم
سأطرد عنى النوم كيلا اراكم * اذا ما اتاني النوم والناس نوم
* تصارمني والله يعلم انني * ابر بها من والديها وارحم

صوت

وقد زعموا لى انها نذرت دمي * وما لى بحمد الله لحم ولا دم
بري حبها لحمي ولم يبق لى دماً * وان زعموا اني صحيح مسلم
فلم ار مثل الحب صح سقيمه * ولامثل من لم يعرف الحب يسقم
ستقتل جلدا باليافوق اعظم * وليس يبالى القتل جلد واعظم

في هذه الابيات التي أولها * وقد زعموا لي انها نذرت دمي * لنبيه لحن من خفيف الثقيل المطلق في مجري الوسطى عن ابن المكي (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد ابن مهرويه قال حدثني محمد بن احمد بن على قال لما قال المؤمل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عمي وأرى في منامه هذا ماتمنيت أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الحسين الشيباني قال رأي المؤمل في منامه قائلا يقول أنت المتألى على الله أن لايعذب المحبين حيث تقول

يكفي المحبين في الدنيا عذابهم * والله لاعذبهم بعدها سقر

فقال نعم فقال كذبت ياعدو الله ثم أدخل اصبعه في عينيه وقال له أنت القائل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

هذا ما تمنيت فانتبه فزعا فاذا هو قد عمى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى قال أنشد المهدى قول المؤمل

قتلت شاعر هذا الحى من مضر * والله يعلم ما ترضى بذا مضر

فضحك وقال لو علمنا انها فعلت لما رضينا ولغضبنا له وأنكرنا

صوت

بكيت حذار البين علما بما الذي * اليه فؤادي عند ذلك صائر *

* وقال أناس لو صبرت وانني * على كل مكروه سوي البين صابر

الشعر لابي مالك الاعرج والغناء لابراهيم الموصلى خفيف ثقيل بالوسطي من جامع صنعته ورواية الهشامي قال الهشامي وفيه ليزيد حوراء ثاني ثقيل ولسليم ثقيل أول

أخبار أبي مالك ونسبه

أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي هذا أكثر ماوجدته من نسبه وكان مولده ومنشؤه بالبادية ثم وفد الى الرشيد ومدحه وخدمه فأحمد مذهبه ولحظته عناية من الفضل بن يحيى فبلغ ما أحب وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المرذولين انتهي (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال كان أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي مع الرشيد وكان أبوه مقيما بالبادية فاصاب قوم من عشيرته الطريق وقطعوه على بعض القوافل فخرج عامل ديار مضر وكان يقال له جبال الى ناحية كانت فيها طوائف من بنى تميم فقصدهم وهم غارون فأخذ منهم جماعة فيهم أبو النضر أبو أبي مالك الاعرج وكان ذا مال فطالبه فيمن طلب من الجنادة وطمع في ماله فضربه ضربا أتي فيه على نفسه وبلغ ذلك أبا مالك فقال يرثيه

فيم يابجي على بكائي العذول * والذي نابني فظيع جليل

عد هذا الكلام عنى الى غيـ * ـري فقلبي ببثه مشغول
راعني والذي جنت كف جيا * ل عليه فراح وهو قتيل
ايها الفاجعي بركني وعزي * هبلتني ان لم أرعك الهبول
سمتني خطة الصغار واظلمـ * ـت نهاري على غالتك غول
ماعداني الجفاء عنك ولكن * لم يدلني من الزمان مديل
زال عنا السرور إذ زلت عنا * وازدهانا بكاؤنا والعويل
وراينا القريب منا بعيدا * وجفانا صديقنا والخليل
ورمانا العدو من كل وجه * وتجني على العزيز الذليل
يالبا النضر سوف ابكيك ماعشـ * ـت سويا وذاك مني قليل
حملت نعشك الملائكة الابـ * ـرار اذ مالنا اليه سبيل
غير انى كذبتك الود لم تقـ * ـطر جفونى دماً وانت قتيل
رضيت مقلتي بارسال دمعي * وعلى مثلك النفوس تسيل
اسواك الذي اجود عليه * بدمي انني إذاً لبخيل
عثر الدهر فيك عثرة سوء * لم يقل مثلها المعين المقيل
قل لمن ضن بالحياة فانى * بعده للحياة قال ملول
ان بالسفح فى منازل قومى * ليس منهم وهم اذان وصول
لايزورون جارهم من قريب * وهم في التراب صرعى حلول
حفرة حشوها وفاء وحلم * وندي فاضل ولب اصيل
وعفاف عما يشين وحلم * راجح الوزن بالرواسى يميل
وبنان يمينها غير جعد * وجبين صلت وخد اسيل
وامرؤ اشرقت صفيحة خديـ * ـه عليه بشاشة وقبول

صوت

لئن مصر فاتتنى بما كنت ارتجي * واخلفنى فيها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشي الفتي بمصيبه * ولا كل مايرجو الفتي هو نائل

الشعر لابى دهمان والغناء لابن جامع ثقيل اول بالوسطي عن الهشامي انتهت اخبار مالك ونسبه

أخبار أبى دهمان

ابو دهمان الغلابى شاعر من شعراء البصرة ممن ادرك دولتي بني امية وبني هاشم ومدح المهدى وكان طيبا ظريفا مليح النادرة وهو القائل لما ضرب المهدى ابا العتاهية بسبب عشقه عتبة

لولا الذي احدث الخليفة في العـ * ـشاق من ضربهم اذا عشقوا
لبحت باسم الذي احب ولـ * ـكني امرؤ قد ثناني الفرق

(حدثني) بذلك الصولى عن محمد بن أبي العتاهية وأخبرني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لأبي دهمان ألا أحدثك بظريفة قال بلى قال كنا عند فلان فمد رجله هكذا فضرط ومد المحدث رجله يحكيه فضرط فقال له أبودهمان ياهذا أنت أحذق خلق الله بحكاية (نسخت من كتاب بخط ميمون بن هرون) بلغني أن أبا دهمان مر وهو أمير بنيسابور على رجل جالس ومعه صديق له يسايره فقام الناس اليه ودعوا له إلا ذلك الرجل فقال أبو دهمان لصديقه وهو يسايره أما ترى ذلك الرجل في أتم النظارة وتري تيهه على فقال له وكيف تيهه عليك وأنت الامير قال لانه قد ناكني وأنا غلام (وأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال مرض أبودهمان مرضا أشفى منه على الموت فأوصي وأملى وصيته على كاتبه وأوصي فيها بعتق غلام كان له واقفا فلما فرغ غدا الغلام بالرقعة فأتربها ونظر اليه أبودهمان فقال له نعم أتربها ياابن الزانية عسى أن يكون أنجح للحاجة لاشفاني الله ان أنجحت وأمر به فأخرج لوقته فبيع

صوت

يكر كما كر الكلبي مهره * وما كر إلا خيفة أن يعيرا
فلاصلح حتى تزحف الخيل والقنا * بناو بكم ان يصدر الامر مصدرا

الشعر لابي حزابة التميمي والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر وهذا الشعر يرثي به أبو حزابة رجلا من بني كليب بن يربوع يقال له ناشرة اليربوعي قتل بسجستان في فتنة ابن الزبير وكان سيدا شجاعا (أنشدنيه) جعفر بن قدامة قال أنشدني ابوهفان واحمد بن ابي طاهر قالا انشدنا عبد الله بن احمد العدوي لابي حزابة يرثي ناشرة اليربوعي وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال

لعمري لقد هدت قريش عروشنا * بأبيض تفاح العشيات ازهرا
وكان حصانا للمنايا زرعنه * فهلا تركن النبت ما كان اخضرا
لحي الله قوما اسلموك وجردوا * عنا جييج اعطتها يمينك ضمرا
اما كان فيهم ماجد ذو حفيظة * يري الموت في بعض المواطن افخرا
يكر كما كر الكلبي مهره * وما كر الا خشية ان يعيرا

يريد ما كان في هؤلاء القوم من يكر كما كر ناشرة الكلبي مهره

أخبار أبي حزابة ونسبه

ابو حزابة اسمه الوليد بن حنيفة احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوى حضر وسكن البصرة ثم اكتتب في الديوان وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدة وعاد الى البصرة وخرج مع ابن الاشعث لما خرج على عبد الملك واظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء (فأخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا محمد

ابن الهيثم الشامى قال حدثني عمي ابوفراس عن العذري قال دخل ابو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعي وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان وكان أبو حزابة قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة من جهته وراي مايعطي غيره من الجوائز فأنشده

وادليت دلوي في دلاء كثيرة * فجئن ملاء غير دلوي كما هيا
واهلكني ان لا تزال رغيبة * تقصر دوني او تحل ورائيا
ارانى اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرنى عادت عجاجاً وسافيا

قال فرماه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت في حجره ويقال بل اعطاه اربعة احجار وقال له لا تخدع عنها فباعها باربعين الفا ومات طلحة بسجستان ثم ولى من بعده رجل من بني عبد شمس يقال له عبد الله بن على بن عدي وكان شحيحا فقال له ابوحزابة

يابن علىّ برح الخفاء * قد علم الجيران والاكفاء
انك أنت البذل اللقاء * أنت لعين طلحة القذاء
بنو عدى كلهم سواء * كأنهم ربيبة حذاء

قال ثم وليها بعد عبد الله بن على بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز أيام الفتنة فاستأذنه أبوحزابة أن يأتي البصرة فأذن له فقدمها وكان الناس يحضرون المربد ويتناشدون الأشعار ويتحادثون ساعة من النهار فشهدهم أبوحزابة وأنشدهم مرثية له في طلحة الطلحات يضمنها ذما لعبد الله بن على وهي قوله

هيهات هيهات الجناب الاخضر * والنائل الغمر الذى لاينزر
واراه عنا الحدث المغور * قد علم القوم غداة استعبروا
والقبر بين الطلحات يحفر * أن لن يروا مثلك حتي ينشروا
انا أتانا جزر مخمر * أنكره سريرنا والمنبر
والمسجد المحتضر المطهر * أقل من شبرين حين يشبر
بليه يارب نا لا نسخر * وخاف ياطلح منك أعور
* مثل أبي القعواء لا بل أصغر *

قال وأبو القعواء حاجب لطلحة كان قصيرا فقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة وسلامة أمة وهو رجل من بني تميم بن مرة قيس ماقلت أتشاهر الناس بشتم قريش فقال له اني لم أعم انما سميت رجلا واحدا فأغلظ له عون حتي انصرف عن ذلك الموضع ثم أمر عون ابن أخ له فدعا أباحزابة فأطعمه وسقاه وخلط في شرابه شبرماً فسلحه فخرج أبوحزابة وقد أخذه بطنه فسلح على بابه وفي طريقه حتي بلغ أهله ومرض أشهراً ثم عوفي فركب فرساً له ثم أتي المربد فاذا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف لو لم يقف كان أخف لهجائه فقال أبوحزابة

ياعون قف واستمع الملامه * لا سلم الله على سلامه
زنجية تحسبها نعامه * شكاء شان جسمها دمامه

ذات حر كزيشقي حمامه * بينهما بظر كرأس الهامه
أعلمتها وعالم العلامه * لو أن تحت بظرها صمامه
* لدفعت قدما بها امامه *

فكان الناس يصيحون به * أعلمتها وعالم العلامه * (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الهيثم ابن فراس قال حدثني عمي أبو فراس عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحات مع عائشة يوم الجمل وقتل معها يومئذ وعلى بني خلف نزلت عائشة بالبصرة في القصر المعروف بقصر بني خلف وكان هوي طلحة الطلحات أموياً وكانت بنو أمية مكرمين له فأنشد أبو حزابة يوما طلحة

ياطلح يابي مجدك الاخلافا * والبخل لايعترف اعترافا
ان لنا أحمرة عجافا * يأكلن كل ليلة اكافا

فامر له طلحة بابل ودراهم وقال له هذه مكان أحمرتك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكجاني قال حدثني العمري عن لقيط قال قيل لابي حزابة لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرفك وألحقك بعلية أصحابه فلست دونهم وكان أبو حزابة يومئذ غلاما حدثا وكان معاوية حيا ويزيد أميرا يومئذ فلما أكثر قومه عليه في ذلك وفي قولهم انك ستشرف بمصيرك اليه قال

يشرفني سيفي وقلب مجانب * لكل لئيم باخل ومعلهج
وكري على الأبطال طرفاً كأنه * ظليم وضربي فوق رأس المذحج
وقولي اذا ماالنفس جاشت وأجهشت * مخافة يوم شره متاجج *
عليك غمار الموت يانفس انني * جرىء على درء الشجاع المهجهج

فلما أكثر عليه قومه وعنفوه في تأخره أتى يزيد بن معاوية فاقام ببابه شهرا لايصل اليه فرجع وقال والله لايراني ماحملت عيني الماء الا أسيرا أو قتيلا وأنشا يقول

فوالله لا آتي يزيد ولو حوت * انامله مابين شرق الى غرب
لأن يزيداً غير الله مابه * جنوح الى السوأي مصر على الذنب
فقل لبني حرب تقو الله وحده * ولا تسعدوه في البطالة واللعب
ولا تامنوا التغيير ان دام فعله * ولم ينهه عن ذاك شيخ بني حرب
ايشربها صرفا اذ الليل جنه * معتقة كالمسك تحتال في القلب
ويابي عليها شاربيها وقلبه * يهيم بها ان غاب يوما عن الشرب

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال لما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث على الحجاج وكان معه ابو حزابة شروا بدستبي وبها مستراد الصناجة وكانت لايبيت بها احد الا بمائة درهم فبات بها ابو حزابة ورهن عندها سرجه فلما اصبح وقف لعبد الرحمن فلما اقبل صاح به وقال

أمر عضال نابني في العجز * كأنني مطالب بخرج
ومسترداد ذهبت بالسرج * في فتنة الناس وهذا الهرج

فعرف ابن الاشعث القصة وضحك وأمر بأن يفتك له سرجه ويعطي معه ألف درهم وبلغت القصة الحجاج فقال أيجاهر في عسكره بالفجور فيضحك ولا ينكر ظفرت به ان شاء الله

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال مدح أبو حزابة عبد الله بن على العبشمي وهو على سجستان فلم يثبه فقال يهجوه

* هبت تعاتبني اما * مة في السماحة والفضال
وأبيت عند عتابها * الا خلائق ذي النوال
أعطي أخي وأحوطه * جهدي وأبذل جل مالي
وأقيه عند تشاجر الابطال بالاسل النهال
* حفظاً له ورعاية * للخاليات من الليالي
اذ نحن نشرب قهوة * درياقة كدم الغزال
حمراء يذهب ريحها * مافي الرؤس من الخبال
واذا تشعشع في الاناء * رمت أخاها باغتيال
وعلا الحباب نخلته * عقداً ينظم من لآلى
تشفي السقيم بريحها * وتميته قبل الاجال
تلك التي تركت فؤا * د أبي حزابة في ضلال
لا يستفيق ولا يفيـ * ـق يشوقها في كل حال
واذا الكماة تنازلوا * ومشي الرجال الى الرجال
وبدت كتائب تمتري * مهج الكتائب بالعوالى
فأبو حزابة عند ذا * كأخو الكريهة والنزال
* يمشي الهوينا معلماً * بالسيف مشياً غير آل
كالليث يترك قرنه * متجدلا بين المجال
* اني نذير بني تميـ * ـم من أخي قيل وقال
من لا يجود ولا يسو * دولا يجير من الهزال
وتراه حين يجيئه السؤال يولع بالسعال *
متشاغلا متنحنحاً * كالكلب جح للعظال
فارفض قريشاً كلها * من اجل ذي الداء العضال

يعني عبد الله بن على العبشمي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن الهيثم الشامي قال حدثني عمي أبو فراس عن العذري قال دخل أبو حزابة على عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد

الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان عبد الرحمن لما قدماها هرب ولم يبق بسجستان من أصحابه إلا نحو سبعمائة رجل من بني تميم كانوا مقيمين بها فقال لهما أبو حزابة ان الرجل قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد وإنما بسجستان من كان بها من بني تميم قبل قدومه فقالوا له مالهم عندنا أمان لانهم قد كانوا مع ابن الاشعث وخلعوا الطاعة فقال ماخلعوها ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقة فلم يجيباه الى ماأرادوعاد الى قومه وحاصرهم أهل الشأم فاستقلت بنو تميم فكانوا يخرجون فى كل يوم اليهم فيواقعونهم ويبيتونهم بالليل وينتهبون أطرافهم حتى ضجروا بذلك فلما رأى عمارة فعلهم صالحهم وخرجوا اليه فلما رأى قلتهم قال اما كنتم الا ما ارى قالوا لا فان شئت ان نقيلك الصلح اقلناك وعدنا للحرب فقال انا غنى عن ذلك وامنهم فقال ابو حزابة فى ذلك

لله عيناً من رأى من فوارس * اكر على المكروه منهم واصبرا
واكرم لو لاقوا سواداً مقارباً * ولكن لقوا طماً من البحر اخضرا
فما برحوا حتى اعضوا سيوفهم * ذرى الهام منهم والحديد المسمرا
وحتي حسبناهم فوارس كهمس * حيوا بعدما ماتوا من الدهر اعصرا

صوت

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بنى حنبل
وسقى ديارهم باكراً * من الغيث في الزمن الممحل
تكفكفه بالعشي الجنوب * وتقرعه هزة الشمأل
كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل *

الشعر لزهير السكب التميمى المازني والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش

نسب زهير وأخباره

هو زهير بن عروة بن جاهمة بن حجر بن خزاعي شاعر جاهلي وانما لقب السكب ببيت قاله وقال فيه * برق يضيء خلال البيت اسكوب *

(اخبرني) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنا ابو هفان عن سعيد بن هزيم عن ابيه قال كان زهير بن عروة المازنى الملقب بالسكب جاهلياً وكان من اشراف بنى مازن واشدائهم وفرسانهم وشعرائهم فغاضب قومه في شئ ذمه منهم وفارقهم الى غيرهم من بني تميم فلحقه فيهم ضيم واراد الرجوع الى عشيرته فأبت نفسه ذلك عليه فقال يتشوق ناسا منهم كانوا بنى عمه دنية يقال لهم بنو حنبل

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بني حنبل
ملنا احم دوانى السحاب * هزيم الصلاصل والارمل
تكركره خضخضات الجنوب * وتقرعه هزة الشمأل *

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالأرجل
فنم بنو العم والاقربون * لدى حطمة الزمن الممحل
ونعم المواسون في النائبا * ت للجار والمعتفي المرمل
ونعم الحمات الكفاة العظيم * اذا غائط الامر لم يحلل
ميامين صبر لدي المعضلات * على موجع الحدث المعضل
مباذيل عفوا جزيل العطاء * اذا فضلة الزاد لم تبذل
هم سبقوا يوم جرى الكرام * ذوي السبق في الزمن الاول
وساموا الى المجد أهل الفعال * فطالوا بفعلهم الا طول

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال سأل رجل أبا عمرو بن العلاء عن الرباب فقال أما تراه معلقا بالسحاب كالذيل له أما سمعت قول صاحبنا السكب

كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

صوت

سلا عن تذكره تكتما * وكان رهينا بها مغرما
وأقصر عنها وآثارها * تذكره داءها الا قدما

الشعر للنمر بن تولب والغناء لخزرج خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي

أخبار النمر بن تولب ونسبه

هو النمر بن تولب بن أقيش بن عبد كعب بن عوف بن الحرث بن عوف بن وائل بن قيس ابن عكل واسم عكل عوف بن عبد مناف بن أدبن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان في أيدي أهله وروي عنه صلى الله عليه وسلم حديثا سأذكره في موضعه وكان النمر أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرنا محمد بن حبيب قال قال الاصمعي كان أبو عمرو بن العلاء يسمى النمر بن تولب الكيس لجودة شعره وحسنه (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا محمد بن سلام الجمحي واخبرنا به ابو خليفة في كتابه الى عن محمد بن سلام قال كان النمر بن تولب جوادا لايليق شيأ وكان شاعرا فصيحا جريئا على المنطق وكان ابو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره (اخبرني) هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال اخبرنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا قرة بن خالد عن يزيد بن عبدالله بن الشخير اخي مطرف واخبرني ابو خليفة في كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام قال وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا اخبرناه قرة بن خالد السدوسي وسعيد بن اياس الجريري عن ابي العلاء يزيد

ابن عبد الله بن الشخير اخي مطرف (وأخبرني) عمي عن القاسم عن محمد الانباري عن أحمد بن عبيد عن الاصمعي عن قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله أخي مطرف واللفظ قريب بعضه من بعض قال بينا نحن بهذا المربد جلوس يعني مربد البصرة اذ أتي علينا اعرابي أشعث الرأس فوقف علينا فقلنا والله لكأن هذا الرجل ليس من اهل هذا البلد قال اجل واذا معه قطعة من جراب اواديم فقال هذا كتاب كتبه لى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقرأناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير هكذا قال احمد بن عبيد وقال الباقون لبنى زهير بن أقيش حي من عكل انكم ان شهدتم ان لااله الا الله واني رسول الله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين واعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبي والصفى فأنتم آمنون بأمان الله وامان رسوله وقال احمد بن عبيد في خبره خاصة لكم مالمسلمين وعليكم ماعليهم وقالوا جميعا في الخبر فقال له القوم حدثنا رحمك الله ماسمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة ايام من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر فقال له القوم أأنت سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ارأيتم تخافون ان اكذب على رسول الله صلي الله عليه وسلم لاحدثنكم حديثا ثم اهوي الى الصحيفة وانصاع مدبرا قال يزيد بن عبدالله فقيل لى بعد مامضى هذا النمر بن تولب العكلي الشاعر (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خلف قال اخبرنا محمد بن سلام قال خرج النمر بن تولب بعد ما كبر في ابله فساله سائل فاعطاه فحل ابله فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها فهتفت به امراته وعذلته وقالت فهلا غير فحل ابلك فقال لها

دعيني وأمري سأكفيكه * وكوني قعيدة بيت ضياعا
فانك لن ترشدي غاويا * ولن تدركي لك حظا مضاعا

وقال أيضا في عذلها اياه

بكرت باللوم تلحانا * في بعير ضل أوحانا
علقت لوما تكررها * ان لوما ذاك أعيانا

قال وأدرك الاسلام فأسلم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال كان للنمر بن تولب أخ يقال له الحرث بن تولب وكان سيدا معظما فأغار الحرث على بني أسد فسبي امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لاخيه النمر ففركته فحبسها حتي استقرت وولدت له أولادا ثم قالت له في بعض أيامها أزرني أهلي فانى قد اشتقت اليهم فقال لها اني أخاف ان صرت إلى أهلك أن تغلبيني على نفسك فوثقته لترجعن اليه فخرج بها في الشهر الحرام حتي أقدمها بلاد بنى أسد فلما أطل على الحي تركته واقفا وانصرفت الى منزل بعلها الاول فمكثت طويلا فلم ترجع اليه

فعرف ماصنعت وانها اختدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل * جزاء مغل بالامانة كاذب
لهان عليها أمس موقف راكب * الى جانب السرحات أخيب خائب
وقد سألت عني الوشاة ليكذبوا * على وقد أبليتها في النوائب
وصدت كان الشمس تحت قناعها * بداحاجب منها وضنت بحاجب

وقال فيها أيضا

كل خليل عليه الرعا * ث والحبلات كذوب ملق

الحبلاة واحدتها حبلة وهي جنس من الحلى قدر ثمر الطلح

وقامت الى فأحلفتها * بهدى قلائده تختنق
بأن لاأخونك فيما علمت * فان الخيانة شر خلق

وقال فيها أشعارا كثيرة يطول ذكرها (أخبرني) اليزيدى عن محمد بن حبيب قال كان أبو عمرو يشبه شعر النمر بشعر حاتم الطائي (أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال بلغني أن صالح بن حسان قال يوما لجلسائه أي الشعراء أفتي قالوا عمر بن أبي ربيعة وقالوا جميل وأكثروا القول فقال أفتاهم النمر ابن تولب حين يقول

أهيم بدعد ماحييت وان أمت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير عن محمد بن سلام قال حج النمر بن تولب بعد هرب جمرة منه فنزل بمنى ونزلت جمرة مع زوجها قريبا منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره ووصته خيرا بولده منها فقال

فحييت عن شحط وخير حديثنا * ولا يأمن الايام الا المضلل
يود الفتي طول السلامة والغني * فكيف يرى طول السلامة يفعل

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزي عن الاصمعى وأخبرنا اليزيدى عن بن حبيب عن الاصمعي قال لما وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم أنشده

ياقوم انى رجل عندى خبر * لله من آياته هذا القمر
والشمس والشعري وآيات أخر * من يتسام بالهدي فالخبث شر
انا أتيناك وقد طال السفر * أقود خيلا رجعا فيها ضرر
* أطعمها اللحم اذا عز الشجر *

قال اليزيدي عن ابن حبيب خاصة قال الاصمعي اطعمها اللحم اسقيها اللبن والعرب تقول اللبن أحد اللحمين وقال ابن حبيب قال ابن الاعرابى كانت العرب اذا لم تجد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته الخيل (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش وأخبرنا ابن المرزبان قال أخبرني عيسي بن يونس قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش

قال لما فارق النمر بن تولب امرأته الاسدية جزع عليها حتى خيف على عقله ومكث أياما لا يطعم ولا ينام فلما رأت عشيرته منه ذلك اقبلوا عليه يلومونه ويصبرونه وقالوا ان في نساء العرب مندوحة ومتسعا وذكروا له امرأة من نخذه الادنين يقال لها دعد ووصفوها له بالجمال والصلاح فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر جمرة وفيها يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

والناس يروون هذا البيت لنصيب وهو خطأ (أخبرني) اليزيدي عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه وأخبرني ابراهيم بن محمد الصائغ عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه عن حماد بن ربيعة انه قال أظرف الناس النمر بن تولب حيث يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

« أخبرني » ابن المرزبان قال أخبرني عبد الله بن محمد قال أخبرني محمد بن سلام قال لما بلغ النمر بن تولب أن امرأته جمرة توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام فقال

ألم تر أن جمرة جاء منها * بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالنداء لنا حرام * حديث ما تحدث يا حرام
فلا تبعد وقد بعدت وأجري * على جدث تضمنها الغمام

قال الاصمعي يقال بعد وأبعد « أخبرني » أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي عن أبي عمرو وأخبرني به هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة عن ابي عمرو قال ادرك النمر بن تولب النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره وكان جوادا واسع القري كثير الاضياف وهابا لماله فلما كبر خرف واعتر فكان هجيراه اصبحوا الراكب اعقبوا الراكب اقروا انحروا للضيف اعطوا السائل تحملوا لهذا في حمالته كذا وكذا لعادته بذلك فلم يزل يهذى بهذا وشبهه مدة خرفه حتى مات قال وخرفت امرأة من حي كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجوني قولوا لزوجي يدخل مهد ولي الى جانب زوجي فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرها مالهج به اخو عكل النمر بن تولب في خرفه انفر واسري واجمل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحم عليه « اخبرني » ابن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني علي بن المغيرة الاثرم عن ابي عبيدة قال مات الحرث بن تولب فرثاه النمر فقال

لازال صوب من ربيع وصيف * يجود على حبي الغميم فيثرب
فوالله ما استى البلاد لحيها * ولكنما اسقيك حار بن تولب
تضمنت ادواء العشيرة بينها * وانت على اعواد نعش مقلب
كان امرأ في الناس كنت ابن امه * على فالج من بطن دجلة مطنب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل به فمن ذلك قوله

لا تغضبن على امرئ في ماله * وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

واذا تصبك خصاصة فارج الغنى * والى الذي يعطي الرغائب فارغب

وقوله * تلبس لدهرك أثوابه * فلن يبتني الناس ما هدما

وأحبب حبيبك حبا رويدا * فليس يهولك أن تصرما

وأبغض بغيضك بغضا رويدا * اذا أنت حاولت أن تحكما

وقوله أعاذل إن يصبح صداي بقفرة * بعيد فأني ناصري وقريبي

ترى أن ما أبقيت لم أكربه * وان الذى أفنيت كان نصيبي

(نسخت) من كتاب بخط السكري أبي سعيد قال محمد بن حبيب كان للنمر بن تولب صديق فأتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر

تبسم ضاحكا لما رآني * وأصحابي لدى عن التمام

فقال له الرجل ان لى نفسا تأمرني ان اعطيكم ونفسا تأمرني أن لا أفعل فقال النمر

أما خلي لى فاني غير معجله * حتى يؤامر نفسيه كما زعما

نفس له من نفوس الناس صالحة * تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لاصحابه لا تسألوا أحدا فالدية كلها على (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال حدثنا أبي قال حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن ابن على قال جاء اعرابي الى أبي وهو مستتر بسويقة قبل مخرجه ومعه سيف قد علاه الصدأ فقال يا ابن رسول الله اني كنت ببطن قديد أرعى إبلي وفيها فحل قطم قد كنت ضربته فحقد على وأنا لا أدري فخلا بي فشد على يريدني وأنا أحصر ودنا منى حتي ان لعابه ليسقط على رامي لقربه منى فانا أشتد وأنا أنظر الى الارض لعلى أرى شيئاً أذبه عنى به اذ وقعت عيني على هذا السيف قد فحص عنه السيل فظننته عودا بالياً فضربت بيدي اليه فاخذته فاذا سيف فذببت به البعير عني ذبا والله ما أردت الذي بلغت منه فاصبت خيشومه فرميت بفقمه فعلمت انه سيف جيد وظننته من سيوف القوم الذين كانوا قتلوا في وقعة قديد وهاهو ذا قد أهديته لك يا ابن رسول الله قال فاخذه منه أبي وسر به وجلس الاعرابي يحادثه فبينا هو كذلك اذ أقبلت غنم لابي ثلثمائة شاة فيها رعاؤها فقال له يا أعرابي هذه الغنم والرعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف قال ثم أرسل به الى المدينة أو أرسل الي قين فأتي به من المدينة فامر به فحلى فخرج أكرم سيوف الناس فامر فاتخذ له جفن ودفعه الى أختي فاطمة بنت محمد فلما كان اليوم الذي قتل فيه قاتل بغير ذلك السيف قال وبقى السيف عند أختي فاطمة بنت محمد فزرتها يوما وهى بينبع في جماعة من أهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن بن ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن عليهم أجمعين السلام فخرجت الينا وكانت برزة تجلس لاهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم فجلست تحدثنا وأمرت مولى لها فنحر لنا جزورا ليهيء لنا منها طعاما فنظرت اليها والجزور في النخل باركة وقد برزت وهي تسلخ فقالت انى لا أرى في هذه الجزور

مضربا حسنا ثم دعت بالسيف وقالت ياحسن فدتك اختك هذا سيف أبيك فخذه واجمع يديك في قائمه ثم اضرب به أثناءها من خلفها تريد عراقيبها وقد أنبتها للبروك وهي أربعة أعظم قال فاخذت السيف ثم مضيت نحوها فضربت عراقيبها فقطعتها والله أربعتها وسبقني السيف فدخل في الارض فأشفقت عليه أن ينكسر ان اجتذبته فحفرت عنه حتى استخرجته قال فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب

أبقى الحوادث والايام من نمر * أسيادسيف كربم إثره بادي
تظل تحفر عنه الارض مندفعاً * بعد الذراعين والقيدين والهادى

ويروى * تظل تحفر عنه ان ظفرت به * (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني احمد بن معاوية الباهلى عن أبي عبيدة قال قيل للنمر بن تولب كيف اصبحت يا أبا ربيعة فانشأ يقول

أصبحت لايحمل بعضي بعضا * أشكو العروق الآبضات أبضا
* كما تشكي الارجي القرضا *

(أخبرنى) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشى عن الاصمعي قال أنشدني حماد ابن الاخطل بن النمر بن تولب لجده

أعذني ربِّ من حصر وعي * ومن نفس أعالجها علاجا
ومن حاجات نفسي فاعصمني * فان لمضمرات النفس حاجا
* فانت وليها وبرئت منها * اليك فما قضيت فلا خلاجا

ثم قال النمر أفتي خلق الله فقلت وماكانت فتوته قال أوليس فتى من يقول

أهيم بدعد ماحييت فان أمت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى

صوت

أياصاحبي رحلي دنا الموت فانزلا * برابية اني مقيم لياليا *
وخطا بأطراف الاسنة مضجعي * وردا على عيني فضل ردائيا
ولاتحسداني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض أن توسعاليا
لعمرى لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بجيث الفضا أرجي القلاص النواجيا

الشعر لمالك بن الريب والغناء لمعبد مما لاشك فيه من غنائه خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن اسحق ويونس وعمرو ودنانير وفيه خفيف ثقيل آخر لابن عائشة من رواية على بن يحيى وفيه لابن سريج هزج بالخنصر في مجري البنصر عن ابن المكى وفيه لابراهيم رمل بالوسطى عن عبد الله بن موسي في الاول والثالث من الابيات ولابراهيم ثقيل أول في الخامس ثم الرابع عن الهشامي وقيل ان الرمل المنسوب اليه لنبيه

أخبار مالك بن الريب ونسبه

هو مالك بن الريب بن حوط بن فرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم وكان شاعرا فاتكا لصا ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة من شعراء الاسلام في أول أيام بني أمية أخبرني بخبره علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وعن هشام بن الكلبي وعن الفضل بن محمد واسحق بن الجصاص وحماد الراوية وكلهم قد حكى من خبره نحوا مما حكاه الآخرون قالوا استعمل معاوية ابن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان فمضى سعيد بجنده في طريق فارس فلقيه بها مالك بن الريب المازني وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم ثيابا فلما رآه سعيد أعجبه وقال له مالك ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق وما يدعوك الى مايبلغني عنك من العيث والفساد وفيك هذا الفضل قال يدعوني اليه العجز عن المعالي ومساواة ذوي المروآت ومكافأة الاخوان قال فان أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما كنت تفعل قال أي والله أيها الامير أكف كفا لم يكف أحد أحسن منه قال فاستصحبه واجرى له خمسمائة درهم في كل شهر قالوا وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب الى ناحية فارس انه كان يقطع الطريق هو واصحاب له منهم شظاظ وهو مولى لبني تميم وكان أخبثهم وأبو حردبة أحد بني انالة بن مازن وغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة وفيهم يقول الراجز

الله نجاك من القصيم * وبطن فلج وبني تميم *
ومن بني حردبة الاثيم * ومالك وسيفه المسموم
ومن شظاظ الاحمر الزنيم * ومن غويث فاتح العكوم

فساموا الناس شرا وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل على المدينة فهربوا فكتب الى الحرث ابن حاطب الجمحي وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم فهربوا منه وبلغ مالك بن الريب أن الحرث بن حاطب يتوعده فقال

تألى حلفة في غير جرم * أميري حارث شبه الضرار
علي لاجلدن في غير جرم * ولا ادني فينفعني اعتذاري
وقلت وقد ضممت الي جاشي * تحلل لاتأل على حاري
فاني سوف يكفينيك عزمي * ونصي العيس بالبلد القفار
وعنس ذات معجمة أمون * علندات موثقة الفقار
تزيف اذا تواهقت المطايا * كما زاف المشرف للخطار
وان ضربت بلحييها وعامت * تقصم عنهما حلق السفار
مراحا غير ماضغن ولكن * لجاجا حين تشتبه الصحاري
اذا ما استقبلت جونا بهيما * تفرج عن مخيسة حضار

اذا ماحال روض رباب دوني * وثاليث فشأنك بالبكار
وانيابي سيخلفهن سبي * وشدات الكمي على التجار
فان اسطع ارح منه أناسي * بضربة فاتك غير اعتذار
وان يفلت فاني سوف أبغي * بنيه بالمدينة أو صرار
الا من مبلغ مروان عني * فاني ليس دهري بالفرار
ولا جزع من الحدثان يوما * ولكني اروذ لكم وبار

وبار ارض لم يطأ أحد ثراها

بهزمار تراد العيس فيها * اذا اشفقن من قاق الصفار
وهن يحشن بالاعناق حوشا * كان عظامهن قداح بار
كان الرحل اسأر من قراها * هلال عشية بعد السرار
رأيت وقداتي نجران دوني * لليلي بالعميم ضوء نار *
اذا ماقلت قد خمدت زهاها * عصي الرند والعصف السواري
يشب وقودها ويلوح وهنا * كلاح الشبوب من الصواري
كان النار اذا شبت لليلي * أضاءت جيد مغزلة نوار
وتصطاد القلوب على مطاها * بلا جعد القرون ولا قصار
وتبسم عن نقي اللون عذب * كما شيف الاقاحي بالقطار
اتجزع ان عرفت ببطن قر * وصحراء الاديهم رسم دار
وان حل الخليط ولست فيهم * مرابع بين دحل الى سرار
اذا حلوا بعائجة خلاء * يقطف كورحنوتها العرار

فبعث اليه الحرث رجلا من الانصار فأخذه وأخذ أبا حردبة فبعث بأبي حردبة وتخالف الانصارى مع القوم الذين كان مالك فيهم وأمر غلاما له فجعل يسوق مالكا فتغفل مالك غلام الانصاري وعليه السيف فانتزعه منه وقتله به وشد على الانصاري فضربه بالسيف حتي قتله وجعل يقتل من كان معه يمينا وشمالا ثم لحق بأبي حردبة فخلصه وركبا ابل الانصاري وخرجا فرارا من ذلك هاربين حتي أتيا البحرين واجتمع اليهما أصحابهما ثم قاطعوا الى فارس فرارا من ذلك الحدث الذي أحدثه مالك فلم يزل بفارس حتي قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه فقال مالك بن مهرويه في ذلك

أحقا على السلطان أما الذي له * فيعطي وأما مايراد فيمنع
اذا ماجعلت الرمل بيني وبينه * وأعرض سهب بين بيرين بلقع
من الآدمي لايستحم بها القطا * تكل الرياح دونه فتقطع
فشأنكم في آل مروان فاطلبوا * سقاطي فما فيه لباغيه مطمع
وما أنا كالعير المقيم لاهله * على القيد في بحبوحة الضيم يرتع

ولولا رسول الله ان كان منكم * تبين من بالنصف يرضى ويقنع

وقال أيضاً

لو كنتم تنكرون الغدر قلت لكم * يا آل مروان جاري منكم الحكم
وأتقيكم يمين الله ضاحية * عند الشهود وقد توفى به الذمم
لا كنت احدث سوأ في امارتكم * ولا الذى فات مني قبل ينتقم
نحن الذين اذا خفتم مجللة * قلتم لنا اننا منكم لتعتصموا
حتى اذا انفرجت عنكم دجنتها * صرتم كجرم فلا إلٌّ ولا رحم

وقال مالك حين قتل غلام الانصارى الذي كان يقوده

غلام يقول السيف يثقل عاتقي * اذا قادني وسط الرجال المجحدل
فلو لا ذباب السيف ظل يقودني * بنسعته شثن البنان حزنبل

قالوا وبينا مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هنآته وهو نائم وكان لا ينام إلا متوشحاً بالسيف اذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ماهو فانتفض به مالك فسقط عنه ثم انحى له بالسيف فقده نصفين ثم نظر اليه فاذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية فقال مالك في ذلك

أدلجت في مهمه ما ان أرى احداً * حتى اذا حان تعريس لمن نزلا
وضعت جنبي وقلت الله يكلؤني * مهما تنم عنك من ليل فما غفلا
والسيف بيني وبين الثوب مشعرة * أخشى الحوادث اني لم أكن وكلا
ما نمت الا قليلا نمته شثنا * حتي وجدت على جثماني الثقلا
داهية من دواهي الليل بيتني * مجاهداً يبتغي نفسي وما ختلا
أهويت نفحاً له والليل ساتره * الا توخيته والجرس فانخزلا
لما ثنى الله عني شر عدوته * رقدت لا مثبتا ذعراً ولا بعلا
أما ترى الدار قفراً لا انيس بها * الا الوحوش وامسى اهلها احتملا
بين المنيفة حيث استن مدفعها * وبين فردة من وحشيها قبلا
وقد تقول وما تخفي لجارتها * اني أرى مالك بن الريب قد نحلا
من يشهد الحرب يصلاها ويسعرها * تراه مما كسته شاحباً وجلا
خذها واني لضراب اذا اختلفت * ايدي الرجال بضرب يختل البطلا

وقال مالك في ذلك ايضاً

يا غاسلا تحت الظلام مطية * متخايلا لا بلٌّ غير مخاتل
* أني أتحت لشابك انيابه * مستأنس بدجي الظلام منازل
لا يستريع عظيمة يرمي بها * حصبا يحفز عن عظام الكاهل
حربا تنضبه بنبت هواجر * عارى الاشاجع كالحسام الناصل

لم يدر ماغرف القصور وفيؤها * طيباً ونخل سوادها المتمايل
يعظ الفؤاد اذا القلوب تآنست * جزعاء وثبة كل أروع باسل
حيث الدجي متطلعا لغفوله * كالذئب في غلس الظلام الخاتل
فوجدته ثبت الجنان مشيعاً * ركاب منسج كل امر هائل
فقراك ابيض كالعقيقة صارماً * ذا رونق يعنى الضريبة فاصل
فركبت ردعك بين ثنيا فائز * يعلو به اثر الدماء وسائل

قال وانطلق مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان الى خراسان حتى اذا كانوا في بعض مسيرهم احتاجوا الى لبن فطلبوا صاحب إبلهم فلم يجدوه فقال مالك لغلام من غلمان سعيد ادن مني فلانة لناقة كانت لسعيد غزيرة فأدناها منه فمسحها وابس بها حتى درت ثم حلبها فاذا احسن حلب حلبه الناس واغزره درة فانطلق الغلام الى سعيد فأخبره فقال سعيد لمالك هل لك ان تقوم بأمر إبلي فتكون فيها واجزل لك الرزق الى ما ارزقك واضع عنك الغزو فقال مالك في ذلك

اني لاستحي الفوارس ان اري * بأرض العدا بو المخاض الروائم
واني لاستحي اذا الحرب شمرت * ان ارفض دون الحرب ثوب المسالم
وما انا بالنائي الحفيظة في الوغي * ولا الملتقى في السلم جر الجرائم
ولا المتأني في العواقب للذي * اهم به من فاتكات العزائم *
ولكنني مستوحد العزم مقدم * على غمرات الحادث المتفاقم
قليل اختلاف الراي في الحرب باسل * جميع الفؤاد عند حل العظائم

فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب إبل وانه صاحب حرب فانطلق به معه قالوا وبينما مالك بن الريب ليلة نائم في بعض مفازاته اذ بيته ذئب فزجره فلم يزدجر فأعاد فلم يبرح فوثب اليه بالسيف فضربه فقتله وقال مالك في ذلك

أذئب الفضا قد صرت للناس ضحكة * تغادى بك الركبان شرقا الى غرب
فأنت وإن كنت الجريء جنانه * منيت بضرغام من الاسد الغلب
* بمن لاينام الليل إلا وسيفه * رهينة أقوام سراع الى الشعب
ألم ترني ياذئب اذ جئت طارقا * تخاتلني اني امرؤ وافر اللب
* زجرتك مرات فلما غلبتني * ولم تنزجر نهنهت غربك بالضرب
فصرت لقى لما علاك ابن حرة * بأبيض قطاع يجي من الكرب
ألا رب يوم ريب لو كنت شاهدا * لهالك ذكري عند معمعة الحرب
ولست ترى الا كمياً مجدلا * يداه جميعاً تنبتان من الترب *
وآخر يهوى طائر القلب هارباً * وكنت امرأ في الهيج مجتمع القلب
أصول بذي الزرين أمشي عرضة * الى الموت والاقران كالابل الجرب

أرى الموت لاانحاش عنه تكرما * ولو شئت لم أركب على المركب الصعب
ولكن أبت نفسي وكانت أبية * تقاعس أو ينضاع قوم من الرعب

قال أبو عبيدة لما خرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت له أخشي أن يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقي فبكي وأنشأ يقول

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي * بدخيل الهموم قلبا كئيبا
وهي تذري من الدموع على الخدين من لوعة الفراق غروبا
عبرات يكدن يجرحن ماجز * ن به أو يد عن فيه ندوبا
حذر الحتف أن يصيب أباها * ويلاقي في غير أهل شعوبا
اسكتي قد حززت بالدمع قلبي * طالما حزد معكن القلوبا
فعسى الله أن يدافع عني * ريب ما تحذرين حتي أؤبا
ليس شيئاً يشاؤه ذو المعالي * بعزيز عليه فادعى المجيبا
ودعي أن يقطع الآن قلبي * أو تريني في رحلتي تعذيبا
أنا في قبضة الاله اذا كنـ * ـت بعيدا أو كنت منك قريبا
كم رأينا امرأ أتي من بعيد * ومقيما على الفراش أصيبا
فدعيني من انتحابك اني * لا أبالي اذا اعتزمت النحيبا
* حسبي الله ثم قربت للسـ * ـير علاة أنجب بها مركوبا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان سبب خروج مالك بن الريب الى خراسان واكتتابه مع سعيد بن عثمان هربا من ضرطة فسألته كيف كان ذلك قال مر مالك بليلى الاخيلية فجلس اليها يحادثها طويلا وأنشدها فأقبلت عليه وأعجبت به حتى طمع في وصلها ثم اذا هو بفتى قد جاء اليها كأنه نصل سيف فجلس اليها فاعرضت عن مالك وتهاونت به حتي كأنه عندها عصفور واقبلت على صاحبها مليا من نهارها فغاظه ذلك من فعلها وأقبل على الرجل فقال من أنت فقال توبة بن الحمير فقال هل لك في المصارعة قال وما دعاك الى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا قال لابد منه فظن ان ذلك لخوفه منه فازداد لجاجا فقام توبة فصارعه فصرعه فلما سقط مالك الى الارض ضرط ضرطة هائلة فضحكت ليلى منه واستحيا مالك فاكتتب بخراسان وقال لا أقيم في بلد العرب أبدا وقد تحدثت عني بهذا الحديث فلم يزل بخراسان حتي مات فقبره هناك معروف وقال المدائني وحدثني أبو الهيثم قال اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقتنا فقال أبو حردبة أعجب ماصنعت وأعجب ماسرقت اني صحبت رفقة فيها رجل على رحل فأعجبني فقلت لصاحبي والله لاسرقن رحله ثم لارضيت أو آخذ عليه جمالة فرمقته حتي رأيته قد خفق برأسه فأخذت بخطام جمله فقدته وعدلت به عن الطريق حتي اذا صرته في مكان لا يغاث فيه

ان استغاث أنخت البعير وصرعته فاوثقت يده ورجله وقدت الجمل فغيبته ثم رجعت الي الرفقة وقد فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون فقلت مالكم فقالوا صاحب لنا فقدناه فقلت أنا أعلم الناس بأثره فجعلوا الى جعالة فخرجت بهم أتبع الاثر حتي وقفوا عليه فقالوا مالك قال لا أدرى نعست فانتبهت لخمسين فارسا قد أخذوني فقاتلتهم فغلبوني قال أبو حردبة فجعلت أضحك من كذبه وأعطوني جعالتي وذهبوا بصاحبهم (وأعجب ماسرقت) انه مر بي رجل معه ناقة وجمل وهو على الناقة فقلت لآخذنهما جميعا فجعلت أعارضه وقد رأيته قد خفق برأسه فدرت فأخذت الجمل فحللته وسقته فغيبته في القصيم وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه ثم انتبه فالتفت فلم ير جمله فنزل وعقل راحلته ومضي في طلب الجمل ودرت فحللت عقال ناقته وسقتها فقالوا لابي حردبة ويحك فحنام تكون هكذا قال اسكتوا فكأنكم بي وقد تبت واشتريت فرسا وخرجت فبينا أنا واقف اذ جاءني سهم كأنه قطعة رشاء فوقع في نحري فمت شهيدا قال فكان كذلك تاب وقدم البصرة فاشترى فرسا وغزا الروم فاصابه سهم في نحره فاستشهد ثم قالوا لشظاظ أخبرنا أنت بأعجب ماأخذت في لصوصيتك ورأيت فيها فقال نعم كان فلان رجل من أهل البصرة له بنت عم ذات مال كثير وهو وليها وكانت له نسوة فأبت ان تتزوجه فحلف أن لا يزوجها من أحد ضرارا لها وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة فخرجت عليه وأبي الآخر ان يزوجها منه ثم ان ولي الامر حج حتي اذا كان بالدو على مرحلة من البصرة حذاءها قريب منه جبل يقال له سنام وهو منزل الرفاق اذا صدرت أو وردت مات الولي فدفن برابية وشيد على قبره فتزوجت الرجل الذى كان يخطبها قال شظاظ وخرجت رفقه من البصرة معهم برومتاع فتبصرتهم ومامعهم واتبعتهم حتى نزلوا فلما ناموا بيتهم واخذت من متاعهم ثم ان القوم أخذوني وضربوني ضربا شديدا وجردوني قال وذلك في ليلة قرة وسلبوني كل قليل وكثير فتركوني عريانا وتماوت لهم وارتحل القوم فقلت كيف أصنع ثم ذكرت قبر الرجل فاتيته فنزعت لوحه ثم احتفرت فيه سربا فدخلت فيه ثم سددت على باللوح وقلت لعلي الآن أدفأ فاتبعهم قال ومر الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة فمر بالقبر الذي أنا فيه فوقف عليه وقال لرفيقه والله لانزلن الي قبر فلان حتي أنظر هل يحمي الآن بضع فلانة قال شظاظ فعرفت صوته فقلعت اللوح ثم خرجت عليه بالسيف من القبر وقلت بلى ورب الكعبة لاحميها فوقع والله على وجهه مغشيا عليه لايتحرك ولا يعقل فجلست عليها وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هاربا من الناس فنجوت بها فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ويحلف لهم أن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من قبره بسلبه وكفنه فبقي بؤمه ثم هرب منه والناس يعجبون منه فعاقلهم يكذبه والاحمق منهم يصدقه وأنا أعرف القصة فاضحك منهم كالمتعجب قالوا فزدنا قال

فأنا أزيدكم أعجب من هذا وأحمق من هذا اني لامشي في الطريق أبتغي شيأ أسرقه فلاوالله ماوجدت شيأ قال وشجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها واذا أنا برجل يسير على حمار له فقلت له أتسمع قال نعم قلت ان المقيل الذي تريد أن تقيله يخسف بالدواب فيه فاحذره فلم يلتفت الى قولي قال ورمقته حتى اذا نام أقبلت على حماره فاستقته حتى اذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه وأخذت الحمار فخبأته وأبصرته حين استيقظ من نومه فقام يطلب الحمار ويقفو أثره فبينا هو كذلك اذنظر الى طرف ذنبه وأذنيه فقال لعمري لقد حذرت لو نفعني الحذر واستمر هاربا خوف ان يخسف به فأخذت جميع مابقي من رحله فحملته على الحمار وأستمر فألحق بأهلي * قال أبو الهيثم ثم صلب الحجاج رجلا من الشراة بالبصرة وراح عشيا لينظر اليه فاذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه فدنا منه فسمعه يقول للمصلوب طال ماركبت فأعقب فقال الحجاج من هذا قالوا هذا شظاظ اللص قال لا جرم والله ليعقبنك ثم وقف وأمر بالمصلوب فأنزل وصلب شظاظا مكانه (قال) ابن الاعرابي مرض مالك بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان من خراسان في طريقه فلما أشرف على الموت تخلف عنه مرة الكاتب ورجل آخر من قومه من بني تميم وهما اللذان يقول فيهما

أياصاحبي رحلي دنا الموت فانزلا * برابيه اني مقيم لياليا *

ومات في منزله ذلك فدفناه وقبره هناك معروف الى الآن وقال قبل موته قصيدته هذه يرثي بها نفسه (قال) ابو عبيدة الذي قاله ثلاثة عشر بيتا والباقي منحول ولده الناس عليه

صوت

فما بيضة بات الظليم يحفها * ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا
باحسن منها يوم قالت اظاعن * مع الركب ام ناولدينا لياليا
وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها ورداثيا
ومازال بردي طيبا من ثيابها * الى الحول حتى انهج الثوب باليا

الشعر لعبد بني الحسحاس والغناء لابن سريج في الاول والثاني من الابيات ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفي الثالث والرابع لمخارق خفيف ثقيل عمله على صنعة اسحق في * اماوي ان المال غاد ورائح *

وكاده بذلك ليقال ان لحنه أخذه منه وألقاه على عجوز عمير فألقته على الناس حتى بلغ الرشيد خبره ثم كشفه فعلم حقيقته ومن لايعلم ينسبه الى غيره وقد ذكر حبش انه لابراهيم وذكر غيره انه لابن المكي وقد شرحت هذا الخبر في اخبار اسحق

تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون اوله اخبار عبد بني الحسحاس

فهرست الجزء التاسع عشر من كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

٢ نسب الفرزدق وأخباره وذكر مناقضاته
٥٢ أخبار خالد بن عبد الله
٦٥ أخبار صخر بن الجعد ونسبه
٦٩ أخبار أبي حفص الشطرنجي ونسبه
٧٣ ذكر الخبر في حروب الفجار وحروب عكاظ ونسب أميمة بنت عبد شمس
٨٣ أخبار مالك بن الصمصامة ونسبه
٨٤ أخبار عبيد بن الابرص ونسبه
٩٠ أخبار ربيعة بن مقروم ونسبه
٩٤ أخبار أوس بن دني ونسب اليهود النازلين بيثرب وأخبارهم
٩٨ أخبار السموأل ونسبه
١٠٢ أخبار عبد الله بن العجلان
١٠٦ أخبار كعب بن الاشرف ونسبه ومقتله
١٠٧ أخبار بيهس ونسبه
١٠٩ أخبار الكميت بن معروف ونسبه
١١١ أخبار يعلى الاحول ونسبه
١١٢ نسب جواس وخبره
١١٤ أخبار ابراهيم بن المدبر
١٢٧ ذكر الخبر في هذه الغارات والحروب (أى غارة عمرو بن هند على ابل لطيء)
١٣٢ أخبار محبوبة
١٣٤ أخبار عبيدة الطنبورية
١٣٧ أخبار أحمد بن صدقة
١٣٩ أخبار الحرث بن وعلة
١٤١ أخبار على بن عبد الله بن جعفر ونسبه
١٤٣ أخبار عينة ونسبه
١٤٧ أخبار المؤمل ونسبه
١٥٠ أخبار أبي مالك ونسبه

صحيفة

١٥١ أخبار أبي دهمان
١٥٢ أخبار أبي حزابة ونسبه
١٥٦ نسب زهير وأخباره
١٥٧ أخبار النمر بن تولب ونسبه
١٦٣ أخبار مالك بن الريب ونسبه

تمت

Restored through a grant from

The Cartwright Foundation

BOUND BY
HNM

Princeton University Library
32101 047142706